تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م



العدد ٤٣٩ - السنة ٣٩ - ربيع الأول ١٤٢٣ هـ - مايو/ يونيو ٢٠٠٢ م







السحر وطقوس الضلال الشعبي

الرسائل النبوية شرف يتيه على الزمان

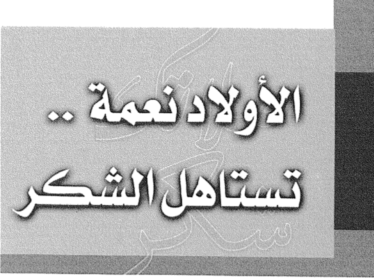
قناة فضائية إسرائيلية موجهة للعرب!! فماذا نحن فاعلون؟

سجل مآسينا أيها التاريخ

المعادلات الموضوعية لحوار الحضارات

هديتك مع العدد
براعم الإيمان ٣١٠

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية









رئيس التحرير

كالعيس في البيداء يقتلها الظما !!



بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

لاندري لماذا تعاني بلدان العالم الإسلامي في حاضرنا المعاصر من سلسلة لا تنتهي من المشكلات والظواهر السلبية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والسياسية، ومنها الفقر والبطالة والتخلف وانتشار الجريمة التي نخرت ومازالت تنخر في كيان الأمة حتى جعلت منه جسداً هامداً لا وزن له في المسيرة الحضارية المعاصرة؟

أليس من حقنا أن نقف حيارى تجاه هذه الظواهر الخطيرة مع علمنا أن ثروات العالم الإسلامي تساوي ٤٠٪ من المخزون العالمي للثروات؟

أليس من حقنا أن نتساءل عن السر وراء تخلفنا إذا علمنا أن مجموع الناتج القومي للدول الإسلامية مجتمعة يبلغ ١٢ ألف مليار دولار، بينما يبلغ الناتج القومي لدول هي أقل في التعداد والمساحة أضعاف ذلك، وعلى سبيل المثال لا الحصر، يبلغ الناتج القومي لفرنسا ١٥ ألف مليار دولار، والناتج القومي لألمانيا ٢٤ ألف مليار دولار، والناتج القومي لليابان ٥٥ ألف مليار دولار؟

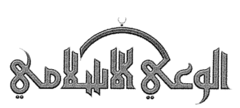
أليس من حقنا أن نستغرب وجود أكثر من سبعة آلاف مليار دولار ديوناً على دول العالم الإسلامي (٢٦٪ من مجمل الديون العالمية)، مما يشكل عائقاً وسداً أمام أي خطط تنموية للخروج من النفق المظلم الذي نحن فيه؟

أليس من التناقض العجيب أن تهاجر آلاف المليارات من الدولارات من بلدان العالم الإسلامي لتستثمر في ديار الغرب وتزيد في غناه وتقدمه، بينما يعاني العالم الإسلامي من الفقر والتخلف حتى انطبق عليه قول الشاعر العربي:

كالعيس في البيداء يقتلها الظما

والماء فوق ظهورها محمول

إن المخرج مما نحن فيه من تخلف يكمن في تطبيق شرع الله في كل مناحي حياتنا وفي مقدمها الناحية الاقتصادية، وفي هذا الإطار يجب عودة رؤوس الأموال الإسلامية المهاجرة إلى ساحتها الحقيقية، وهي ساحة العالم الإسلامي فهي الملاذ الآمن والمكان الصحيح للاستثمار رغم كل ما يُقال عن حال عدم الاستقرار في البلدان الإسلامية، لأن الاستقرار الاجتماعي والسياسي سيأتي نتيجة حتمية للاستقرار والنمو الاقتصادي، ويجب الإسراع في إقامة السوق الإسلامية المشتركة لكسر الهيمنة الغربية على الاقتصاد العالمي، والوقوف في وجه العولمة الاقتصادية التي تريد ابتلاع التجمعات الاقتصادية الأخرى، فضلاً عن كونها . أي السوق الإسلامية المشتركة، ضرورة ملحة لتحقيق التعاون والتكافل والتكامل الاقتصادي بين الأقطار الإسلامية، فالمسلمون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً •



إسلاميــة • شهريــة • جامعــة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

العدد 439 - السنة التاسعة والثلاثون - ربيع الأول 1423 هـ - مايو / يونيو 2002 م

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER
خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفنــي
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة
13097 - الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

كلمة العدد

ملف السحر لماذا؟

الإخوة القراء

بدأت موضوعات السحر والشعوذة والحسد وإصابة العين وغيرها من الأمور المرتبطة بها، تأخذ حيزاً واسعاً في وسائل الإعلام المختلفة، والتبست هذه الأمور على كثير من الناس بين حلال، وحرام، ومكروه، لذا ارتأت إدارة المجلة وللمرة الأولى فتح هذا الملف عارضة الأمر على العلماء المتخصصين لمعرفة رأي الشرع فيها، وأضفنا إلى ذلك نشر عدد من الفتاوى لبعض العلماء من شتى أنحاء العالم الإسلامي.

وإدارة المجلة إذ تضع هذا الملف بين أيدي الإخـوة والأخوات القراء، وتأمل من الجميع إثراء هذا الموضوع بالآراء والاقتراحات حتى يتبين الحلال من الحرام، وتتخلص عقول بعض أبناء الأمة مما علق بها من شبهات وأدران، أساءت لمسيرة الإسلام والمسلمين، والله من وراء القصد •





موضوع الغلاف

نهل الصحابة والتابعون من معين الإسلام عقيدة صافية لا شبهة فيها ولا رياء ومع مرور الأيام ضعف الإيمان، وتسربت إلى نفوس بعض المسلمين عقائد الشرك والوثنية واختلطت الأمور صحيحها بسقيمها، وتعلقوا بالخرافات والأوهام وسلكوا عن قصد أو غير قصد دروب السحرة والمشعوذين والدجالين.

الاشتراكات
• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار
• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
• الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
• اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
• اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • امريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

في هذا العدد

مؤتمرات:

المؤتمر الإسلامي الرابع لرابطة العالم الإسلامي

قضية العولمة من زواياها المختلفة تناولتها جلسات المؤتمر الإسلامي الرابع الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة وحذَّر فيه علماء الأمة من مخاطر العولمة التي تستهدف المسلمين في دينهم وحضارتهم ●

صفحة 8



حضارة

المعادلات الموضوعية لحوار الحضارات

هل يشهد المسلمون في ظل العولمة الراهنة انبثاق حوار حقيقي بين الحضارات يستوفي الشروط والمعادلات الموضوعية... ●

صفحة 45



إعلام

الإعلام ووعي الأمة

إن تقدم الأمة المسلمة ولحوقها بالمسيرة الحضارية المعاصرة مرهون بإيقاظ وعيها ومعالجة المعوقات التي خدَّرت مسيرتها وحولت وجهتها ●

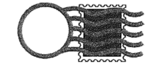
صفحة 55

المحتويات

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦
ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان. الخرطوم - العمارات شارع ٣٧ - ص.ب: ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١). ● اليمن. عدن - ص.ب: ٦٤٨ - ت: ٢٥٥٦٩٢ . ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع ● لبنان . طرابلس - ص.ب: ٢١١ - ت: ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) ف: ٤٤١٧٥٣ . ٤٤٤٠٤٢ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب: ٣٧٥ . الرمز البريدي: ١١١١٨ - تلفون: ٤٦٣٠١٩١ . ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) فاكس: ٤٦٣٥١٥٢ ● البحرين. المنامة - ص.ب: ٣٢٦٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) فاكس: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة. دبي - ص.ب: ٦٠٤٩٩ - تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر. القاهرة - شارع الجلاء. الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) فاكس: ٣٣٩١٠٩٦ دار الأهرام ● السعودية. الرياض - ص.ب: ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - تلفون: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) فاكس: ٤٨٧١٤٦٠ -: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب. الدار البيضاء - ص.ب: ١٣٦٨٣ ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء تلفون ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عُمان. مسقط - ص.ب: ٤٧٣ العذيبة. الرمز البريدي ١٣٠ - تلفون: ٥٩٧٤٥٦ . ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) فاكس: ٥٩٣٢٠٠ -: مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر. الدوحة - ص.ب: ٦٣٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) فاكس: ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ المجلة
بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

لا تسألن عن السبب

كلمات.. بيانات... مبادرات... نشرات... محادثات... اجتماعات... ليل نهار... قادة... شعوب... في كل لحظة ثم نستجمع الحواس ويرنو السمع ويهفو القلب ويذعن لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك».

والقلب يشير إلى أن وسط هذا كله لا صدق ولا سمع إلا إلى هذا النجم الساطع وسط هذا الغثاء إنه بيانات العمليات الاستشهادية في الأرض الفلسطينية، فالقلب يقول اجتمعوا ما شئتم واصدروا من البيانات ما أردتم وتوسلوا بالبشر ما استطعتم... فلا تحرير للمقدسات إلا بهذه الدماء الطاهرة والتي يأبى بعضنا إلا أن يفتي فيها وهو خلف مكتبه الكبير أو هو ناعس على سريره الوثير أو طامع في مرتبة الوزير.

وإن المرء ليعجب وتأخذه الدهشة من هذه العمليات الاستشهادية ويظل حائراً بين ما، وماذا، وكيف، وأين، متى تدربوا؟ وفي أي عمر؟ وبماذا تحصنوا وأين استشهدوا هل غذوا في بطون أمهاتهم البطولات؟ ورضعوا ألبان الجهاد، وشبوا على الاستشهاد. ولكن كم من الزمن تأخذ هذه النفس الاستشهادية وسط هذه الغابة الإسرائيلية والآلة الجهنمية التي تستخدم أعتى وسائل الفتك الحربية والمؤامرات الاستخباراتية والعدد العصرية.

بمنطق البشر والعقل الإنساني القاصر يقول: إنه مستحيل أن تنجح مثل هذه العمليات، فمنطق البشر يقول: «لو نظر أحدهم إلى قدمه لرآنا، ولكن القوة الإلهية تقول: «لا تحزن إن الله معنا».

وفعلاً قوة الله ومعيته مع هؤلاء الذين قضوا نحبهم أو الذين ينتظرون.

وصدق الله العظيم: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)، ولا شك أن هؤلاء ذهبوا لقبض الثمن النفيس، إلا أن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة.

الحسين محمد حميد ـ مصر

رسالة عاجلة إلى صلاح الدين

لا يوجد سوى مناديل مبللة بالمدوع وأثواب وأكفان وبطون مثقبة بالرصاص، لا يوجد يا صلاح الدين سوى حطام بيوت مكتوب عليها: «أنا عربي وعنواني فلسطين» «أين أنت يا صلاح الدين»، حتى خواتم النساء سرقها الطغاة. لا يوجد في فلسطين أو حطين يا صلاح الدين سوى الموت الذي يجري حراً طليقاً عبر الشوارع والحارات والبيوت... لا يوجد يا صلاح سوى نقطة ضوء... وخيط أمل... لا يوجد سوى شهداء الانتفاضة وبعض حجارة فهل تكفي لدق الأبواق في أزمنة الصمت؟ ماذا يفعل العرب والمسلمون يا صلاح الدين... قل لنا بربك ماذا نحن فاعلون... قل لنا يا صلاح الدين إن سلام ذبح النساء والأطفال ليس سلاماً... قل لنا إن أنشودة الإرهاب الغربية علمتنا ازدواجية الفكر.

قل لنا، فأنت أيها الفارس الذي حرر القدس... فقد تعبنا من السؤال والشكوى، قل لنا وانصحنا يا صلاح الدين: إنها عولة الأمم، وإرهاب الأمم، وشراكة الأمم، شراكة وصفها آل صهيون... وغربان تل أبيب... شراكة جيراننا على عدم الصراخ وعدم الاحتجاج.

قل لنا شيئاً يا صلاح الدين... فقد طال بنا التجويع والتركيع وسيل التنازلات... قل حتى نغير نسلنا العربي ودمنا العربي.

قل يا صلاح الدين إنا نسمعك:

«اقرأوا الإسلام بالقرآن... لا تقرأوه بالسلطان».

محمد السيد عامر – مصر

اقتراح

مما لا شك فيه، أن شباب الأمم هم ركائزها الأساسية، ولما لا وها هي أمتنا الإسلامية أكبر شاهد على ذلك.

فالكوكبة الأولى من الصحابة الكرام كان أغلبها من الشباب والأسماء كثيرة نعجز عن حصرها «أسامة بن زيد ـ أنس ابن مالك ـ قيس بن سعد وغيرهم»، الأمر الذي جعل هذه الشريحة الخطيرة هي الشغل الشاغل لمن أراد بناء أمة ما أو حتى هدمها. ولقد دأبت دور الثقافة الدينية على توجيه النشرات والمجلات المتخصصة لهذه الشريحة. وإنني أحمل لكم مشروع مجلة موجهة لشباب المسلمين في شتى أصقاع المعمورة أتمنى أن تتبنى مجلتكم الغراء إخراجها للنور.

فإذا كان لديكم رغبة في تبني هذه المجلة، فإنني مستعد لتقديمها لكم وستخرج بصورة دورية شهرية إن شاء الله تعالى. إن لم تتبناها مجلتكم ساضطر آسفاً لتقديمها لأي دار ثقافية أخرى.

طارق عبدالعزيز أحمد علي - مصر

المحرر: شكراً على اهتماماتك واقتراحك الطيب، ونعتذر عن تبني المشروع فنحن تابعون لجهة حكومية ومرتبطون بخطة معينة لا نحيد عنها، وجزاكم الله كل خير.



واجبنا نحو الشعب الفلسطيني

سؤال يطرح نفسه: ما واجب الأمة العربية بخاصة، والأمة الإسلامية بعامة تجاه الشعب الفلسطيني الذي يعاني كل يوم على مرأى ومسمع العالم العربي والإسلامي في بصفة عامة جراء الاحتلال الصهيوني أقسى أنواع العذاب بقيادة الإرهابي المجرم «شارون» الذي وقف العرب والمسلمون أمام عملياته الإرهابية حائرين داخل الأراضي المحتلة، ومن واجب العرب مضاعفة دعمهم المادي والمعنوي بالمال والدماء، وبذل الأرواح رخيصة في سبيل أولى القبلتين، والجهاد والدعاء للمسلمين في جميع الدول.

وأخيراً أناشد الزعماء العرب أن يفتحوا باب الجهاد للمتطوعين فإنه قد آن الأوان لمقاتلة أعدائنا الصهاينة ومن والاهم كما أذكر كل من يقرأ رسالتي بقوله تعالى:

١ ـ (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد:٧.

٢ ـ (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير) الأنفال:٧٢.

٣ ـ (إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً) التوبة:٣٩ صدق الله العظيم

طاهر قايد قاسم الشراعي

مشكلات

منذ مدة طويلة وبعد تفكير مديد وعميق في بعض المسائل التي تخص مجموعة من المتتبعين المغاربة لمجلة الوعي الإسلامي والتي تتجلى في بعض المشكلات التي تتعلق بعدم وجود الأعداد الكافية للتغطية الشاملة خصوصاً نحن القاطنين في أقصى جنوب المغرب، هذا من جهة، ومن ناحية أخرى، فبعض مرفقات المجلة كالهدايا قد لا تصل مع المجلة ورغم كل هذا فإننا نكابد المشاق من أجل الحصول على الأعداد. فنأمل منكم المساعدة للتغلب على هذه المشكلات.

اليمني عبدالعالي ـ المغرب

المحرر:

نشكركم على عواطفكم وملاحظاتكم ومتابعتكم لأمور المجلة وسوف نأخذ هذه الملاحظات بعين الإعتبار بالتنسيق والتعاون مع شركة التوزيع، وجزاكم الله خيرا.

اليهود هم اليهود

من أشد الناس عداوة للمسلمين اليهود، وقد نعتهم الله بهذه الصفة في سورة المائدة الآية ـ ٨٢ فقال تعالى: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا).

اليهود ناقضون للعهود، وهذا ما فعلوه مع رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، اليهود سفّاحون، كذّابون، معتدون، اليهود ليس عندهم رحمة ولا إنسانية، نزعت من قلوبهم الرحمة.

فقد سفكوا دماء بريئة، ويتّموا أطفالاً، ورملوا نساء، أين وحدة العرب، أين الأمة الوسط، أين صلاح الدين، أين عمر بن الخطاب.

ألم يأن للعرب أن تحنّ قلوبهم لقدس الله وما يحدث فيه.

يا قدس يا وطن النبيين الأولى
حملوا إلى الدنيا الضياء وبشروا

أشرف فهمي محمود ـ مصر

ردود خاصة

● القارئ حمود علي هادي يحيى العباسي ـ اليمن:

يمكنكم مراسلة إدارة الثقافة في الوزارة للحصول على ما تحتاجونه لدعم مكتبكم المسجدية، وجزاكم الله كل خير.

● القراء: مصطفى مختار ـ شواطة ـ بكر مصطفى رضوان ـ محمد عطية ـ مصر:

طلباتكم خارجة عن نطاق اختصاصنا يمكنكم مخاطبة الجهات المختصة بذلك.

● القارئ محمد ناصر بن جي عمر ـ ماليزيا:

المنح الدراسيَّة من اختصاصات الجامعات الإسلامية والمعاهد الثقافية، حاول مراسلتها لتحقيق أمنيتك.

● الأخ الأستاذ إبراهيم نويري ـ الجزائر:

حولنا طلبكم بخصوص الأعداد الناقصة لديكم إلى إدارة التوزيع في المجلة وستصلكم بإذن الله في أقرب وقت ممكن، وجزاكم الله كل خير.

● القارئ عصام سعد جمعة ـ مصر:

بيت الزكاة الكويتي له فرع في القاهرة، يمكنك مراجعته وعرض حالك عليه، يسر الله لك أمورك.

● القارئ أحمد علي إبراهيم ـ البحرين:

عنوان وكالة الأنباء الإسلامية «إينا» هو: جدة ـ شارع الأمير فهد ـ ص.ب: ٥٠٥٤ ـ جدة: ٢١٤٢٢ ـ المملكة العربية السعودية.



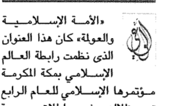
مؤتمـرات

مكة المكرمة:
من عبدالرحمن سعد

في المؤتمر الإسلامي الرابع لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة:

٥٠٠ عالم وداعية من ١٠٠ دولة يطلقون صرخة ضد أخطار العولمة

إعلان «ميثاق مكة للعمل الإسلامي» لحماية الأمة من مشكلات العولمة وتقويتها في مواجهة تحديات العصر



«الأمـة الإسـلامـيـة والعولمة» كان هذا العنوان الذى نظمت رابطة العـالم الإسـلامي بمكة المكرمـة مـؤتمرها الإسـلامي للعـام الرابع تحت ظلاله، وشـهـد إطلاق صيـحة تحذير شديدة من أكثر من خمسمئة من العلمـاء، والدعـاة، والفـقـهـاء، والمفكرين، ورؤسـاء المراكـز، والجمعيات الإسلامية ؛ من نحو مئة دولة من دول العـالم، من مـخـاطر العولمة التى تستهدف المسلمين اليوم فى دينهم، وعقيدتهم، وحضارتهم.

لا يكاد يخـتـلف اثنان على إيجابيات المؤتمر، ومنها ذلك الحشد الهـائل الذي تمكنت الرابطة من جمـعـه، وذلك التنوع الذي شـهـدته جلسات المؤتمر التى تناولت قضية العولمة من زواياها المختلفة، وأخيراً تلك الروح الودود، التي سـيطرت على فاعلياته، بحيث تحولت ساحته - مقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة - إلى ساحة دعوة، وتربوية، فـضـلاً عن التـعـارف، والتـآلف، و«العـولمة الإسـلامـيـة» إن صح التعبير.



• منصة المؤتمر •

وبصفة خاصة: حذر علماء الأمة ومسـؤولوها ومفكروها - في البيان الختامى للمؤتمر– من البرامج التي تعرضـهـا بعض مـؤسـسـات الأمم المتـحـدة المتـعلقـة بالأسـرة والمرأة والطفل في إطار العولمة الاجتماعية، التي تتضمن أموراً حرمتها الشريعة الإسلامية، مشددين على أن الإسلام دين عـالمي، وأن أنظمـتـه هي البديل الحضـاري عن العولمة لأنها تسـاعد على بناء علاقات إنسانية متوازنة تقـوم على العـدل، مـبـينين أن في الشريعة الإسلامية البدائل المتوازنة لفوضى العولمة في مجال العلاقات الدولية، في حـالي السلم والحـرب ، وفي حقوق المواطنين المسلمين وغير المسلمين، وصـور التعامل التجاري المختلفة وغـير ذلك، مما يقـتـضي صياغة مشروع حضـاري إسلامي عـالمي، وتطبـيـقـه في البلدان الإسـلامـيـة، والإعـلان عنه في الساحات الدولية.

خـلال جلسـاته التى اسـتـمـرت خـمـسـة أيام ؛ اطلع المؤتمر على الموضوعـات المقدمة من المشاركين، كـمـا اطلع على المذكرة المتـضـمنة لمقـترحـات الأمـانة العـامـة للرابطة بشأن معالجة التحديات التي تواجه الأمـة المسلمـة، مـلاحظاً التـحـديات التي نتجت عن أحداث الحادي عشر

من سبتمبر العام ٢٠٠١م في الولايات المتحدة، وأثرها على الأمة الإسلامية، سواء كانت تحديات تستهدف العقيدة الإسلامية ونظام الإسلام، أو تحديات حضارية، أو سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو تربوية، وغير ذلك من التحديات التي برزت في عصر العولمة ، وزادت حدتها بعد تلك الأحداث. ورأى المؤتمر ضرورة معالجة هذه التحديات ومواجهتها، وحل الأزمات الناتجة منها من خلال تعاون إسلامي شامل، يعالج أسباب ضعف الأمة المسلمة ويربطها بمنهاجها الإسلامي، مبيناً أن التحديات التي تواجه الأمة نوعان:

أولاً: التحديات الداخلية، وتعود إلى سببين:

(١) الضعف العقدي في بعض المجتمعات الإسلامية وعزوف الكثير من البلدان الإسلامية عن تحكيم الشريعة الإسلامية، وانصرافها عن المنهاج الإلهي، واحتكامها إلى القوانين الوضعية المختلفة.

(٢) ظاهرة التفكك والتشرذم الموجودة بين الكثير من البلدان الإسلامية ما يؤثر على تحقيق الوحدة وعدم استثمار الإمكانات والطاقات البشرية والمادية لديها مما زاد في تفرقها، واستغلال القوى الخارجية لإمكاناتها، وفي مقدمها الصهيونية العالمية وإسرائيل، ما جلب على الأمة تحديات كبرى.

ورأى المؤتمر أن علاج المشكلات والتحديات الداخلية يحتم على المسلمين الاهتمام بعقيدتهم وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في مختلف مجالات الحياة، مع تعديل ما يتعارض في دساتير البلدان الإسلامية مع أحكام الشريعة. قال تعالى:(وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ) المائدة:٤٩.

وأوصى المؤتمر باتخاذ آليات مناسبة تسهّل التحول من النظم الوضعية إلى النظام الإسلامي وتحكيم الشريعة في البلدان المسلمة، مشيراً كذلك إلى عدد من الواجبات الإسلامية التي تعين على علاج التحديات الداخلية.

وبعد أن ناقش المؤتمر التحديات التي تواجه الأمة المسلمة بسبب هجمة تيارات العولمة، واطلع على الجهود التي بذلتها الأمانة العامة للرابطة في معالجة الهجمات والحملات على الإسلام والمسلمين، قرر إقامة هيئات وملتقيات، ولجان عليا للعلماء والمنظمات الإسلامية والخيرية ، بهدف تنسيق الجهود الإسلامية ومعالجة القضايا والأحداث الكبرى التي تجد في الساحتين الإسلامية والدولية ما يتعلق بشؤون المسلمين، وفوض الأمانة العامة للرابطة في تنفيذ ذلك، طالباً في الوقت نفسه منها أن تؤسس مركزاً للحوار بين الحضارات والتعايش بين الثقافات.

كما أصدر المؤتمر «ميثاق مكة للعمل الإسلامي» في قضايا الدعوة، والتمسك بالشريعة، ووحدة الأمة، والعمل الخيري، والأقليات المسلمة، والإعلام، والعمل الإسلامي المشترك بين المؤسسات الإسلامية الرسمية والشعبية، ما يسهم في حماية الأمة الإسلامية من مشكلات العولمة، ويقويها في مواجهة تحديات العصر.

الافتتاح والكلمات

إنابة عن الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود خادم الحرمين الشريفين؛ افتتح الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة مكة المكرمة المؤتمر قائلاً: «إن اجتماعكم هذا يأتي في وقت تشهد فيه الساحة الإسلامية تطورات كثيرة يشكل بعضها تحدياً للشعوب الإسلامية وثقافتها وحضارتها، ولا شك أن التحدي الصهيوني يمثل أبرز ما يواجه الأمة الإسلامية من تحديات.

ودعا خادم الحرمين الشريفين في كلمته المسلمين إلى تطبيق أحكام

● الأستاذ أحمد باقر (إلى اليسار) خلال جلسات المؤتمر ●

باقر: كل ما يخالف الشريعة الإسلامية يجب أن نتصدى له

تعليقاً على المؤتمر وفاعلياته، صرح السيد أحمد عبدالله باقر وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت الذي شارك في المؤتمر لـ«الوعي الإسلامي» بأن: هذه اللقاءات بين المسلمين مهمة، وتجمع مثل هذه المؤتمرات الإسلامية بين علماء المسلمين، وفقهائهم، فينبه بعضهم بعضاً إلى المشكلات والأخطار التي تتعرض لها حالياً، غير أن الأهم من ذلك هو العمل، وأن تخرج مقررات وتوصيات مهمة، وأن يتصدى العلماء والفقهاء بالفعل للهجمة الحضارية والعسكرية التي تتعرض لها الأمة الإسلامية، وبخاصة فيما يتعلق بالهوية والقيم والأخلاق والمستقبل، ولا سيما أن المسلمين في وضع لا يُحسدون عليه حالياً، ومن ثمّ لابد من التصدي بكل قوة لهذا الوضع، وأن يكون رد الفعل بقدر هذه الهجمة العنيفة.

ورداً على سؤال حول تنظيم الكويت لمؤتمرات إسلامية جامعة قال: هناك مؤتمر مجمع الفقه الذي عقد في الكويت قبل أسابيع، وهناك منتديات مختلفة تقيمها وزارة الأوقاف في الكويت، وتحاول كشف النقاب من خلالها عن هذه المخططات على الإسلام، سواء أخذت الشكل العسكري أو أخذت شكل الاتفاقات الدولية، أو المعاهدات العالمية، أو غيرها من الأشكال الأخرى، كما يتم التنبيه فيها إلى ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية خصوصاً في قضايا القيم والهوية والأخلاق، وذلك مهما تسمّت بأسماء خادعة مثل حقوق الإنسان أو العولمة أو أي اسم من الأسماء الأخرى، فكل ما يخالف الشريعة الإسلامية يجب أن نتصدى له.

وأضاف: أن الأمة الإسلامية وإن كانت مغلوبة على أمرها عسكرياً واقتصادياً، إلا أنه في مجال القيم والأخلاق والهوية الاجتماعية فهي متفوقة فيها، وليس أدل على ذلك من الاستقرار الأسري، وانخفاض معدلات التفكك الأسري، والجرائم، والأمراض الجنسية، والإدمان على الخمور والمخدرات، وكل هذه الأمور نحن نتفوق فيها على الغرب، وهذا هو الشيء الذي يمكن أن نقدمه للعالم الآن، إلا أنه للأسف هناك دوائر عالمية تهاجم المسلمين في هذه الأمور أيضاً، وتريد أن تجردهم من هويتهم، وما يعتزون به من أمور كثيرة كقضايا الأحوال الشخصية، والميراث والأسرة، والزواج، والخلق، وتربية الأبناء... إلخ، فهم يريدون أن يجردونا من أكثر هذه الأشياء التي نعتز بها، ويستبدلونها بقوانين غربية، وهنا يأتي دورنا بالتصدي لمثل ذلك ●

خادم الحرمين الشريفين: المنهاج الإسلامي الوسطي هو الذي ينبغي أن تسير عليه المنظمات الإسلامية في تعاملها مع متغيرات عصر العولمة

الشريعة في حياتهم، وتعريف الأمم والشعوب بما تمتاز به أحكام الإسلام، بعيداً عن الأغاليط والتهم والافتراءات التي تلصق به، مشيراً إلى أن نجاح الجهود التي بذلتها الرابطة يؤكد أن المنهاج الإسلامي الوسطي الرشيد، هو المنهاج الذي ينبغي أن تسير عليه المنظمات الإسلامية في تعاملها مع متغيرات عصر العولمة.

تيار غريب

ثم ألقى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس المجلس التأسيسي للرابطة كلمة قال فيها:

إن لنا - نحن المسلمين - مرجعاً كاملاً ومفصلاً هو الإسلام وشريعته التي ينبغي أن نرجع إلى أحكامها، وبين أيدينا كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم، ففيهما كل الخير، ذلك أن خير الكلام كلام الله سبحانه، وخير الهدي هدي رسوله صلى الله عليه وسلم، مشدداً على أن تيار العولمة تيار محدث يهدف إلى فرض أنموذج غربي وضعي لا ديني على الناس في كل مكان من المعمورة، وأنه تيار غريب يستهدف ثقافات الشعوب وعقائدها وعاداتها وأعرافها ومقدراتها الاقتصادية وبرامجها التربوية وتدمير الأسرة والعلاقات بين الأفراد، وهو بذلك يستهدف ثقافة الأمة المسلمة وكيانها وعقيدتها وتميزها وعاداتها وأعرافها وتماسكها والرسالة الأخلاقية التي تعتبر من مقاصد الإسلام.

وتابع آل الشيخ: إن من أهم الواجبات حماية العقيدة الإسلامية، وحماية المسلمين من مخاطر الثقافات التي تستهدف عقيدتهم، والعولمة تحمل بجوانبها الثقافية مخاطر على عقائد المسلمين، وتساءل: ماذا نقول لكم يا دعاة العولمة عن حقوق الإنسان الضائعة والمهدورة في هذا العصر؟ وكيف للإنسان أن يطمئن وحقوق الشعوب تنتهك، بل تُذبح في مذابح أصحاب شعارات حقوق الإنسان الوضعية؟

إننا نقول وبصوت واحد: إن كل حقوق الإنسان الأساسية جاء بها الإسلام، مستعرضاً بعض هذه الحقوق التي يحتاج إليها الناس في كل زمان ومكان.

أخطار العولمة

ثم ألقى الأمين العام للرابطة الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، كلمة شكر فيها أمير منطقة مكة المكرمة على تفضله بافتتاح هذا المؤتمر، موضحاً أن الرابطة اختارت موضوع: «الأمة الإسلامية والعولمة»، عنواناً لمؤتمرها العام الرابع، لتعلن للناس جميعاً أن دين الإسلام هو الدينُ الحق الذي ارتضاه الله لعباده، وأن شريعته هي المنهاجُ الفريدُ لإخراج البشرية من الظلمات إلى النور، وتخليصها من شرور الانحراف، وعدوان الناس بعضهم على بعض، وأن النظامَ الإسلامي هو النظام القويم الذي يحقق العدالة والمساواة بين الناس.

وأضاف: «إن العالم سوف يزداد شقاوة أمام المادية القاسية التي تتخذها» العولمة «وسيلة لسلخ الأمم عن حضاراتها، وتذويب ثقافاتها المتنوعة، وطمس شخصياتها المتمايزة، وتفكيك مجتمعاتها، ومن نقض نظام الأسرة إلى هدم المجتمع الإنساني الكبير»، مشيراً إلى أن قوى العولمة أعلنت أنواعاً للارتباطات الأسرية مخالفة لأسس الأسرة القائمة على رابطة الزواج الشرعي، وأنه إذا كان البرنامج الاجتماعي للعولمة يستهدف كرامة الإنسان بالإهدار، وفطرته بالمحادة والمشاكسة لها، وعرضه بالثلم والهتك، فإن برامجها الثقافية تسعى من جهة أخرى إلى ربط مصير الإنسان بالمادة، وقطع صلته بالله سبحانه وتعالى.

الأمة والعولمة

ثم ألقى الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر كلمة المشاركين في المؤتمر فقال: نظراً لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، كما قال علماؤنا الأقدمون، فإني أضع تصورات عدة للمقصود بهذه الكلمة فأقول:

إذا كان المقصود بهذه الكلمة أن الناس جميعاً في هذا العالم، عليهم أن يتعارفوا، وأن يتواصلوا، فنحن - المسلمين - نرحب بهما، لأن الله تعالى أخبرنا في كتابه في آيات كثيرة أنه أوجد الناس من أب واحد وأم واحدة.

وإذا كان المقصود بالعولمة، نشر العلم النافع، والثقافة التي تنير العقول، والحضارة التي ترقى بالأفراد والجماعات والدول إلى ما ييسر لها الحياة إلى ما هو أفضل، فنحن نؤيد ذلك، لأن شريعة الإسلام تدعو أتباعها إلى التسلح بالعلم النافع، وإلى أن تسعى إلى طلبه مهما بعدت المسافات.

أما إذا كان المقصود بالعولمة - والكلام لشيخ الأزهر - أن تُعمِّم الدول الكبرى ثقافتها الخاصة، ومناهج تعليمها على غيرها من الدول التي تخالفها في عقائدها وقيمها وآدابها، فهذا ما نأباه، لأن الدول الإسلامية - التي تستمد مناهج تعليمها من شريعة الإسلام ومن أحكامها - لا تقبل أبداً أن تستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، ولا تقبل أبداً أي تغيير أو تبديل في مناهج تعليمها مهما حاول الجاهلون.

وفي اليوم التالي للجلسة الافتتاحية؛ بدأت أعمال وجلسات المؤتمر، الذي ناقش ١١ ورقة عمل، توزعت على محاوره الخمسة.

العولمة والاقتصاد

تحت عنوان: «العولمة والاقتصاد في العالم الإسلامي، قدم الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية بجدة بحثه، وبعد أن طرح مفهوم العولمة وخصوصاً على الصعيد الاقتصادي؛ حدد مظاهر تطور العولمة وانعكاساتها على الدول الإسلامية وكشف النقاب عن خصائص هذا التطور.

العولمة والحياة الثقافية

البحث الثاني دار حول: «العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي»، وألقاه الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو) والتي تتخذ من المغرب مقراً لها؛ وقد أكد أن العولمة منظومة متكاملة يرتبط فيها الجانب السياسي بالجانب الاقتصادي، وأن الجانبين معاً يتكاملان مع الجانب الاجتماعي والثقافي، ولا يكاد يستقل جانب بذاته، مشدداً على أن العولمة الثقافية ظاهرة مدعومة دعماً محكماً وكاملاً، بالنفوذ السياسي والاقتصادي



• جانب من جمهور المشاركين •

الذي يمارسه الطرف الأقوى في الساحة الدولية.

المسلمون وتحديات العولمة

ودار البحث الثالث حول: «المسلمون وتحديات العولمة»، وقدمه الدكتور مانع بن حماد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالسعودية، وعضو مجلس الشورى السعودي، فقد أشار إلى أن الغرب يسعى لفرض العولمة على الشعوب، بوساطة عوامل عدة، يأتي في مقدمها:

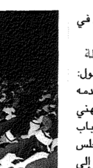
- الهيمنة على اقتصادات العالم عن طريق السعي لسيطرة الاحتكارات والشركات الكبرى على اقتصاد الدول، وكذلك السيطرة على الأسواق العالمية.
- التحكم في مركز القرار السياسي، وصناعته في دول العالم.
- العمل على تغريب الثقافات الوطنية عن طريق آليات أصبحت أكثر قوة مثل: وسائل الإعلام، والتقنية الحديثة.
- توظيف العلم للاختراق الثقافي والهيمنة على الثقافات التقليدية وتدمير الهويات القومية وطمسها.

الحوار مع اتباع العقائد الأخرى

وحول: «الحوار مع أتباع الأديان الأخرى في عصر العولمة» تحدث الدكتور أحمد بن عبدالرحمن القاضي الأستاذ المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - فرع القصيم

فأشار إلى أن المسلمين قد التقوا على مدار التاريخ باتباع عقائد متعددة، كتابية ووثنية، في ظروف وأحوال متباينة:

- فكانوا قلة مستضعفة بين أكثرية مشركة في مكة.
- وعاش بعضهم أقلية في المهجر الأول في أرض الحبشة بين أكثرية نصرانية.
- وساكنوا اليهود في المهجر الثاني، المدينة، ضمن عقد تعايش مدني.
- وساحوا في البلاد المفتوحة أقلية منتصرة وسط خضم من الملل المختلفة.
- ثم عاش بين ظهرانيهم «أهل الذمة» وهم أكثرية غالبة بعد أن دخل الناس في دين الله أفواجا، وطوال هذه القرون المتعاقبة، والأحوال المختلفة، كانوا ملتزمين بالمنهاج الشرعي المؤسس على الكتاب والسنّة في دعوة غير المسلمين، وبخاصة أهل الكتاب.



• جانب من المؤتمر •

الإعلام الإسلامي في عصر العولمة

تناولت الجلسة التالية للمؤتمر - التي رأسها الدكتورمحمد عبده يماني، رئيس جمعية «اقرأ الخيرية»، ووزير الإعلام السعودي الأسبق ، وكان مقررها الدكتور حسن بن علي الأهدل - ثلاثة أبحاث حول محور الإعلام الإسلامي في عصر العولمة، كما يلي:

أتى البحث الأول بعنوان «الخطاب الإسلامي في عصر العولمة» وقدمه الدكتور عصام البشير وزير الأوقاف السوداني، الذي أكد أن الخطاب الإسلامي ضرورة ملحة لأسباب عدة أهمها أنه رسالة البلاغ المبين وسبيل الأنبياء والصالحين، وطريق الخلاص لواقع للعالم البئيس الذي يعيشه العالم اليوم.

العولمة والإعلام الإسلامي

في البحث الثالث بعنوان: «العولمة والإعلام الإسلامي» ؛ أوضح الدكتور محمد عبده يماني أن العولمة أصبحت هاجساً يقلق الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها وينظر إليها بعض المفكرين على أنها الخطر المقبل والاستعمار الجديد وهيمنة الغرب على الشرق، بينما ينظر إليها بعض العقلاء على أنها ليست أمراً جديداً طارئاً، بل هي موضوع قديم لكنه ظهر في ثوب جديد.

وذكر الدكتور يماني أن للعولمة إيجابيات كما لها سلبيات، فمن إيجابياتها أنها تزيد من فرص تسويق منتجات العضو بتوافر المعلومات عنها وعرضها على الأسواق، كما أنها تؤدي إلى المنافسة الحرة التي تدفع المنتج إلى تجويد الإنتاج وتخفيض تكلفته وبالتالي زيادة معدلات النمو الاقتصادي وجذب الاستثمارات.

أما سلبياتها فكثيرة منها أنها تضع الدول الفقيرة مع الدول الغنية في سوق واحدة فيكون الصراع غير متكافيء فتزداد الدول الغنية غنى، وتزداد الدول الفقيرة فقراً، وفي هذا الخضم يسقط كثير من القيم والمبادىء الإنسانية في سبيل كسب الأسواق والاستثمارات.

العولمة والأخلاق

واختتم الدكتور وهبة الزحيلي، الأستاذ بجامعة دمشق، أبحاث المؤتمر حول العولمة ببحث حول «العولمة والأخلاق»، وأشار في طياته إلى مفهوم العولمة مركزا على العولمة الإسلامية التي تتميز بخصائص مختلفة من حيث المضمون والغاية والهدف.. كما يلي:

- قيامها على العقيدة الجامعة لكل خير وفضيلة: لأنها عقيدة التوحيد الخالص المنزه عن كل شر ووثنية وضلال، والنابع من الفطرة، المنسجم مع العقل والعلم.
- ملازمتها للرحمة العامة بالعالم دون تمييز بسبب لون أو عرق أو جنسية أو دين.
- ترفعها عن الأطماع المادية أو الاقتصادية أو سلب ثروات الأمم والشعوب.
- إحقاقها الحق ومقاومة الباطل: فلا تمس حقاً للآخرين في الدماء والأنفس والأعراض والأموال. قال تعالى:(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) التوبة: ٣٣ ●

التركي: التيار الاجتماعي للعولمة من أخطر تحدياتها على البشرية

على هامش المؤتمر ؛ أوضح الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ؛ أن التيار الاجتماعي للعولمة يحمل مخاطر كثيرة على الإنسان، لأنه سيفرض عليه نمطاً من قوانين الحياة تخالف فطرته، وتخالف ما بعثت به الرسل، ونزلت به الكتب الإلهية، مشيراً إلى أن قوانين العولمة الاجتماعية التي تُصاغ في بعض مؤتمرات هيئة الأمم المتحدة تهدف إلى تغيير حياة الأسرة، من خلال تعميم نماذج فاسدة لتكوين الأسرة.

وقال: إن الورقة المقدمة من الأمانة العامة للرابطة إلى المؤتمر قد تناولت التحديات الاجتماعية الخطيرة التي تنطوي عليها مبادئ العولمة وقوانينها، مما هو متعلق بالأسرة والمرأة والطفل، حيث تسعى إلى صياغة قوانين وضعية لفرضها على العالم تتضمن مجموعة من الأمور الخطيرة التي تتعارض مع الرسالات الإلهية، مستعرضاً تلك الأمور الخطيرة، والسبل المناسبة لمواجهتها ●



مؤتمرات

كتب: هاشم بدران

تحت شعار «الاندماج وتحديات العولمة»

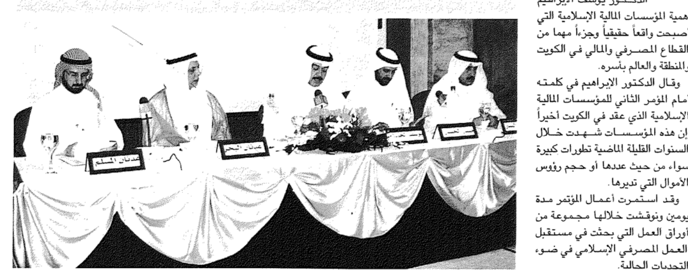
الكويت تحتضن فاعليات المؤتمر الثاني للمؤسسات المالية الإسلامية

الإبراهيم: المؤسسات المالية الإسلامية حققت نجاحاً كبيراً، ولكن دون مستوى الطموحات

أكد وزير المالية وزير التخطيط وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية الدكتور يوسف الإبراهيم أهمية المؤسسات المالية الإسلامية التي أصبحت واقعاً حقيقياً وجزءاً مهما من القطاع المصرفي والمالي في الكويت والمنطقة والعالم بأسره.

وقال الدكتور الإبراهيم في كلمته أمام المؤمر الثاني للمؤسسات المالية الإسلامية الذي عقد في الكويت أخيراً إن هذه المؤسسات شهدت خلال السنوات القليلة الماضية تطورات كبيرة سواء من حيث عددها أو حجم رؤوس الأموال التي تديرها.

وقد استمرت أعمال المؤتمر مدة يومين ونوقشت خلالها مجموعة من أوراق العمل التي بحثت في مستقبل العمل المصرفي الإسلامي في ضوء التحديات الحالية.



● المنصة الرئيسة للمؤتمر ●

دون مستوى الطموحات

وأضاف الإبراهيم أنه على الرغم من هذا التطور الكبير فإنه لا يزال أمام هذه المؤسسات الكثير من الجهود ولا سيما أن ما تحقق من نجاح لا يزال دون مستوى الطموحات المأمولة.

وأردف أنه لا يزال هناك الكثير أمام القائمين على هذه المؤسسات سواء من حيث ابتكار المزيد من المنتجات التي تتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية أو من حيث مواكبة التطورات المصرفية العالمية.

وأشار الدكتور الإبراهيم أن انعقاد هذا المؤتمر تحت شعار الاندماج وتحديات العولمة يؤكد مدى ضرورة تعامل هذه المؤسسات مع هذه المتغيرات لأن ما تحقق في السنوات الأخيرة على مستوى ا لعالم يؤكد أن العولمة باتت واقعاً يجب على الجميع التفاعل معها.

وقال الوزير الإبراهيم: إن الجميع لاحظ ما تم في الفترة الأخيرة من عمل دولي لإزالة الحواجز والبدء في تحرير الخدمات بكل أشكالها وهو ما يخلق المزيد من الأجواء التنافسية.

وعزز قوله أنه في ظل هذه الأجواء التنافسية فإن النجاح وتحقيق المزيد من الأرباح والحصص السوقية بالنسبة للشركات بات مرهوناً

بالدخول في المزيد من التحالفات والاندماجات العالمية.

اندماج مدروس

وقال الوزير الإبراهيم إن الساحة المصرفية والمالية تحديداً كانت من أكثر القطاعات التي شهدت حالات اندماج وتحالف بين الكثير من عناصرها وبخاصة الكبار منهم سعياً لتحقيق المزيد من الانتشار والربحية.

ونوه إلى أن تطوير أعمال المؤسسات المالية الإسلامية وتنويع أنشطتها وابتكار المزيد من المنتجات المصرفية التي تلبي حاجات مختلف شرائح العملاء يزيد من كفاءتها ويضعها في الأطر التنافسية مع المؤسسات التقليدية.

وحول الاندماج قال الوزير الإبراهيم: إنه من الضروري أن تكون أي محاولة للاندماج بين هذه المؤسسات أمراً مدروساً بدقة وعناية ومستنداً إلى قناعة هذه المؤسسات بأهمية الاندماج بالنسبة لها في عالم اليوم.

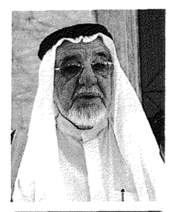
الثقافة الفقهية

من ناحيته، قال أحمد بزيع الياسين في كلمة ألقاها بالإنابة عن رواد العمل الإسلامي: إن عدد المؤسسات المالية الإسلامية يربو الآن على نحو ١٦٥ مؤسسة تنتشر في مختلف أنحاء العالم وتدير نحواً من ١٨٠ مليار دولار.

ومضى قائلاً: إن الكويت تضم مثالاً مهماً هو بيت التمويل الكويتي الذي بدأ العام ١٩٧٨م برأسمال لا يتجاوز ٢،٥ مليون دينار في وقت يبلغ فيه إجمالي أصوله حالياً ٢٣٧٥ مليون دينار كويتي. وطالب الياسين بإنشاء معهد لتدريس وتدريب الثقافة الفقهية تشارك فيه الشركات والمؤسسات الإسلامية بالتعاون مع بنك الكويت المركزي على أن يكون لهذا المعهد شهادات معترف بها.

خبرة متخصصة

من جهته قال نائب رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب لشركة دار الاستثمار عدنان عبدالقادر المسلم: إن الاندماج بين المؤسسات المالية الإسلامية ستكون أوفر حظاً من مثيلاتها من المؤسسات المالية التقليدية في عالمنا العربي كون الأولى ذات عهد جديد وليس هناك الكثير من الحساسيات بين إداراتها، إضافة إلى أن المؤسسات المالية الإسلامية تتميز بخبرة متخصصة في مجال أعمالها تجعلها هدفاً لمؤسسات مالية تقليدية تهدف لدخول أسواقها المحلية.



الياسين

معهد لتدريس وتدريب الثقافة الفقهية بمشاركة البنوك والمؤسسات الإسلامية

المسلم

اندماج المؤسسات المالية الإسلامية أوفر حظاً من مثيلاتها التقليدية

وأضاف المسلم: أن المؤسسات التقليدية لما كانت بحاجة لتكامل خدماتها وتقديم ما يطلبه المستهلك الذي يسعى في منطقتنا للحصول على منتجات إسلامية. الأمر الذي سيدفعها للبحث عن المؤسسات المالية الإسلامية للاندماج معها لتوافر الخدمات وتعزيز مصداقيتها في الأسواق الجديدة.

وأكد أن الشركات المكملة لبعضها بعضاً لمؤسسة استثمار وأخرى تعمل في التمويل بالتجزئة تكون حظوظها في الاندماج أكثر من غيرها.

مزيد من التعقيد والمنافسة

ومن جانبه قال المدير العام لبيت التمويل الكويتي جسار الجسار: إن انعقاد المؤتمر يأتي في وقت تشهد فيه الساحة المصرفية والاستثمارية الدولية تغيرات كبيرة ومتعددة تتجه نحو المزيد من التعقيد والمنافسة مع الانفتاح الكبير على الأسواق والاندماجات الضخمة من ناحية، والتحالفات الاستراتيجية من ناحية أخرى، وتطور متسارع في عولمة وتحرير الأسواق المالية إضافة إلى التغير في طبيعة العمل المالي والتكنولوجيا المستخدمة وأدوات ووسائل التمويل والعمليات المصرفية والاستثمارية والتجارية وغيرها.

وأضاف الجسار أن المصارف الإسلامية ليست بمنأى عن هذه المتغيرات التي تشكل ما يطلق عليه «العولمة المالية»، فعلى الرغم من سلسلة النجاحات التي حققتها الصناعة الإسلامية عبر عمرها القصير فإنها مدعوة اليوم لتواكب وبشكل سريع التغيرات المترتبة على العولمة وتحرير الأسواق وتحدياتها من ناحية والفرص التي تخلقها من ناحية أخرى.

التكامل والاندماج

ثم ألقى رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لشركة المستثمر الدولي عدنان عبدالعزيز البحر كلمة قال فيها: إن استراتيجية الشركة الهادفة إلى تطوير صناعة خدمات مالية إسلامية قوية وتنافسية قادرة على الاستمرار في المنطقة لا تزال صالحة وفي محلها.

وشدد البحر على أن التكامل والاندماج في صناعة الخدمات المالية الإسلامية لا يمكن رؤيته إلا من خلال المنظور الأوسع للتطورات الاقتصادية العامة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

ومضى إلى القول إننا شهدنا في السنوات الأخيرة بعض عمليات الاندماج والتكامل في قطاع المصارف التقليدية في بلدان عربية مثل عمان والبحرين والكويت والسعودية ومصر ولبنان. وحدث ذلك إزاء خلفية من الإصلاحات الاقتصادية والسياسية التي طال انتظارها في الشرق الأوسط.

تقنين وتنظيم

ومن جهته أكد الدكتور خالد بودي في ورقة عمل قدمها للمؤتمر أن تقنين وتنظيم أعمال المصارف الإسلامية لا خلاف عليه كونه في نهاية الأمر في صالح جميع الأطراف ذات العلاقة مع المصارف الإسلامية وفي صالح المجتمع ككل.

وأوضح بودي أن تقنين وتنظيم أعمال هذه المصارف يعني أن تكون أعمالها محكومة بقانون أو تشريع محدد صادر عن الجهات الرسمية في الدولة.

ومضى قائلاً: إن ذلك يعني أيضاً أن تعمل هذه المؤسسات ضمن نظام إشرافي ورقابي يأخذ بعين الاعتبار طبيعة عمل هذه المؤسسات في الوقت الذي يحدد الضوابط المطلوبة لحماية المستثمرين والمتعاملين مع هذه المؤسسات.

وأشار الدكتور بودي إلى أن هذه المؤسسات يجب أن تتوافر لها المعايير المحاسبية التي تمكنها من تسجيل عملياتها المالية وتحديد نتائج أعمالها وإعداد مراكزها المالية بأسلوب يتواءم مع طبيعة عقودها وعملياتها المالية ●

البحر: الاندماج يجب أن يراعي التطورات الاقتصادية في المنطقة



تحقيق: أ. أحمد توفيق هلال

الشيخ صالح النهام: لا يوجد سحر أسود أو أبيض، فالسحر واحد

إنه لمن المكابرة أن يقف إنسان لينفي ببساطة وجود هذه القوى المجهولة لمجرد أن العلم لم يهتد بعد إلى وسيلة ليكشف بها النقاب ويجرب بها هذه القوى.



وليس معنى هذا التسليم بكل خرافة، والجري وراء كل أسطورة... إنما الأسلم والأحوط أن يقف العقل الإنساني أمام هذه المجاهيل موقفاً مرناً... لا ينفي على الإطلاق، ولا يُثبت على الإطلاق، حتى يتمكن بوسائله المتاحة له - بعد ارتقائها - من إدراك ما يعجز الآن عن إدراكه، أو يسلِّم بأن في الأمر شيئاً فوق طاقته، ويحسب للمجهول في هذا الكون حسابه.... ويبقى الإيمان بالله هو الأساس في ظل المعتقدات الخاطئة والأوهام والخرافات.

«الوعي الإسلامي» تفتح ملف السحر والشعوذة والعلاج بالقرآن بعد أن انقسم كبار العلماء في الدين والطب بين مؤيد ومعارض حتى اختلط الحابل بالنابل، وتشتتت أذهان المثقفين قبل العوام، ما دفعنا إلى الإسهام في حل هذه القضية محاولين إلى الوصول إلى تأصيل شرعي لها من خلال اللقاء مع الشيخ صالح النهام أحد المعالجين بالقرآن الكريم، واستعراض معظم وجهات النظر والفتاوى حول هذه القضية الشائكة.

- يقول الشيخ صالح النهام: إن الجن مخلوقات خلقها الله سبحانه وتعالى بكيفيات معينة، وهم مكلفون كما أن الإنسان مكلف. يقول تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات:٥٠، إذاً الهدف والغاية من خلق الجن هو عبادة الله سبحانه وتعالى، لكن الله سبحانه وتعالى خلقهم بكيفيات معينة لا تسمح لنا برؤيتهم في صورتهم الحقيقية، إلا إذا تشكلوا على هيئة إنسان أو حيوان، وقد حدث هذا مع بعض الصحابة، والله سبحانه وتعالى يقول: (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) الأعراف:٢٧، والحكمة في ذلك أن للجن هيآت وأشكال ربما إذا رأيناها على حقيقتها نُفتن، فقد يكون للجن كيفية مخيفة تجبرنا على الانصياع له خوفاً منه، وهم يعيشون بيننا منهم ما هو على سبيل القرين يعيش مع الإنسان يوسوس له، ومنهم من يعيش في الصحارى والكهوف والبيوت، ومنهم كما وصفهم صلى الله عليه وسلم: «الجن ثلاثة أصناف منهم حيات وعقارب، ومنهم يطير في الهواء، ومنهم يحل ويظعن».

إذاً الجن عالم يعيش مع الإنسان لعبادة الله، ومن يكفر منهم يسمَّى شيطاناً، فإذا عَظُمَ أمر هذا الشيطان وامتلك قدرات كبيرة يطلق عليه «مارد»، أما إذا صارت لديه القدرة على حمل الأشياء الثقيلة وتغيير بعض الأمور يُسمَّى «عفريتاً».

والجن مخلوقات ضعيفة تقوى عند المعصية والغفلة لقوله تعالى: (إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) النساء:٧٦ وقد يتعاظم الشيطان عند المعصية لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يقل أحدكم



• إحدى جلسات المعالجة بالقران •

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية:

يجب قتل الساحر إذا ثبت أنه ساحر

السحر في اللغة عبارة عمَّا لطف وخفي سببه. وحقيقة السحر كما بيَّنها الموفق في الكافي عبارة عن عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه. والسحر كله حرام لا يباح شيء منه قال الله تعالى: (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) البقرة:١٠٢، أي ليس له نصيب... وقال الحسن: «ليس له دين وهذا يدل على تحريم السحر وكفر متعاطيه، وقد عده النبي صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات، ويجب قتل الساحر، قال الإمام أحمد - يرحمه الله - عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أي صح قتل الساحر عن ثلاثة من الصحابة وهم عمر، وحفصة، وجندب، رضي الله عنهم. فعمل الساحر تعلماً وتعليماً واحترافاً كفر بالله يخرج من الملة، ويجب قتل الساحر لإراحة الناس من شره إذا ثبت أنه ساحر... لأنه كافر ولأن شره يتعدى إلى المجتمع ●

العشق بين الإنس والجن واقع ... والإنجاب مستحيل

السحر في ميزان الشريعة



تَعَس الشيطان فإنه يتعاظم ويقول صرعته بحولي وقوتي»، وبذكر الله سبحانه وتعالى يصغر الشيطان حتى يصبح كالذبابة.

أما عن سلوكيات الشياطين فهي سلوكيات خارجة عن الإسلام، حتى إننا في حياتنا العامة عندما نجد إنساناً يسلك سلوكاً خارجاً عن المألوف نصفه بالشيطان، أما الجن المسلم قد يعين الإنسان على طاعة الله.

● أين هي أماكن وجود الجن في البيوت؟

- أول الأماكن هي «الحمامات» وهذا لا يعني أنهم يتغذون على فضلات الإنسان مثلاً، إلا أنهم



يتغذون على الروائح الكريهة، فأينما وجدت الروائح الكريهة وجدوا، ولعلنا نرى في السنة النبوية ما يؤكد ذلك من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم قبل دخول الحمام «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»، وذلك لعظم قدرتهم داخل الحمامات وخطرهم على الإنسان، ونحن لا نستعيذ بعظمة الله إلا لأمر عظيم.

ويوجدون كذلك في الغرف المهجورة وفي المخازن والسراديب إذا كانت مهجورة، كما أنهم يوجدون في زوايا الغرف لأن الجان يقوى في الزوايا، ويوجدون في الغرف التي ترتكب فيها المعاصي، والغرف التي لها روائح كريهة كالسجائر، وما شابه ذلك والغرف التي فيها صور معلقة وأشرطة موسيقية ومنكرات وتماثيل، ويوجدون في البيوت التي تكثر فيها الخلافات الزوجية، والأماكن التي فيها أجراس كأجراس الكنائس، والبيوت التي تُقام فيها حفلات بدعية تشبهاً باليهود والنصارى.

● ما الأماكن التي يدخل منها الجن إلى جسم الإنسان؟

- غالباً ما يدخل الجن إلى جسم الإنسان من أطراف اليدين والقدمين، ولكنه يمكن أن يدخل من الفم أو الأنف لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل»، أي يدخل من الفم (صحيح مسلم).

وقال معظم العلماء: إنه يدخل دخولاً حقيقياً، ويفضل الجن الدخول من الأطراف لسهولة

قطاع الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية:

الجن يسبب الصرع والأمراض النفسية واضطراب السلوك

وردت بعض الأحاديث الصحيحة التي تدل على أن الجن قد يتسلطون على ضعاف الناس ويسببون لهم أحوالاً مرضية لا يجدي فيها العلاج الطبي، وورد أن بعض هذه الحالات عولجت بتقوية نفس المصاب، وذلك بالتعوذ والأدعية وزجر الجني المتسلط عليه، ولا يقوى على ذلك إلا من كان قوي الإيمان والعزيمة، حتى يكون سلطانه على الأنفس الشريرة، أقوى من سلطانها، فإذا تخلص المصاب مما كان يعانيه دل ذلك على جدوى العلاج، والجن كالإنس - فيهم الصالحون، وفيهم المفسدون وذلك بنص القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الجن: (وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا) الجن:١١، وقوله تعالى: (وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً) الجن:١٤.

أما ما ينشأ عن تسلط الجن فهو الصرع في بعض الحالات وكذلك بعض الأمراض النفسية والوسوسة والاضطراب في التصرفات المعاشية، وإن كثرة ميل الجن للتسلط على النساء «كما تدل على ذلك الوقائع وليس على ذلك دليل شرعي»، ربما كان من غلبة العاطفة، وقلة التقوى عند بعضهم.

وإذا أصيب الإنسان بمرض أو خلل في جسمه أو عقله فإن السبيل الذي دعت إليه الشريعة هو الرجوع إلى المختصين من الأطباء، فإذا لم يجد العلاج، فإنه من المحتمل أن يكون سبب الإصابة أو المرض غير عضوي، فيضم إليه العلاج الروحي مثل الأدعية والأذكار وتقوية نفس المصاب والتغلب على تسلط النفس الشريرة المؤثرة عليه، وليس هناك أمور خاصة تحتاج إلى تعلم أو تعليم، بل كل ما يحتاج إليه العلاج هو الدعاء بالأدعية المأثورة وترداد الأذكار الواردة، مضافاً إلى ذلك صلاح المعالج وتقواه وقوة نفسه ●

وصوله إلى القلب والجريان مع الدم.

● ما المواقف التي تعرِّض الإنسان إلى المسِّ من الجن؟

- الغفلة الشديدة وارتكاب المعاصي والذنوب وترك الأذكار «أذكار الصباح والمساء»، فالأذكار تحصينات للإنسان ضد الجن، كذلك الفرح الشديد أو الغضب الشديد، والوجود في أماكن المعصية والذنوب، وارتكاب الكبائر.

● سمعنا عن أنواع كثيرة للسحر، كالسحر الأسود، والسحر السفلي... إلخ، نرجو إلقاء الضوء عليها؟

- لا يوجد سحر أسود أو أبيض، فالسحر واحد، والله سبحانه وتعالى لم يذكر في القرآن ألواناً للسحر، قال تعالى: (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) البقرة:١٠٢ وقال تعالى في سورة الأعراف: (سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) الأعراف:١١٦، فالله سبحانه وتعالى لم يذكر في أي آية ولم تأت في السنة أن هناك ألواناً للسحر، وكل المسميات التي نسمعها حالياً هي مسميات مستحدثة من قِبَل بعض المعالجين أو المشعوذين تبعاً لتأثير السحر.

● هل للسحر أنواع؟

- للسحر أنواع، فهناك سحر المحبة، وسحر التفريق وهو أشهر أنواعه، وقد ذكر في القرآن الكريم بقوله تعالى: (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) البقرة:١٠٢، والنوع الأول هو سحر المحبة يطلق عليه «سحر التُّول»، قال صلى الله عليه وسلم: «الرقى والتمائم والتُّول شرك» والنوع الثالث هو سحر التخييل، كما قال تعالى: (فإذا حبالهم وعصيهم يُخيَّل إليه من سحرهم أنها تسعى) طه:٦٦، ويوجد أنواع أخرى لها مسميات مستحدثة ولكنها واقعة مثل سحر تعطيل الزواج، وسحر المرض، وسحر الجنون، وسحر الخمول.

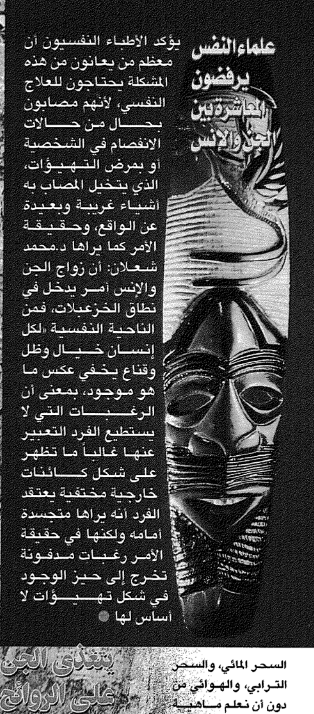
والسحر عند العلماء نوعان «سحر الصرف، وسحر العطف»، والصرف هو التفريق، والعطف هو المحبة.

● هل يجوز استخدام السحر في الأعمال الخيرية؟

- قليل جداً من العلماء أجازوا فك السحر بالسحر، إذا كان لأغراض خيرية كالصلح بين الزوجين أو ما شابه، فكما يجوز الكذب في أثناء الصلح بين المتخاصمين المسلمين، يجوز السحر للصلح.

إلا أن الصحيح وما اتفق عليه معظم العلماء: أنه لا يجوز فك السحر بالسحر، فالسحر نجاسة فكيف نزيل نجاسة بنجاسة في حين أن النجاسة لا تزول إلا بطهارة، فالله سبحانه وتعالى يقول: (فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله) يونس:٨١ أي أن الله هو القادر على إبطال السحر وليس الساحر أو المشعوذ، ثم قال: (ويحق الحق بكلماته) يونس:٨٢.

● سمعنا كثيراً عن السحر المائي، والسحر الترابي، والهوائي من دون أن نعلم ماهية هذا السحر فماذا يقصد بهذه الأنواع؟



علماء النفس يرفضون المعاشرة بين الجن والإنس

يؤكد الأطباء النفسيون أن معظم من يعانون من هذه المشكلة يحتاجون للعلاج النفسي، لأنهم مصابون بحال من حالات الانفصام في الشخصية أو بمرض التهيؤات، الذي يتخيل المصاب به أشياء غريبة وبعيدة عن الواقع، وحقيقة الأمر كما يراها د.محمد شعلان: أن زواج الجن والإنس أمر يدخل في نطاق الخزعبلات، فمن الناحية النفسية «لكل إنسان خيال وظل وقناع يخفي عكس ما هو موجود، بمعنى أن الرغبات التي لا يستطيع الفرد التعبير عنها غالباً ما تظهر على شكل كائنات خارجية مختفية يعتقد الفرد أنه يراها متجسدة أمامه ولكنها في حقيقة الأمر رغبات مدفونة تخرج إلى حيز الوجود في شكل تهيؤات لا أساس لها ●

يتغذى الجن على الروائح الكريهة



السحر في ميزان الشريعة



● الشيخ صالح النهام يتحدث للوعي الإسلامي ●

- في السحر ما هو متداول (المائي، والترابي، والهوائي) تبعاً لدرجة التأثير يقوم الساحر بحساب اسم الشخص واسم أمه ثم يأخذ الحروف المتشابهة من ناحية القوة والضعف والتقارب وتبعاً لتصنيفات خاصة بهم وموضوعة مسبقاً، وبناء عليها يستخلص الساحر بأن هذا السحر يكون أقوى إذا كان مدفوناً في التراب، أو موضوعاً في مغارة، أو في شق في حائط البيت. ويسمى «ترابياً»، أو أنه يكون أقوى لو وضع في المجاري، أو الأنهار، أو في بئر، كما حدث مع الرسول صلى الله عليه وسلم ويطلق عليه السحر المائي، أو أن يعلق على شجرة أو جبل ويطلق عليه السحر الهوائي.

● ما حقيقة ما يُقال عن ربط الأزواج عن زوجاتهم أو عن كل بنات حواء؟

- الربط بين الزوجين يرتبط بسحر التفريق والمحبة، فالرجل إما أن يُربط ليكون مطيعاً خادماً لزوجته بصورة عمياء حتى فيما يخالف الشرع والحشمة والتقاليد الأخلاقية، وغالباً ما يكون من قبل الزوجة لضمان محبة زوجها، فلا يرى زوجها أحداً غيرها، أو أن يكون العكس من قبل آخرين بهدف التفريق بينهما، فلا يقربها ولا يعاشرها ولا يؤاكلها، ولا يشرب معها، وإذا كان في المنزل يكرهها فيراها كالشيطان. وللأسف هذه الظاهرة منتشرة جداً وبخاصة من قبل النساء بهدف الزواج بشخص معين، فتفرق بينه وبين زوجته بسحر التفريق ثم تتزوجه بسحر العطف.

وقد تعرضت لحالات كثيرة من هذا النوع، وقد ازدادت هذه الأنواع من السحر بسبب الانفتاحات الإعلامية التي أدت إلى كثرة العشيقات، وخوف الزوجة على زوجها دفعها إلى اللجوء إلى السحرة لضمان ولائه لها، ولكي لا يتزوج عليها. وكذلك أمهات الزوجات كثيراً ما يلجأن إلى السحر لكي لا يرى زوج ابنتها إلا زوجته.

● وماذا عن عشق الجنّي لأنسية والجنّية لإنسي؟

- لقد تكلم في هذا الأمر كثير من أهل العلم فقالوا: هل هناك عشق حقيقي بين الجن والإنس؟، وهل هو محسوس؟ هل يتم بإرادة الشخص أم خارجاً عن إرادته؟

وفي هذا الموضوع قال العلماء: إن هناك نوعين هما «العشق، الزواج»، وأغلبهم أثبت أنه يمكن أن يحدث عشق بين الإنسان والجن، ومنهم ابن تيمية، فضلاً عن التجارب والممارسة التي مررت بها، فقد مررت بآلاف من الحالات التي تؤكد وجود العشق بين الجن والإنس، وأذكر حالة فتاة شاهدتها بنفسي يعشقها جني، وظللت أقرأ عليها فكان الجني المتلبس بها يقول: أنا أتعذب ولكن لايمكن أن أخرج منها وحصل أن الجن

الشيخ صالح الفوزان:

الصواب تحريم التمائم من القرآن وغير القرآن

الرقى المنهي عنها هي الرقى التي فيها شرك أو توسل بغير الله أو ألفاظ مجهولة لا يعرف معناها. أما الرقى السليمة من ذلك فهي مشروعة ومن أعظم أسباب الشفاء لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه» أخرجهما مسلم في صحيحه وقال صلى الله عليه وسلم: «لا رقية إلا من عين أو حمة»، ومعناها لا رقية أولى وأشفى من الرقية من هذين الأمرين. وقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم ورقي. أما تعليق الرقى على المرضى أو الأطفال فذلك لا يجوز وتسمى الرقى المعلقة التمائم، وتسمى الحروز والجوامع، والصواب فيها أنها محرمة ومن أنواع الشرك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «من تعلق تميمة فقد أشرك»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»، واختلف العلماء في التمائم إذا كانت من القرآن أو من الدعوات المباحة هل هي محرَّمة أم لا، وصواب تحريمها لوجهين: أحدهما، عموم الأحاديث المذكورة، فإنها تعم التمائم من القرآن وغير القرآن. والوجه الثاني سد ذريعة الشرك فإنها إذا أبيحت التمائم من القرآن اختلطت بالتمائم الأخرى واشتبه الأمر وانفتح باب الشرك بتعليق التمائم كلها ومعلوم أن سد الذرائع المفضية إلى الشرك من أعظم القواعد الشرعية ●

المتلبس بهذه الفتاة أيقظها من نومها بعد منتصف الليل وجعلها تخرج بملابسها الداخلية، واستمررت في القراءة على هذه الفتاة مدة ثلاثة أيام، وبفضل الله تعالى خرج الجن منها، وقد دخل هذا الجن جسد الفتاة نتيجة سحر قامت به إحدى السيدات التي لا تخاف الله، وكانت ترغب في تزويج هذه الفتاة بابنها، وحينما رفضت الفتاة العريس قامت هذه السيدة بعمل هذا السحر لها.

أما النوع الثاني وهو الزواج، فمعظم العلماء أجمعوا على عدم إمكانية الإنجاب بين الجن والإنس، مثل الإمام مالك حيث يقول: «لا يوجد تزاوج بين الإنس والجن حتى لا تأتي امرأة حبلى وهي غير متزوجة وتتهم بالزنى فتقول: إنها حملت من جني فلا نتمكن من إقامة الحد عليها».

● ما حقيقة ما سمعناه عن إمكان تسخير الجن للإيقاع الجنسي بالآخرين، وتحويل الورق إلى نقود متداولة؟

- للجن قدرات تمكّنه من تحويل الورق إلى مال لفترة بسيطة وذلك باستخدام سحر التخييل، ولكنه سرعان ما يعود ورقاً مرة أخرى بعد أيام قليلة.

ويستطيع الجن التقريب والايقاع الجنسي بين الرجل والمرأة باستخدام التزيين، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا خرجت المرأة من بيتها استشرفها الشيطان فتدبر بوجه شيطان وتقبل بوجه شيطان»، فالجن قادر على هذه الأنواع من الإيقاعات الجنسية.

ويقول أحد السحرة: إنه كان يستخدم الخرز والأحجار الكريمة والخواتم لأغراض جنسية جعلت زبائنه ينالون مرادهم من نساء معينة.

● وما المقابل الذي يقدمه الساحر للجني؟

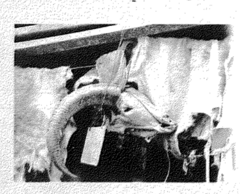
- المقابل هو الكفر بالله، وكلما ازداد كفر الساحر كانت خدمة الجن له أعظم، فيطلب الجني من الساحر ترك الصلاة، وإتيان

لا يجوز فك السحر بالسحر

سوق مغربية لتوثيق أو تمزيق العلاقات الزوجية



في قلب مدينة الدار البيضاء وسط الأحياء الشعبية يوجد سوق تكاد تكون بضاعته مخصصة لتوثيق أو تمزيق العلاقات الزوجية، ويطلق عليه سوق «العراقات» نسبة إلى التجارة في العروق والأعشاب إضافة إلى أشياء حيوانية، وتتصدر الواجهات قرون الغزلان وجلود النمور والفهود والثعالب وريش النعام والغربان والطيور المزركشة وأقفاص زجاجية تحتبس فيها ضفادع وسلاحف وقنافذ وحرباوات. وأحجار وأتربة ومحار بكل الأشكال والأحجام والألوان لا يعرف سرها إلا ممارس السحر، وكل زبائنهم مرسلين من لدن عراف لجلب المادة الخام لفك المربوط واقتناء المضادات الحيوية لشر النفاثات في العقد، ومن أشهر الأمراض التي يعالجها هذا السوق هو «الثقاف» ويعني فك المربوط بالنسبة للرجال والنساء على حد سواء ●





السحر في ميزان الشريعة

المحارم، شرب الخمر، وأكل لحم الخنزير والسجود لصنم، وتمجيد الجن وقراءة تمائم معينة فيها تعظيم وتمجيد للطاغوت الأكبر إبليس، بالإضافة إلى أنهم يطلبون تقديم القرابين النجسة وأن يكون الشخص دائماً على جنابة ويشعلون بخور كريه الرائحة.

● سحر السيميا والزراجية... وانطواء الأرض وتقريب المسافات؟! ما حقيقة هذه الأمور؟!

- السيميا يستخدمه السحرة والدجالون، ويتم باستخدام الشياطين، وفي هذا السحر يسرح الشيطان بخيال الإنسان إلى عالم آخر فيجد نفسه، وكأنه يعيش عالم غير العالم الذي يعيش فيه، أو أنهم يأخذونه بخياله إلى الوديان والجبال والأنهار فيشعر وكأنه يعيش في عالم فضائي أو كأنه في جزيرة أو في كهوف وغابات ووديان، ويشعر كأنه يختلط مع الشياطين، ويندرج هذا السحر تحت سحر التخييل، والرسول صلى الله عليه وسلم عندما سحر، كان يخيل إليه أنه يأتي النساء وهو لا يأتيهم، وهو نبي معصوم من الله، فما بالكم بالإنسان ضعيف الإيمان؟ إنهم يسرحون بخياله لدرجة يقتنع بها أنه ذهب إلى عالمهم.

● ما عرق السواحي وما خطورته؟

- عرق السواحي لا يستعمله إلا السحرة، ويؤخذ من القنفذ الصحراوي في أوقات معينة من السنة ولا يستطيع إحضاره إلا الجن ويقول أحد السحرة: إن له قوة رهيبة من خلال الجن الذي يتلبسه، فعرق السواحي تتلبسه أنواع كثيرة من الجن أخطرها المجوسي، واليهودي، ويستخدمه السحرة لمعاشرة النساء، ويقول ساحر: إن ثمنه ٢٥٠ ألف دينار كويتي.

● يقال: إن الزئبق الأحمر وجبة شهية جداً للجن، والجن مستعد لفعل أي شيء للساحر مقابل لعقة غرام من الزئبق الأحمر لأنها تعيد الجني الكهل شاباً... فماذا عن الزئبق الأحمر؟

- هذا الكلام دجل فهو من كذب الشياطين على السحرة، وكل ما في الأمر أن الجن دائماً يطلبون من الإنسان كل ما هو نادر وغير موجود لضمان ولاء الساحر التام لهم.

يقول أحد السحرة: إن الزئبق الأحمر خطر جداً، فهو يستخدم لتحضير أقوى أنواع الجن ويأتون به عادة من روسيا ويتراوح ثمن الغرام الواحد منه بين ٣٠ ألف إلى ٢ مليون دينار، وهناك زئبق أحمر يحضر عليه إبليس نفسه، بل إن هناك زئبقاً أزرق أيضاً.

● ما التبييتة أو الكشف وكيف تتم؟

- التبييتة وسيلة يستخدمها السحرة لمعرفة إن كان الفرد مسحوراً، وغالباً ما يطلب الساحر فيها شيئاً من أثر الشخص المراد علاجه، فيأخذ اسمه واسم أمه مع الأثر ويبيت ليلاً ويشعل البخور ويأتي ببودرة من نجاسات مجففة أو عظام خنزير أو دم حيض، ويبدأ في قول عزيمته الشركية، ويمجِّد في زعماء الجن والعياذ بالله ويسخر من الله، ثم بعد هذا يبيت الساحر ليلاً فيأتيه الجني ويعطيه الخبر عن هذا الشخص إن كان مسحوراً أو جُهِّزَ له عمل، ومن الذي سحره وما الهدف من السحر... إلخ.

● وفي أي شكل يحضر الجن للساحر؟

- يحضر الجني للساحر على شكل عقرب أو حية أو كلب أو إنسان أو هواء أو دخان أو ظل وقد يراه الساحر وقد لا يراه، وللأسف كثير من النساء يذهبن إلى السحرة بأثر أزواجهن ليعرفن أماكن ذهابهم وإذا ما كان أزواجهن متزوجون بأخريات.

وأنبه الجميع إن كل من يذهب للسحرة للتبييت دائماً يقول له الساحر: إنه مسحور أو ملبوس حتى ولو كان صحيحاً... سعياً

قطاع الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية:

أجاز بعض العلماء تعلم السحر لإزالته عمن وقع فيه شرط ألا يتم بنوع من أنواع الكفر والفسق

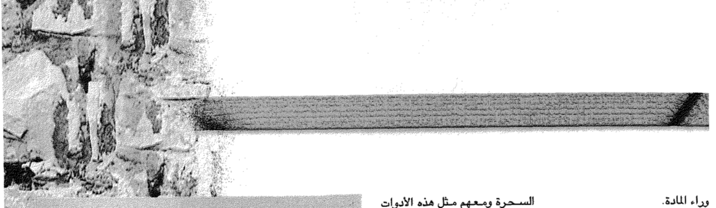
حول حقيقة السحر ومشروعيته أجاب قطاع الإفتاء:

اختلف في السحر، فقيل: هو تخييل فقط ولا حقيقة له، وهذا اختيار أبي جعفر الاستراباذي من الشافعية، وأبي بكر الرازي من الحنفية، وابن حزم الظاهري وطائفة. قال النووي: والصحيح أن له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة.

لكن محل النزاع هل يقع بالسحر انقلاب عين أو لا؟ فمن قال إنه تخييل فقط منع ذلك، ومن قال: إن له حقيقة اختلفوا، هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعاً من الأمراض؟ أو ينتهي إلى الإحالة بحيث يصيِّر الجماد حيواناً مثلاً وعكسه؟ فالذي عليه الجمهور هو الأول، وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني.

قال النووي: عمل السحر حرام، وهو من الكبائر بالإجماع، وقد عده النبي صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات، ومنه ما يكون كفراً، ومنه ما لا يكون كفراً، بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كفر وإلا فلا.

وقد أجاز بعض العلماء تعلُّم السحر لأحد أمرين: إما لتمييز ما فيه كفر عن غيره، وإما لإزالته عمن وقع فيه، فأما الأول فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد فإذا سلم الاعتقاد فمعرفة الشيء المجردة لا يستلزم منعاً، كما يعرف كيفية عبادة أهل الأوثان، أما الثاني فإن كان لا يتم كما زعم بعضهم إلا بنوع من أنواع الكفر والفسق فلا يحل أصلاً، وإلا جاز للمعنى المذكور ●



وراء المادة.

● ما الفارق بين التبييت وفتح المندل؟

- فتح المندل يختلف عن التبييت، فالمندل غالباً يؤتى فيه بشاب لم يبلغ الحلم ويأتي الساحر بورقة ويضع عليها مربع أو مستطيل، ويضع عليها حبر أزرق ثم يضع فوق الطفل ملاءة أو بطانية حتى يكون الطفل في مكان مظلم، ثم يضع الورقة على رأس الطفل، والورقة بدورها تعكس على يد الطفل ما يبحث عنه الساحر، سواء كان يبحث عن شيء مفقود أو شيء مسروق وكل ذلك لايتم إلا بعد تلاوته لعزائمه الشركية وللأسف فتح المندل منتشر في المجتمع حتى إنني أذكر أن امرأة أتت إليَّ وقالت: إن جارتها طلبت منها ولدها الصغير ليلعب مع أولادها وأخذته إلى ساحر ليفتح لها المندل على جبينه لتعرف إن كانت مسحورة أم لا ومن الذي سحرها.

● هل للبلورة السحرية صلة بالأعمال؟

- البلورة دجل وشعوذة، وليس لها علاقة بحياة الناس وللأسف القنوات الفضائية يظهرون كثيراً من السحرة ومعهم مثل هذه الأدوات للتنبؤ بمستقبل الناس، والحقيقة أنهم لا يستطيعون معرفة المستقبل وما يطرحونه من آراء وكلمات وليست إلا دجل وتخريف.

● ولكننا كثيراً ما نجدهم يعرفون بالفعل أحداثاً قد حدثت في حياتنا فكيف هذا؟

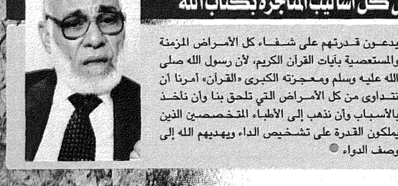
- الأصل في السحرة الكذب، أما عن معرفتهم لماضي الإنسان فهذا أمر ليس بغريب... لأنهم يستعينون بالجن لمعرفة أخبار الناس من خلال قرنائهم، فلكل إنسان قرين من الجن يعلم كل شيء عن قرينه، مثل ما حدث مع الرسول صلى الله عليه وسلم مع ابن صياد قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن صياد» ما الذي يأتيك، قال يأتيني صادق وكاذب، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: لقد خبأت لك خبيئة، أي أضمرت لك في نفسي شيئاً وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قرأ في صدره سورة الدخان، فقال له لقد خبأت لي «الدخ» أي الدخان - لأن السحرة يقطعون الكلام - فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إخسأ فلن تعلو قدرك، وفسر أهل العلم ذلك بأنه سلط الجن على قرين النبي فعلم ما بصدره».


● إحدى جلسات الشعوذة ●

سحر السقوة وهم من قبيل السحرة

● كثرت الروايات حول سحر السقوة «حمل العذراء من سرطان البحر» فهل لهذا وجود فعلي؟

د.زغلول النجار: أرفض كل أساليب المتاجرة بكتاب الله



القرآن علاج نفسي فعّال مصداقاً لقول الحق سبحانه وتعالى: (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة) الإسراء:٨٢.

والعلاج النفسي كثيراً ما يؤدي إلى الشفاء من كثير من الأمراض العضوية التي يعاني منها الإنسان.

لذلك أنا أرفض كل أساليب المتاجرة بكتاب الله وأرفض ما يدعيه كثير من الدجالين والمشعوذين الذين يدعون قدرتهم على شفاء كل الأمراض المزمنة والمستعصية بآيات القرآن الكريم، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزته الكبرى «القرآن» أمرنا أن نتداوى من كل الأمراض التي تلحق بنا وأن نأخذ بالأسباب وأن نذهب إلى الأطباء المتخصصين الذين يملكون القدرة على تشخيص الداء ويهديهم الله إلى وصف الدواء ●



السحر في ميزان الشريعة

- ليس لسحر السقوة حقيقة وإنما هو من السحر والدجل وما يتحرك داخل بطن الأنثى ليس إلاجني لإيهامها بأنها حامل، ولكن بعد أيام قليلة وبالعلاج يخرج الجني من بطن الفتاة وتكشف الحقيقة.

● ما مدى صحة ما يقال عن قدرة الساحر على مسخ الإنسان؟

- هذا الكلام كان يتداول قديماً حتى في المجتمعات الأوروبية قبل الإسلام، كان عندهم اعتقادات قديمة في الديانة النصرانية والديانة اليهودية أن الساحر له قدرة على مسخ الإنسان إلى حيوان، والصحيح أنه لا يستطيع تحويل الإنسان من خلقته الحقيقية إلى خلقة ثانية - أي ليس تحويلاً فعلياً - وإنما يمكن ذلك باستخدام التخييل فقط.

● هل من الممكن أن يصاب الإنسان بأمراض عضوية نتيجة للسحر؟

- نعم، فأيوب - عليه السلام - عندما مرض بمرض الجزام قال: (مسني الشيطان) فالشيطان يمكن أن يسبب أمراضاً نفسية أو عضوية.

● ما مشروعية التداوي من السحر باستخدام حبة البركة وورق السدر والعسل والقراءة على الماء؟

- كثير من أهل العلم كابن القيم يقول: «يجوز النفث على بعض الأدوية وبعض العلاجات والماء والمأكولات والمشروبات بريق طيب «وهو القرآن الكريم، أو الأدعية النبوية المأثورة» ليضاد ريق الساحر الذي نفث عليه بكلمات شرك وعزائم شركية، وهناك فتوى لبعض أهل العلم - مثل «الشيخ ابن جبريل، وابن باز، وابن العثيمين» - يجيز قراءة القرآن على هذه الأشياء وكذلك ثبت عن الإمام أحمد ابن حنبل أنه كان يرقي في الماء ويشرب منه، وعندما سأله شخص... هل أشرب من الماء المقروء عليه قال له اشرب واغسل وجهك ويدك. وطالما أجيزت القراءة على الماء فلا مانع من قراءتها على الأشياء الأخرى كالزيت والعسل ... إلخ مادام الغرض منها هو الاستشفاء بالقرآن الكريم.

لكن نقول للمعالجين ألا يحاولوا التوسع بالعلاج عن طريق الأعشاب ويمكن أن يكتفي بالماء والزيت والعسل ما لم يكن هناك مسوغ صحي لتناول هذه الأعشاب، وضمان عدم حدوث ضرر بالمريض، وإلا وقع تحت قوله صلى الله عليه وسلم فيما معناه: «من تطبب بغير علم فهو ضامن».

● هل يجوز استخدام التمائم القرآنية الخالية من الشعوذة؟

- اختلف العلماء على مشروعية استخدام التمائم القرآنية الخالية من الشعوذة، سواء كانت معلقة أو تكتب بماء الزعفران على ورق لتذويبها في الماء.

وقد أجازها شيخ الإسلام ابن تيمية إلا أن ما اتفق عليه من كبار العلماء أن هذا الفعل به إهانة لكلام الله عز وجل فالأفضل أن يقرأ القرآن لا يذوَّب كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، والراجح عند معظم العلماء عدم إجازتها، أما بغير القرآن والأدعية النبوية فلا يجوز نهائياً لقوله صلى الله عليه وسلم: «من تعلق بتميمة فقد أشرك»، مثل العين الزرقاء أو حدوة الفرس... إلخ، كل هذه الأشياء من الشرك، وعادة يعلق الناس هذه الأشياء بناء على توصية أحد الكهنة أو العرَّافين، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «من أتى عرافاً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد»، وهذه التمائم تجر الشياطين إلى البيوت وتصرف الملائكة عن معلق التميمة على جسده وتصحبه الشياطين دائماً، فتكون داء لا دواء، والأفضل منها الحفاظ على أذكار الصباح والمساء وقراءة القرآن، فمن واظب عليها لم يمسه الضر أبداً مهما

الشيخ سعود العازمي: المسُّ الجزئي يصيب الإنسان بالخرس أو العمى أو الشلل

الأدلة على تلبس الجن للإنسان كثيرة منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن المرأة السوداء التي أتت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت: يا رسول الله إني أصرع فقال: إن شئت دعوت الله لك فشفاك وإن شئت صبرت، ولك الجنة بذلك الأمر، فقالت: يا رسول الله بل أصبر وبشرها بالجنة».

- وامرأة أخرى حادثتها تثبت وجود المس حيث جاءت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقالت: إن لي ابناً صغيراً يذهب به الجن ولا أعلم أين يذهبون به. فقال: أدنيه مني، فجعله بين راحلته وقادمه، وقال: اخرج عدو الله إنني رسول الله، فخرج من فيه على هيئة كلب صغير.

وعن عثمان بن أبي العاص قال: لما استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي، فلما رأيت ذلك، رحلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ابن أبي العاص قلت: نعم يا رسول الله. قال: ما جاء بك؟ قلت يا رسول الله عرض لي شيء في صلواتي حتى ما أدري ما أصلي، قال: ذاك الشيطان، ادنه فدنوت، فجلست على صدور قدمي قال فضرب صدري بيده وتفل في فمي وقال اخرج عدو الله فجعل ذلك ثلاث مرات ثم قال الحق بعملك، قال فقال عثمان: فلعمري ما أحسبه خالطني بعد.

- أما المس الذي يصيب الإنسان فله أنواع كثيرة منها ما يكون مساً جزئياً كأن يمس العين أو اللسان وكثير من الحالات أصابها الخرس أو العمى أو الشلل، وبعد القراءة عليهم شفاهم الله.

أما النوع الثاني فهو المس الكلي فيصرع الإنسان صرعاً كلياً فيصيبه بالتشنجات ●

بلغت قوة الساحر أو الشيطان.

● **قيل: إن المسلم العاصي لا يفيده العلاج بالقرآن إذا تلبسه أو مسه جني، ما مدى صحة هذه المقولة؟**

- المقولة صحيحة لأن الإنسان لابد أن يتأثر بالقراءة حتى يفيد العلاج والإنسان العاصي لا تصلح معه الرقية وبخاصة إذا كان من مرتكبي الكبائر، والله تعالى يقول: (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) الإسراء:٨٢. وعلى ذلك فإن كان الإنسان مؤمناً تقياً فالقرآن ينفعه بإذن الله.

● **هل يمكن للجن أن يتحدث على لسان المريض في أثناء جلسات العلاج كما هو شائع؟**

- لم يحدث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا، ولكن عندما سأل عبدالله ابن الإمام أحمد ابن حنبل أباه قائلاً: يا أبت يزعم كثير من العلماء أن الشيطان لا يمس الإنسان، قال الإمام أحمد ابن حنبل: يا بني هم يكذبون أما تراه يتكلم على لسانه»، وكذلك في عهد ابن تيمية لما كان يحاور شاباً تلبسته جنيه سألها لماذا تلبستيه قالت: إنني أحبه. قال: إنه لا يحبك، وقال لها: اخرجي. فقالت: أخرج طاعة لابن تيمية. قال لها: أخرجي طاعة لله سبحانه وتعالى، فهذا الحوار دار بين ابن تيمية والجنية على لسان الشاب، والتجارب والحالات التي أعالجها تؤكد إمكانية حديث الجن على لسان المريض.

● **كيف نفرق بين المعالج بالقرآن الكريم والساحر أو المشعوذ؟**

- الساحر دائماً يطلب اسم الشخص، واسم أمه ويطلب اسم الأم لأنه لا يؤمن بالزواج الشرعي.

- المشعوذ يعطي للمريض أشياء يتبخر بها أو تمائم يعلقها.

- يطلب غالباً من المريض أن يجلس في غرفة مظلمة مدة زمنية معينة «من أسبوع إلى ٤٠ يوماً».

- يطلب المشعوذ من الشخص المريض عدم مسّ الماء مدة ٤٠ يوماً».

- يعطى المريض طلاسم ليعلقها وغالباً ما يضمن فيها آيات من القرآن ليوهم المريض أنه تقي.

- المشعوذ دائماً يتمتم بأشياء غريبة غير مفهومة.

- غالباً ما يخبر الشخص عن ماضيه وعن معلومات عنه.

- المشعوذ أحياناً يعطي المريض أشياء يدفنها مثل «الأحجبة».

- يطلب من الشخص عمل المنكرات ودائماً يجلس الساحر في غرفة مظلمة.

- يطلب الساحر أو المشعوذ من المريض ذبح «دجاجة أو خروف أو جمل... إلخ».

- يطلب الساحر أثراً للمريض.

الزوجة تربط زوجها ليكون خادماً مطيعاً

الأساس من سحر السيميا هو التخييل

ابن باز: يجوز التداوي بالقرآن ولا يجوز أخذ التمائم منه

يجوز التداوي بالقرآن لما ثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري قال: «انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلُدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عندهم بعض الشيء، فأتوهم فقالوا: أيها الرهط إن سيدنا لُدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقي، ولكن استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براقٍ حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ «الحمد لله رب العالمين» فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبه. قال: فوفهم جُعْلَهُمُ الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقتسموا، قال الذي رقى لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال: «ما يدريك أنها رقية» ثم قال: «لقد أصبتم اقتسموا واضربوا لي معكم سهماً».

فهذا الحديث يدل على مشروعية التداوي بالقرآن وإذا كان المقصود أن يرقي المريض بالقرآن، فذلك جائز بالمستحب لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل» رواه أحمد ومسلم.

ولفعله ذلك وأصحابه رضي الله عنهم، والأولى أن يكون بغير أجر، وإن كان بأجر جاز لثبوت السنَّة بجواز ذلك، وإن كان المقصود أن يجعل ثوابه للمريض فذلك لا ينبغي لعدم وروده في الشرع المطهر وقد قال عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه ●



السحر في ميزان الشريعة

أما المعالج بالقرآن فلا يقرأ إلا القرآن والأدعية النبوية فقط.

● **ما أصعب حال سحر عرضت عليك؟**

- أصعب حال كانت لشخص على خُلق كريم إلا أن مجموعة من رفقاء السوء أرادوا ضمه معهم لمزاولة أعمال دنيئة كمعاكسات البنات... إلخ، وانضم إليهم بالفعل، وارتكب المعاصي وبعد ذلك طلبوا إليه أن يتصل بأهل إحدى الفتيات ويخبرهم أن ابنتهم سيئة الخلق. فرفض التعامل مع زميلته بهذا المنطق فسلطوا عليه شيطاناً قوياً جداً «مارداً» لدرجة أن الشاب فقد صوابه وصار يكسر كل ما في المنزل، وبه قوة جبارة لدرجة أنني في أول جلسة للعلاج لم نستطع ونحن ٦ رجال من تثبيته على الكرسي، وبدأت القراءة عليه في اليوم الأول ولم يخرج الجني، فعاودت القراءة في اليوم الثاني ولم يخرج أيضاً حتى إن أهله قالوا: إذا لم تخرجه سنذهب به إلى ساحر ليخرجه، ولكنَّ الله سبحانه وتعالى منَّ عليَّ بالنعمة وخرج المارد من جسم الشاب في اليوم الثالث، وقد أوصيته بالمحافظة على الصلاة فداوم على الصلاة، واستقر حاله إلا أنه سرعان ما قطعها، فعاد المارد مرة أخرى وتلبسه، وقرأت عليه للمرة الثانية وحذرته ألا يقطع الصلاة وإلا عاودته الكرة إلا أنه قطعها للمرة الثانية وعاد المارد فتلبسه، فقرأت عليه للمرة الثالثة وحذرته بأنني لن أقرأ عليه في المرة الرابعة إن عاوده الجني وتلبسه وللآن استقر حاله ويعيش في أمان بعد أن استمر في صلاته ●

الجن ٣٥٠ نوعاً وحجمهم الحقيقي ٤ سم

جزء من حوار لساحر تائب مع الشيخ صالح النهام

● **لماذا تريد ترك السحر طالما أنك تستطيع تحقيق ما تريد؟**

- من قال ذلك... الساحر لا يستطيع فعل كل شيء... المهم مشيئة الله أولاً وأخيراً... ثم إن السحر حتماً ينقلب على الساحر كما حدث معي، فأنا الآن تلبسني جنية ولا تريد أن تذهب عنِّي، وهي ترهقني لدرجة كبيرة وأشعر أنني سأموت، وقد ذهبت إلى كثير من المعالجين ولكن دون فائدة.

● **ما أشكال الجن؟**

- للجن أشكال وأنواع كثيرة تصل إلى ٣٥٠ نوعاً وحجمهم الحقيقي ٤ سم، لكنهم يستطيعون التشكل بأشكال مختلفة حتى يخيفوا بني البشر، وهناك الجن العادي وهو ضعيف ويخرج من الإنسان أو البيت بسرعة، أما الشيطان فهو يحتاج إلى بعض الوقت، والمارد يكون ألعن، أما العفريت فهو أشدهم قوة وللعلم جميعهم يخافون الله تعالى خوفاً شديداً.

● **كيف يمكن طرد الجان من البيت؟**

- بتطهيره من الصور والتماثيل والتمائم وقراءة سورة البقرة مدة ثلاثة أيام متوالية، فهم لايتحملون ذلك بأي حال من الأحوال.

● **- ما أصعب أنواع السحر؟**

- سحر السيميا والزارجية، وهو أصعب من الفيزياء والكيمياء، ويعتمد على المواد الكيمياوية وخواصها وتركيبها ويدخل فيه الجن، فمثلاً نقوم فيه بطحن عظام ديك أسود وغراب ونضعه في وعاء ونكتب كلاماً معيناً، ومن هذا الرماد تكحل عينيك فترى الجن. وبطريقة أخرى تنطوي لك الأرض والبعيد يصبح قريباً.

● **هل يمكن للجن أن يقوم بإخفاء إنسان؟**

- نعم، يلتفون حوله فلا يظهر الشخص، ولكنه يكون موجوداً ويمكن الإحساس به، كاختفاء تمثال الحرية فهو بالفعل يختفي عن الأعين، ولكن إذا حاول الإنسان الإمساك به سيجد أنه موجود، ولكنه لا يُرى، أما في سحر السيميا والزارجية فيمكن أن يختفي الشخص تماماً ويأخذونه معهم تحت الأرض.

● **هل من الممكن أن يتلبس الإنسان أكثر من جني؟**

- نعم فمن الممكن أن يتلبسه جني يحبه وآخر يكرهه، وثالث ورابع.... بل إذا كان الجن المتلبس للإنسان ذا مرتبة معينة يكون له جنود يتلبسونه أيضاً وبالطبع ذلك يؤثر على جسم الإنسان.

● **ما أعراض الملبوس أو المسحور أو المحسود؟**

- إذا قرأت عليه القرآن يظهر عليه ضيق في نَفَسِهِ ورعشة في جسده ويبكي أيضاً، ويكون لديه نفور قبل أن تقرأ عليه، وكثيراً ما يحلم بأنه يسقط من أعلى، أو أن تأتي له حيوانات في المنام وبخاصة القطط ●



السحر في ميزان الشريعة

م. فتوح عبدالمقصود حماد

الحاسد والمحسود والوقاية من الحسد والعين

أولاً: للحسد معان كثيرة كما جاء في الآيتين في كل من سورة البقرة (الآية ١٠٩) وسورة النساء (الآية ٥٤)، وقال تعالى في سورة الفلق: «ومن شر حاسد إذا حسد» وجاء أيضاً في الحديث الشريف: «لا تحاسدوا.... وفي الحديث: «لا حسد إلا في....».

وللحسد أيضاً تعريفات كثيرة سواء في المعاجم اللغوية أو عند رجال التفسير وما يهمنا هو:

أولاً: الحسد المذموم هو نوعان:

النوع الأول: هو تمني زوال النعمة من عند الآخرين، سواءً انتقلت إلى الحاسد أو فنيت، ويتضح ذلك في قوله سبحانه وتعالى في الآية ١٠٩ من سورة البقرة: (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم).

وقال الله تعالى في سورة النساء: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) الآية ٥٤.

النوع الثاني: هو تمني أن يكون لك مثل ما لغيرك من مال أو سلطان، علماً أن المرء لا يعلم الخير أين يكون، وربما كان المال أو السلطان وبالاً على صاحبه، فإن نفوس أهل الدنيا تقف مع الخيال الظاهر.

قال سبحانه وتعالى: (قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم) القصص: ٧٩.

وقال تعالى: (ولا تتمنوا ما فضّل الله به بعضكم على بعض) النساء: ٣٢.

قال المهلب: بين الله تعالى في هذه الآية ما لا يجوز تمنيه، وذلك ما كان من عرض الدنيا وأشباهها.

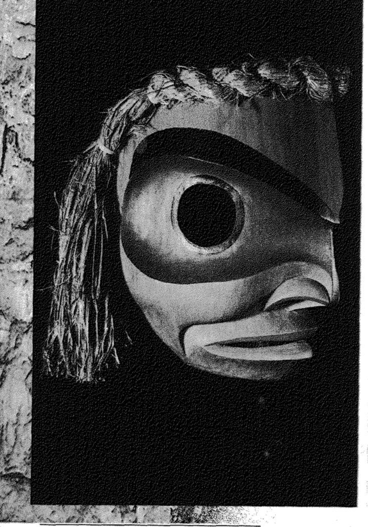
وقال الضحاك: لا يحل لأحد أن يتمنى مال أحد، ألم تسمع الذين قالوا: (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون) القصص: ٧٩ إلى أن قال: (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس) القصص: ٨٢ حين خسف به وبداره وبأمواله (لولا أن من الله علينا لخسف بنا) القصص: ٨٢.

وقال الكلبي: لا يتمنى الرجل مال أخيه ولا أمرأته ولا خادمه ولا دابته، ولكن ليقل: اللهم ارزقني مثله.

وقال ابن عباس: نهى الله سبحانه أن يتمنى الرجل مال فلان وأهله، وأمر عباده المؤمنين أن يسألوه من فضله.

وكذلك قوله في القرآن (واسألوا الله من فضله) تفسير القرطبي.

وجاء أيضاً في الصحيحين في





السحر في ميزان الشريعة

الحديث الشريف «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة.... وذكر الطفل الذي قال لأمه لا عندما تمنت له ما لدى غيره من هيبة وجاه...».

وفي الحديث الشريف: «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً».

ثانياً: الحسد المحمود: هو الذي جاء في الحديث الشريف قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها» - رواه البخاري ومسلم - وقد رواه البخاري في سبعة أبواب وهو الغبطة، وأطلق الحسد عليها مجازاً، وهي أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه، والحرص على هذا يسمى منافسة، فإن كان في الطاعة فهو محمود، ومنه - (فليتنافس المتنافسون). وإن كان في المعصية فهو مذموم، ومنه: (ولا تنافسوا).

فمعنى قوله: «لا حسد» أي لا غبطة أعظم وأفضل من الغبطة في هذين الأمرين.

وقد نبه البخاري على هذا المعنى حيث بوب على هذا الحديث (باب الاغتباط في العلم والحكمة).

ثالثاً: حسد العين: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمر أن يسترقي من العين» رواه البخاري.

وفي صحيح البخاري في باب رقية العين وتفسير فتح الباري بشرح صحيح البخاري.

في معنى الذي يصاب بالعين، تقول عنت الرجل أصبته بعينك، فهو معين ومعيون ورجل عائن ومعيان وعيون. والعين نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر. وقال المازري: زعم بعض الطبائعيين أن العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد، وهو كإصابة السم من نظر الأفاعي. وأشار إلى منع الحصر في ذلك مع تجويزه. وأن الذي يتماشى على طريقة أهل السنة أن العين إنما تضر عند نظر العائن بعادة.

عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال: «استرقوا لها فإن بها النظرة» رواه البخاري.

قوله: (في وجهها سفعة) هو سواد في الوجه ومنه سفعة الفرس سواد ناصيته، وعن الأصمعي: حمرة يعلوها سواد، وقيل: صفرة، وقيل: سواد مع لون آخر، وقال ابن قتيبة: لون يخالف لون الوجه، وكلها متقاربة.

قوله: «فإن بها النظرة» وفي رواية مسلم «فقال إن بها نظرة فاسترقوا لها». واختلف في المراد بالنظرة فقيل: عين من نظر الجن، وقيل من الإنس وبه جزم أبو عبيد الهروي، والأولى أنه أعم من ذلك وأنها أصيبت بالعين فلذلك أذن صلى الله عليه وسلم في الاسترقاء لها، وهو دال على مشروعية الرقية من العين وفق الترجمة المذكورة آنفاً.

عن معاوية بن هشام عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد تدخل الرجل العين في القبر وتدخل الجمل القدر».

وقال الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر: الحسد بالعين حقيقة ملموسة لا ينكرها أحد. وهي ظاهرة موجودة من قديم الزمان.

الحسد أو الإصابة بالعين هو تأثير أشعة تصدر من عين «أو جسم» الإنسان الحاسد وتصيب الآخر وهو المحسود

وأن عجز بعض الناس عن تفسيرها تفسيراً علمياً، روى مالك أن عامر ابن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل، فقال: والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة. قال: فلبط سهل، فأتى رسول الله عامراً فتغيظ عليه وقال: «علام يقتل أحدكم أخاه، إلا بركت، اغتسل له» فغسل له عامر وجهه ويده ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه داخلة إزاره في قدح، ثم صب عليه، فراح مع الناس، وقد ذكره ابن القيم في كتابه «زاد المعاد».

وموضوع حديثنا هو: الحسد الذي يكون سببه العين أو الإصابة بالعين، ويحدث أيضاً دون الرؤية بالعين.

قال الله تعالى في سورة الفلق: (ومن شر حاسد إذا حسد)... كل أنواع الحسد.

فالحسد أو الإصابة بالعين هو تأثير أشعة تصدر من عين «أو جسم» الإنسان الحاسد وتصيب الآخر وهو المحسود بأذى أو هلاك سواء بالنظر أو عند سماع شيء يعجبه.

ويقول ابن القيم تفاعل الروح أو تأثير الأرواح في الأجسام ولشدة ارتباطها بالعين ينسب الفعل إليها، وتأثير الحاسد في أذى المحسود أمر لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية، وهو أصل الإصابة بالعين.

وفي وقتنا الحاضر وفي ضوء التقدم العلمي، رأينا بأم أعيننا أثر الأشعة غير المرئية - والتي هي من صنع الإنسان - تحرك أطناناً من الحديد على بعد آلاف الأميال من مصدر انبعاثها، وللأشعة غير المرئية كل الأثر في توجيه سفن

تضعف المناعة عندما يكثر الحاسدون وتكثر الأشعة وتأتي من كل جانب

الفضاء يميناً وشمالاً، وبها يفتحون ويغلقون أبواباً من حديد تزن اطناناً من الكيلوغرامات، كما يفتتون بها أطناناً من الفولاذ والصخر على بعد ملايين الكيلو مترات وفوق القمر وما هو أبعد من القمر، فلا غرابة إذاً من أثر الأشعة غير المرئية التي تصدر من عين الإنسان أو من الجسم ذاته، كما تصدر من الأعمى أيضاً، ولا يشترط استقامة الأشعة من المصدر إلى الجسم.

ويختلف الضرر أو التلف أو الهلاك الذي يحدث للمحسود حسب طبيعة الحاسد وحاله النفسية، فقد لا يزيد ضرر العين عن ألم بسيط ما يلبث أن يزول أو ضياع حذاء، أو كسر فرع شجرة، وقد يصل إلى الهلاك الكلي، حيث تدخل الجمل القدر. كما أنه يقع عند النظر للمحسود أو عند ذكره من دون رؤية العين.

ولكن المناعة هي الأخرى تزداد وتنقص من إنسان لآخر، فقد تتصدى وتقاوم أشعة عين ما، وتضعف أمام أخرى أكثر لهيبا ودماراً.

كما تضعف المناعة عندما يكثر الحاسدون وتكثر الأشعة وتأتي من كل جانب، مثلها في ذلك مثل المناعة ضد الأمراض، فمن المعروف أن كل إنسان لديه مناعة ضد الأمراض، ولكن ليس معنى ذلك أنه لا يمرض أبداً أو لا تضعف مناعته عندما تكثر الأوبئة، بل تضعف وتزيد قوتها من وقت لآخر.

وبمعنى آخر فإن مقدار ونوع الضرر الذي يصيب الإنسان يتوقف على ما يلي:

١ ـ نوع وقوة الأشعة الصادرة من الحاسد.

٢ ـ تعدد الحاسدين، وهي أقوى الحالات تأثيراً ودماراً.

٣ ـ المقاومة الطبيعية «عند المحسود» لهذه الأشعة.

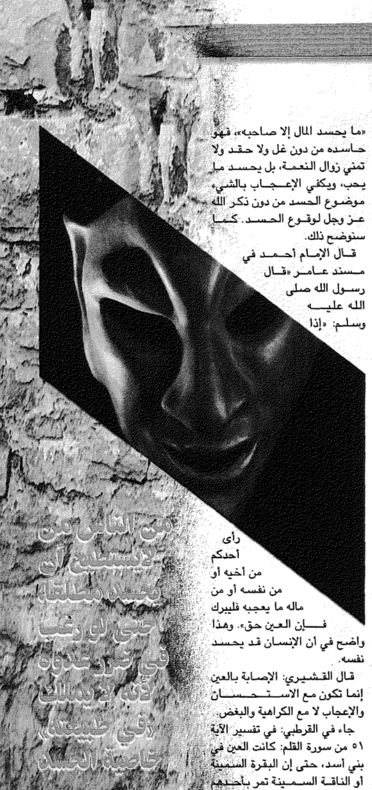
فقد يصل تأثير العين إلى كسر رجل بقرة، أو تفقد البقرة جنينها وفي حال تعدد الحاسدين وكثرتهم يموت الجمل أو تحرق الخيمة بما فيها من جمل وجمال والعياذ بالله.

ومن فضل الله سبحانه وتعالى أن الحاسد لا يستطيع «في معظم الأحيان» التحكم في قدرته الذاتية على الضرر والأذى، ولا يعلم متى يحسد، كما يجهل نوع وحجم الضرر الذي يقع على غيره، وإلا لكانت العين «الحسد» أقوى سلاح خفي يستخدمه الحاسد وقت يشاء وكيفما يشاء دون أن يحاسبه قانون البشر.

ومن الناس من لايستطيع أن يحسد مطلقاً، حتى لو رغب في ضرر عدوه لأنه لا يملك «في طبيعته» خاصية الحسد.

ولا يلزم وجود غل أو حقد أو تمني زوال النعمة لوقوع الحسد، فقد يحسد الإنسان عزيزاً عليه أو حبيبه، فيحسد أولاده أو ماله. وكثيراً ما نسمع المثل الذي يقول: «ما يحسد المال إلا صاحبه»، فهو حاسده من دون غل ولا حقد ولا تمني زوال النعمة، بل يحسد ما يحب، ويكفي الإعجاب بالشيء موضوع الحسد من دون ذكر الله عز وجل لوقوع الحسد. كما سنوضح ذلك.

قال الإمام أحمد في مسند عامر «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأى أحدكم من أخيه أو من نفسه أو من ماله ما يعجبه فليبرك فإن العين حق». وهذا واضح في أن الإنسان قد يحسد نفسه.



قال القشيري: الإصابة بالعين إنما تكون مع الاستحسان والإعجاب لا مع الكراهية والبغض.

جاء في القرطبي: في تفسير الآية ٥١ من سورة القلم: كانت العين في بني أسد، حتى إن البقرة السمينة أو الناقة السمينة تمر بأحدهم فيعاينها ثم يقول: يا جارية، خذي المكتل والدرهم فأتينا بلحم هذه



السحر في ميزان الشريعة

الناقة، فما تبرح حتى تقع للموت فتُنْحر.

وذكر الماوردي أن العرب كانت إذا أراد أحدهم أن يصيب أحداً - يعني في نفسه وماله - تجوع ثلاثة أيام، ثم يتعرض لنفسه وماله فيقول: تالله ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكثر منه ولا أحسن، فيصيبه بعينه فيهلك هو وماله، فأنزل الله تعالى الآية ٥١ من سورة القلم - حسب ابن كثير.

ويتبين ذلك في قوله سبحانه وتعالى في سورة الفلق: (ومن شر حاسد إذا حسد) أي من شر الحسد والحاسد فقط، فلم يقل سبحانه وتعالى «من شر الإنسان» أي إنسان ولكن الله سبحانه وتعالى خصَّ الحاسد، والذي عنده ملكة الحسد دون غيره من الناس، وأشبه الأشياء بهذا إذا قلنا من شر اللص إذا سرق فهو لص إذا سرق ولص إذا لم تأته الفرصة للسرقة.

قال الكلبي: كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئاً يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانب الخباء فتمر به الإبل أو الغنم فيقول: لم أر كاليوم إبلا ولا غنما أحسن من هذه فما تذهب إلا قليلاً حتى تسقط منها طائفة هالكة. «تفسير ابن كثير الآية ٥١ من سورة القلم».

لكن الغل والحقد وتمني زوال النعمة تزيد من تأثير نفس الحاسد وتزيد من حدة الأشعة الصادرة منه فتكون أكثر تأثيراً وهلاكاً. ويقول ابن القيم «إن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة، وتقابل المحسود فتؤثر فيه بتلك الخاصية، وأشبه الأشياء بهذا الأفعى، فإن السم كامن فيها بالقوة فإذا قابلت عدوها، انبعث منها بقوة غضبية، وتكيفت بكيفية خبيثة مؤذية».

فالحسد واقع لا محالة من الحاسد من دون حقد أو غل أو تمني زوال النعمة، في حال الإعجاب «قد يكون الإعجاب من خلال السمع».

ويبدو أن ثمة أناس - لحكمة يعلمها الله - لديهم سدود حصينة ولا يتأثرون بحسد الحاسدين أو بالسحر، ولعل ذلك يكون فتنة لهم ولغيرهم، والأدهى من ذلك أنه ربما يوجد بين هؤلاء الناس من يمتلك خاصية حسد الآخرين.

وللوقاية من شر الحسد «العين» لا بد مما يلي:

أ - لابد من ذكر الحقيقة الثابتة وهي: أن كل شيء بيد الله، ولا يقع أو يتحقق الحسد أو غيره إلا إذا شاء الله سبحانه وتعالى.

ب: يوجد طرفان: الحاسد والمحسود.

من فضل الله سبحانه وتعالى على الإنسان أنه سبحانه ما خلق داءً إلا وخلق له الدواء، فله الفضل كل الفضل سبحانه في خلق كل من الداء والدواء، والأخذ بالأسباب التي خلقها الله هو طريق النجاة، وكما يقول أمير الشعراء «ومن السموم الناقعات دواء».

أولاً: بالنسبة للحاسد

لقد أوجب الله سبحانه وتعالى على الإنسان إذا رأى ما يعجبه أن ليبرك، كأن يقول «بسم الله أو ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله».

وفي سورة الكهف يذكر قصة صاحب الجنة، الذي أعجب بجنته ولم يشكر فضل الله عليه فكان ما حكاه القرآن عنه: (ما أظن أن تبيد هذه أبداً)، فكان ذلك سبب تلفها وفنائها، حتى أصبحت صعيداً زلقاً. ولو أنه قال: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله» لسلم له إيمانه وماله، لكنه لما حسد نفسه أصابه الحسد، فخسر كل شيء.

قال الإمام أحمد في مسند عامر «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأى أحدكم من أخيه أو من نفسه أو من ماله ما يعجبه فليبرك فإن العين حق».

ومن فضل الله سبحانه وتعالى أن الإنسان يجهل طبيعة نفسه فقد يكون حاسداً وهو لا يدري، فقد أكون أنا وأنت أو هي ولا ندري، وحرصاً على تجنب الأذى لما نملك من عزيز أو نفيس وجب ذكر إسم الله «نقول بسم الله... ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله...»، وبتكرار ذكر اسم الله كلما رأى الإنسان شيئاً يملكه مثل الأولاد أو الأموال أو... سوف يعتاد على ذكر اسم الله ويصبح ملازماً له عند رؤية أو ذكر أي شيء لديه أو لدى غيره.

وبذلك يتجنب الحسد، ويثاب المرء بذكر اسم الله، ويكثر الثواب عند حرصه وخوفه من إلحاق الأذى بغيره، فتكثر الحسنات ويعظم الثواب ولا ضرر لنفسه ولا ضرار لغيره.

في الحديث الصحيح (لا تحاسدوا) والنهي عنه نهي عن مباشرة أسبابه ومبادئه ومتابعة النفس وطواعيتها منه.

ثانياً: بالنسبة للمحسود: هو الإنسان الذي يصيبه الضرر

«المحسود». الجهل بالحاسد، وخوف المرء من أن يكون قد صادفه حاسد أو حاسدون من دون أن يعلم، سيكون أشد حرصاً على أخذ الدواء في كل الأحوال، وأن يتطعم بمصل الوقاية التي بينها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قراءة المعوذتين وتكرار قراءتهما.

وقد روى البخاري عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: (قل هو الله أحد)، و(قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات ومن أسباب الحفظ قراءتهما في مساء كل يوم خوفاً من أن نكون قد صادفنا حاسداً أو حاسدين من دون أن نعلم.

وقال صلى الله عليه وسلم لعقبة - ابن عامر - رضي الله عنه «ألم تر أيات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط (قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) ورواه أحمد ومسلم.

وإلى جانب المعوذتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «داووا مرضاكم بالصدقة» والحسد مرض كما بينا.

وورد في التعوذ أيضاً أحاديث عدة: منها حديث أبي صالح عن رجل من أسلم رفعه: «لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضرك شيء. ومنهم من قال عن أبي صالح عن أبي هريرة أخرجه أبو داود وصححه الحاكم. وحديث أبي هريرة «كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا إذا أخذ أحدنا مضجعه أن يقول: اللهم رب السماوات ورب الأرض» الحديث، وفي لفظ «اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان الرجيم وشركه» أخرجه أبو داود والترمذي، وحديث علي رفعه «كان يقول عند مضجعه: اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته» أخرجه أبو داود والنسائي، قال ابن بطال: في حديث عائشة رد على من منع استعمال العوذ والرقى إلا بعد وقوع المرض.

وجاء في الترمذي: عن ابن عباس قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان إبراهيم يعوذ إسحق وإسماعيل عليهما السلام» رواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح والعين اللامة أي من عين تصيب بسوء.

عن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله إن ولد جعفر تسرع إليهم العين أفأسترقي لهم فقال: «نعم، فإنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين» - رواه الترمذي وأحمد وابن ماجه والنسائي - تحفة الأحوذي – بشرح جامع الترمذي.

«لو كان شيء سابق القدر» أي غالبه في السبق «لسبقته العين» أي لغالته العين، قال الطيبي: المعنى إن فرض شيء له قوة وتأثير عظيم سبق القدر لكان عينا والعين لا يسبق فكيف بغيرها.

إذاً كان جبريل - عليه السلام - يرقي رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بها.

عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: كان إذا اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقاه جبريل: «باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين» - الحديث أخرجه مسلم في: «الصحيح: كتاب السلام: باب الطب والمرض والرقى ٤/١٧١٨ رقم ٣٩/٢١٨٥ من حديث عائشة مرفوعاً بهذا اللفظ».

وعن أبي سعيد: أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، اشتكيت؟ فقال: «نعم»، قال: «باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك» الحديث أخرجه مسلم في الصحيح كتاب السلام: باب الطب والمرض والرقى ٤/١٧١٨ - ١٧١٩ - ١٧١٩ رقم ٤٠/٢١٨٦، والترمذي ●

يختلف الضرر أو التلف أو الهلاك الذي يحدث للمحسود حسب طبيعة الحاسد وحالته النفسية

من فضل الله سبحانه وتعالى أن الحاسد لا يستطيع التحكم في قدرته الذاتية على الضرر والأذى



محمد محمود عمارة

طقوس الضلال الشعبي

هناك الكثير من الطقوس التي تمارس بين العامة من دون أدنى محاولة لمعرفة حقيقة أو كنه الطقوس، أو مدى موافقتها ومخالفتها للشرع، وإذا كان هناك الكثير من المؤلفات التي تبين أن هذا حلال أو ذاك حرام بالدليل الشرعي، فإن تلك المؤلفات قد خلت من الإشارة لأصول وجذور تلك العادات الاجتماعية المتأصلة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

تلك الطقوس مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالكثير من الموروثات الاجتماعية كالخوف من الحسد والسحر والتنبؤ بالمستقبل، لكن أحداً لم يسأل نفسه: لماذا ومتى؟ بمعنى لماذا تستخدم أدوات بعينها، وبالوان بعينها للتعامل مع تلك الأشياء، فلماذا الخرز؟ ولماذا اللون الأزرق؟ ولماذا البخور؟ ولماذا الكف... إلخ، ثم متى بُدئ في استخدام تلك الأشياء والاعتقاد فيها. في الأسطر التالية سأحاول الإجابة على تلك الأسئلة بالبحث عن أصول وجذور تلك الطقوس في التاريخ.

١ - حكاية الخرزة الزرقاء

تروي الأسطورة أن الجن يخافون الذئاب، فإذا رأى الجني ذئباً قادماً نحوه تحول إلى صورة حجر كريم خشية أن يراه، فإذا رآه الذئب وبال عليه صار حبيس تلك الصورة، ويبقى على تلك الحال حتى يقع في يد آدمي، فيظهر له في نومه عارضاً عليه خدماته مقابل أن يحرره من صورته المتحولة، وهكذا خلق لدى الناس اعتقاد واسع في قوة وتأثير الأحجار الكريمة، فهي تجلب الرزق، أو تدفع العين، أو تقوي الحال الجنسية عند الرجال.

وقديماً آمن قدماء المصريين بأن للحلي قوى وآثاراً سحرية إلى جوار وظيفتها في الزينة، فاتخذوا من الحلي تمائم يعلقونها على مختلف أجزاء أجسادهم، واختلفت التمائم باختلاف الغرض المعلقة من أجله، فهناك تمائم للأحياء، وأخرى للأموات، وتمائم للوقاية من الأمراض وأخرى للوقاية من السحر والحسد والغرق.

واختلفت أنواع الحلي المستخدمة حسب اختلاف الحالة الاجتماعية، فالأغنياء استخدموا الحلي المصنوعة من الذهب والأحجار الكريمة، بينما استخدم العامة الخرز المصقول.

ويذكر «سيريل الدريد» في كتابه «مجوهرات الفراعنة» أن الحلي التي كانت تُستخدم لتزيين الرقبة أو العنق قد تطورت عن شكل بدائي يتمثل في تلك التعويذة التي كانت تتدلى من خيط أو رباط يحيط بالعنق، والتي استخدمها الإنسان البدائي ليقي نفسه من القوى الخفية الموجودة في الطبيعة، والتي كان يعتقد أنها ترسل عليه الأعاصير، والفيضانات والبراكين والزلازل، وتصيبه بالأمراض.

ويذكر «الدريد» أن أكثر التمائم شيوعاً واستخداماً بين المصريين القدماء كانت التميمة أو الرقية المصنوعة من الخرز، وأنه لم تكن هناك أمة من أمم العالم القديم كله مثل مصر التي صنعت هذا القدر العظيم وهذه الكميات الهائلة من الخرز لشعورهم بالجانب الجمالي في أشكال والوان تلك المواد الطبيعية إلى جانب اعتقادهم في القوى السحرية لتلك الخرزات.

أما سر اللون الأزرق فمرده لاعتقاد قدماء المصريين في ثلاثة ألوان، وهي الألوان السائدة في حليهم، الأحمر والأخضر والأزرق، وكان كل لون يرمز لشيء: فالأحمر يرمز لحمرة الدم الذي يجري في العروق ويمنح الحياة والنشاط والأخضر يرمز إلى خضرة الزروع التي توفر خيرات الأرض من حبوب وثمار وخضراوات، واللون الأزرق مرتبط بزرقة السماء التي تسبح فيها الشمس «رمز الإله رع عند المصريين القدماء» وتعيش فيها الآلهة وتحمي الإنسان وتباركه.

وانتقلت فكرة الاعتقاد بالقوى السحرية للأحجار الكريمة، والخرز من جيل إلى جيل حتى وصلت إلى عالم اليوم دون أن يدري الناس مصدر هذه الفكرة، أو أصول تلك الأسطورة، أو ما أصل استخدام تميمة بعينها للوقاية من شيء بعينه.

ولا تزال هناك بعض

الشعوب، مثل أهل إيران، والهند والصين يسود بينهم اعتقاد جامح أن «حجر الجاد» يقي صاحبه خطر الإصابة من أمراض القلب، وأن حجر الفيروز يبعد عن صاحبه الكثير من المخاطر والشرور.

أما في بلاد النوبة فيتزين الرجال بخاتم به فص أبيض من الأحجار الكريمة، يعتقدون أنه يقي صاحبه من لسع العقارب.

وتحتل الخرزة الزرقاء والكف مركز الصدارة في عالم اليوم، فلا يكاد يخلو منها صدر امرأة أو مرآة سيارة، فالناس يعتقدون أن بها قوى سحرية تقي صاحبها وتدرأ عن سيارته الحوادث.

والنساء يعتقدن أن الخرز الأزرق والكفوف تقي من الحسد، والكف المعروف «بالخمسة وخميسة» إما يُعلق أو بدلاً منه تدفع المرأة بكف يدها بعد فرد الأصابع الخمسة في وجه من تظنها حسودة مع ذكر العدد خمسة ومضاعفاته أو كلمات مرتبطة به كقولهن «اليوم الخميس» «الطفل وزنه خمسة كيلوغرامات». والنساء يفعلن ذلك ولا يعلمن أصل هذا الموضوع الذي يعود إلى طقوس السحر التي تؤمن بأن لكلِّ عدد ولكل حرف خواص، وأن العدد خمسة وكف اليد بها ذبذبات طاقة الدفاع وحتى تمنع الأذى عن جسم الإنسان أو ما يخصه إذا ما دُفعت في وجه الحسود.

وفي الأعراس يستخدم الناس البخور، ويرشون الملح، وهم لا يعلمون أصل هذه العادة، لكنهم يمارسونها وتعتبر من الأدوات التي كان يستخدمها السحرة والكهنة في الجاهلية، وكانوا يحرقون البخور أمام الأصنام والسحرة لاسترضاء من يتعاملون معهم من الجن، وتختلف رائحة البخور حسب العمل المطلوب، فإذا كان المطلوب فك سحر، استخدم البخور طيب الرائحة، أما إذا كان المطلوب عمل سحر سيئ فالبخور المستخدم يكون خبيث الرائحة.

وفي ريف مصر ابتدع العامة رقية توارثوها جيلاً عن جيل خلطوا فيها بعض جمل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع بعض العبارات المبهمة، ثم وقع في وجدانهم أنها رقية السيدة آمنة بنت وهب للرسول صلى الله عليه وسلم، وعبارات الرقية: «حدارجة بدارجة من كل عين سارجة، يا شجرة بلا ورق الغم والحزن والحسد عنك يتفرق... أم النبي رقت النبي بالصلاة على النبي اللهم صلي عليه». ثم تُقص ورقة على شكل آدمي وتوخز بالإبرة مع ذكر عبارة «من عين فلان» ويُسمى الأشخاص وتكرر العملية حتى تُخرق الورقة كلها ثم تُحرق ويُبخر بها المحسود أو الشخص المراد رقيته.

وهذه الطريقة لها أصل بدائي لا يزال يستخدم إلى يومنا هذا بين القبائل البدائية في أفريقيا وحوض الأمازون، إنها طقس من طقوس السحر الأسود يُسمى «سحر الطوطم» حيث يُصنع تمثال من الشمع أو الخشب على هيئة الشخص المراد إيذاؤه ثم يحرق أو يغرس في قلبه سكين أو في جسده إبر ودبابيس مع قراءة بعض الطلاسم لقتل هذا الشخص.

٢ ـ الأبراج:

تأمل الإنسان القديم السماء فبهرته زينتها من الكواكب والنجوم، فأخذ يرصدها ويتتبع حركتها حتى أدرك أن لها بروجاً ومنازل، وتخيل لتلك الأبراج أشكالاً فسماها بما تخيل ولا تزال هذه الأسماء متداولة إلى اليوم كالأسد والميزان... إلخ، ثم ذهب الخيال ببعضهم فاعتقد أن هناك معارك تدور بين تلك الأبراج في السماء.

وقد اعتقد بعضهم في قديم الزمان، أن الكواكب والنجوم ملائكة الله خلقهم لعمارة السماء، وهم خلفاؤه في أفلاكه كما أن الملوك خلفاؤه في الأرض.

ثم تطور هذا الاعتقاد عند بعضهم فعبدها، وأول من عبد النجوم والكواكب «الصابئة» الذين كانوا على عهد سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ وعنهم يقول الأستاذ محمد حسين هيكل في كتابه «حياة محمد»:

«فالصابئون من عباد النجوم، كان لهم سلطان كبير في بلاد العرب، وقد كانوا لا يعبدون النجوم لذاتها، وإنما كانوا في بداءة أمرهم يعبدون الله وحده، ويعظمون النجوم على أنها مظاهر خلقه وقدرته».

واعتقد أن هذه النجوم والكواكب روحانيات



السحر في ميزان الشريعة

محضة إذا كُتب لشخص وتعلقت به فهذا سعده، وإن هذه النجوم والكواكب إنما تُعبد لتقرب إلى الله.

وهناك من البشر من ربط قدره بحركة النجوم والكواكب ومواضعها في فلكها، فاعتقد أن الشرف هو آخر موضع للكواكب في فلكه، والهبوط ضده. وقد اشتط بعضهم فقسم الكواكب إلى اثنين نحسان، واثنين سعدان، واحد ممتزج وإثنان نيران.

فالسعدان هما المشترى والزهرة، فإذا استولى الزهرة على مواليد هذه الدنيا دلهم على نعيمها، أما المشترى فهو دليل على سعادة الآخرة.

أما الكوكبان النحسان فهما «زحل والمريخ»، فزحل نحس الدنيا، والمريخ نحس الآخرة.

وعلى الرغم من أن للإيمان بالأبراج جذوراً وثنية، إلا انك لا تجد صحيفة يومية تخلو من باب حظك اليوم، الذي يؤمن به بعض الجهلة إيماناً لا يتزعزع، ويتأثر به سلباً وإيجاباً.

والبحث في الغيب من الأمور التي باتت تشغل عقول الناس وتستحوذ على جزء كبير من تفكيرهم، ولاسيما النساء، وقد تخطى الأمر الأوساط الشعبية إلى الطبقة المخملية، وتحولت صالونات «هوانم اليوم» من صالونات أدبية إلى صالونات لقراءة الطالع.

وتختلف طريقة قراءة الطالع من سيدة لأخرى، ومن دجال لآخر، فهناك من يقرأ بالطرق التقليدية: الفنجان، الكوتشينة، الودع.

وهناك من استحدث طرقاً أخرى فادعى أنه يقرأ الماضي والحاضر والمستقبل في سلطانية الشوربة، أو على نوى البلح، أو في حذاء الزبون بغض النظر عن الروائح المنبعثة منه.

وينقسم قارئو الطالع إلى فريقين: فريق من الدجالين يعتمد على السيطرة النفسية للزبون، وفريق من المتعاملين مع الشياطين والذين ورد ذكرهم في سورة الجن، وفي الحديث الشريف الذي ترويه السيدة عائشة عن الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قضي في السماء، فيسترق الشيطان السمع، فيسمعه فيوحيه إلى الكهان، فيكذب معها مئة كذبة من عند أنفسهم» رواه البخاري في صحيحه ١٠/١٨٥.

٣ - العجل والنحس

آمن عرب الجاهلية بالجن إيماناً وصل ببعضهم إلى حد التاليه كما فعلت بنو مليح من خزاعة، وكان العرب يخشون الجن ويخافون بطشهم وأذاهم، ذلك أنهم ارتبطوا في أذهانهم بالأماكن الموحشة كالقفار والجبال والكهوف والمغارات والأماكن المهجورة.

وقد اعتقد العرب أن للجن سادات وكبراء يحفظون عهودهم ومواثيقهم لذلك فإنهم يعيذون من استعاذ بهم، ومن ثم كان الواحد منهم إذا ارتحل من مكان إلى مكان أو سافر في رحلة تجارية ونزل باحد الأودية فإن أول شيء كان يفعله هو الاستعاذة بسيد هذا الوادي من الجن ليحميه، وبالطبع كان يحدث العكس كما ورد في سورة الجن: (وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً) الجن:٦.

وقد اعتقد الجاهليون أن الجن يتلبس الحيوانات ويتخذ من بعضها مطايا سموها «مطايا الجن»، واستثنوا من ذلك الأرانب لحيضها والضباع لقذارتها، كما اعتقدوا أن الجن تركب قرني الثور فاعتقدوا بالقوة السحرية فيها، وفي بعض أجزاء الحيوانات الأخرى فاتخذوها رقى وتمائم، ولإرضاء الجن وتجنب أذاها قدم الجاهلون الذبائح لها.

وإذا أراد الإنسان السكن في بيت جديد أو استخراج ماء من بئر حفرها، أو خاف من وجود الجن فيها ذبح ذبيحة يرضي بها الجن حتى لاتصيبه بأذى.

ولا تزال عادة الذبح عند البيت الجديد أو السيارة وتلطيخ الجدران بدماء على شكل كف موجودة إلى اليوم، لكن جذورها الجاهلية مجهولة لدى الناس. فالناس يعتقدون أنها أمور عادية لأن العادة جرت أن يروها تحدث كل يوم، فأصبحت من طقوس حياتهم اليومية، وأصبحوا يتواصون بها لفك سحر أو إبعاد نحس، وأصبحت من عادات بعض الأندية الرياضية لفك نحس الهزائم، وبعض الفنانات لضمان نجاح أفلامهن.

وتقوم بعض الأمهات بذبح الدجاج على عتبة منزل العريس ورمي احشائها في البحر لياكله السمك اعتقاداً بان ذلك يبطل مفعول السحر ويضمن حياة زوجية سعيد لابنتها ●



شخصيات

بقلم: بدر الحسن القاسمي

العالم الإسلامي يفقد علماً بارزاً

الشيخ مجاهد القاسمي في ذمة الله

لقد مُني العالم الإسلامي بخسارة فادحة بوفاة العالم الجليل والفقيه النبيل سماحة الشيخ العلامة «مجاهد الإسلام القاسمي»، الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي ورئيس هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين، ليلة الجُمعة في الرابع من نيسان عن عمر يناهز ٦٧ عاماً. كان الشيخ «مجاهد الإسلام» طرازاً فريداً من النوابغ والأعلام وعلماء الدين الأفذاذ يصدق عليه قول الشاعر:

أتزعم انك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الاكبر

فقد كان فقيهاً من الطراز الأول، واسع الاطلاع، عميق الفهم، قوي الاستدلال، شديد التيقظ والحذر، واسع الأفق، وفي الوقت نفسه كان خطيباً مفوهاً وزعيماً شعبياً، قوي القلب، حكيماً يواجه تيارات معادية بقوة وحكمة، ويوجه المسلمين إلى طرق تجنبهم الأخطار، وللمحافظة على قوتهم للبناء الذاتي.

نشأ في قرية من ولاية بيهار في الهند، وتلقى العلم على يد والده العالم الكبير، وبعض من أهل قريته، ثم تنقل في مدارس الولاية، إلى أن تخرج في جامعة «ديوبند» الشهيرة بتفوق وامتياز، على أيدي علماء كانوا هداة مهديين، ومشاعل نور كنجوم السماء. بدأ حياته العلمية بتدريس الفقه والحديث في «الجامعة الرحمانية» بـ«مونجير»، ثم اختاره الشيخ «منّة الله الرحماني» أحد أفذاذ هذه الأمة ليتولى منصب القضاء في الإمارة الشرعية، وهي منظمة إسلامية فريدة، تعمل منذ أكثر من ثلاثة أرباع قرن من أجل تنظيم شؤون المسلمين، وتعيين الدعاة والقضاة والمفتين، وتطبيق قوانين الأحوال الشخصية للمسلمين، لكي لا تنجح محاولات الأعداء في تذويب كيان المسلمين، من خلال قطع علاقتهم بالدين وصهرهم في بوتقة التيار الهندوسي الجارف المعادي للمسلمين. فبرز الشيخ في مجالات القضاء والإفتاء، حتى ما كان يطلق لفظ القاضي إلا ويتبادر أذهان الناس إليه، وهكذا دائماً شأن العباقرة، وأفذاذ الرجال، وبناة الأمم ومربو الأجيال، فنجح في تطوير أنظمة الإمارة الشرعية، مع رفيق دربه «الشيخ نظام الدين» - أمير الشريعة الحالي، والموجه والمشرف عليه منذ عنفوان شبابه الشيخ «منة الله الرحماني»، وكان يمتاز بخصائص وسمات علمية وفكرية وفقهية لا يشاركه فيها أحد.



● د. عبدالرحمن السميط برفقة الشيخ مجاهد القاسمي في جولة خير تفقدية ●

عاش دهراً من الزمان ملتزماً بلوائح الإمارة الشرعية، قانعاً بالكفاف، صبوراً على العمل ومع وفاة الشيخ «منة الله الرحماني»، وجد نفسه مدفوعاً إلى قيادة المسلمين على رحاب أوسع، ففي السنوات الأخيرة اتسعت دائرة نشاطه، وعمّت جهوده سائر شبه القارة الهندية، بل العالم أجمع، فاحتك بالعالم العربي من خلال مجمع الفقه الإسلامي الذي أنشأه، وأسهم في تدوين قوانين الأحوال الشخصية لجنوب أفريقيا، وشارك في مؤتمرات عقدت في أميركا وبريطانيا وغيرها من البلاد، إلا أن هويته ظلت مرتبطة بالفقه الإسلامي، وإن كانت بصماته لم تقتصر على جانب واحد من النشاط، كانت شخصيات في شخصية وعبقريات كثيرة مندمجة في ذاته، بل كان أمة لوحده. لقد كان همّ الشيخ الراحل هو وضع الحلول للقضايا الفقهية المستجدة، فقام بإنشاء مجمع الفقه الإسلامي في الهند مع مجموعة من رفاقه وزملائه وحقق بإخلاصه وجهده الدائب نجاحاً منقطع النظير، فقد استطاع عقد أربع عشرة ندوة فقهية عالمية، تناول من خلالها مئات القضايا المستجدة، وبعد دراسات ومناقشات جماعية مستفيضة اتخذ عنها قرارات صائبة وقدم للأمة حلولاً عملية ناجعة.

وقد طبع أربعة عشر مجلداً من بحوث تلك الندوة ونالت شهرة عظيمة في الأوساط الدينية والعلمية، كما أنه أصدر عشرات من الكتب والرسائل التي تحل القضايا الفقهية أو تقدم حلولاً ناجحة لمشكلات المسلمين السياسية والاجتماعية ●



سيرة

الرسائل النبوية الشريفة شرف يتيه على الزمان

كانت رسائل النبي إلى الأمصار نقلة من الدعوة الشفوية إلى الكتابة لبُعد المسافة

مجدي إبراهيم

لا شك أن العهد النبوي، كان ذا نتائج مهمة في تاريخ العالم السياسي والديني والاقتصادي... نعم، كان قبل الهجرة عهد تمهيد وتجربة، ولا يصح أن يُقال: إن الجماعة الإسلامية في مكة كانت حينذاك دولة من الدول، فإنه لم يكن لها كيان سياسي ولا نظام سياسي، ولا نظام إداري، ولم يتصادف ما يطلق عليه اسم السياسة الخارجية - سوى بيعتي العقبة - إلا أنهما لم تكتبا في أوراق.

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وجد هناك قبائل يهودية عدة، فعاهدهم فدخلوا في دولة وفاقية تحت سياسته، وكان أول عمل سياسي حققه بعد الهجرة أن عاهد القبائل التي سكنت بين المدينة وساحل البحر وكانت ديارهم في طريق قريش في رحلتهم الصيفية إلى الشام ومصر قصدها النبي بمعاونة حلفائه من هذه القبائل، كما عاهد قبائل خزاعة وغيرهم ممن سكنوا حول مكة.

ولما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع في آخر العام العاشر للهجرة، خطب خطبته الشهيرة في عرفة على جبل الرحمة وبيَّن فيها حقوق المسلمين وفرائضهم الأساسية، فلم يدع شيئاً له أهمية إلا بلَّغه، فبشر الله المسلمين في سورة المائدة في الآية (٣) بقوله: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً).

فكانت هذه الخطبة الرائعة آخر الوثائق المتعلقة بالعهد النبوي.

ضياع أكثر الرسائل

كانت الأمية هي الطابع الغالب على العرب، وفيهم قلة تعرف القراءة والكتابة، ثم إن انقطاع العربي في الصحراء، وسرعة الترحل وتبديل المحلات أبعدته عن الاتصال بالحضارات المجاورة - إلا من سكن العراق والشام، لذلك كانت الصلات مع الملوك والحكام المجاورين قليلة، وتتمثل هذه الصلات في الرسائل، رسالة عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين، وقد ذكرها تاريخ الأدب العربي لعلاقتها بالشاعر طرفة بن العبد وخاله «المتلمس»، وفي النهاية المؤلمة للشاعر الذي قُتل.

ومن الرسائل القليلة التي وردت في العصر الجاهلي، رسالة النعمان بن المنذر إلى كسرى، ورسالة عبدالمطلب بن هاشم إلى أخواله في يثرب، والتحالف بين عبدالمطلب وبين خزاعة... ورسالة عدي بن زيد العبادي إلى أخيه الجارود... وبذلك لن نجد أثراً «كبيراً» للرسائل في حياة العرب، ولعلها ضاعت عبر السنين وبسبب عوامل الطبيعة... فقد قيل إن عمر بن الخطاب كانت عنده نسخ من العهود والمواثيق ملء صندوق، وبالرغم من حرصه عليها، فقد احترقت، ولو بقيت لأتى عليها المغول والتتار ومصائب الأيام وعوامل الطبيعة الكبيرة والكثيرة.

ولبعد المسافات وضرورة إيصال الدعوة للبعيد من العرب، بدأت كتابة العهود والرسائل، وتم وضع الأسس المتينة والقواعد الجديدة والمصطلحات الإسلامية، لإرساء العقيدة الجديدة، وهي بداية النثر الفني في الأدب العربي.

وكانت هذه الرسائل مختلفة عن الخطابة والأمثال والحكم لسلاسة

عبارتها وجزالة أسلوبها وتركيز معانيها ووضوح أهدافها الإسلامية، وبُعدها عن الصناعة اللفظية

رسائل الرسول ﷺ داخل الجزيرة العربية

بعد انتشار الإسلام في المدينة، راح رسول الله يعلّم الأنصار الدين الإسلامي ولما آمنوا احتاجوا إلى أسس محددة لفهم قواعد النظام الأساسي الجديد، وهنا أرسل إليهم أنظمة عدة، منها أنه حدد الفداء وضرورة مساعدة المحتاج من المسلمين، وافتداء أسراهم، وألا تكون منزلة المسلم مساوية لمنزلة الكافر.

كانت رسائل النبي إلى الأنصار نقلة من الدعوة الشفوية إلى الكتابة لبُعد المسافة، وبقي يعتمد في مكة على الإقناع المباشر الذي يخاف منه الكفار لمعرفتهم بقابلية الرسول الفذة في الإقناع، حتى أنهم كانوا يسدون آذانهم خوفاً من سماعه حتى لا يتأثروا بحديث ويبعدون الناس عن الاقتراب منه والحديث معه.

وبعد هدنة الحديبية وقبل الفتح، قال الرسول: «إن الله بعثني رحمة للناس كافة»، وبالفعل أرسل برسالتين إلى صاحب دمشق، وإلى ملك البحرين، كما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم رسائل عدة وكانت رسائله مختصر، مركّزة عميقة الأثر في النفوس.

رسائل أعزها الله

كتابه ﷺ إلى هرقل

أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم مع دحية الكلبي، وهذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى. أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأيسيين، (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون).

كتابه إلى كسرى أبرويز

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حياً، اسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس».

توجد رسائل من أبي سفيان إلى النبي قبل غزوة الخندق ورد الرسول عليها

كتابه ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى النجاشي عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت فاقبل نصيحتي. والسلام على من اتبع الهدى».

رد النجاشي على رسالة النبي ﷺ

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم بن أبجر... سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته، من الله الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام... أما بعد، فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض أن عيسى ما يزيد على ما ذكرت فروقاً، إنه كما قلت، وقد عرفنا ما بعثت به وقد قربنا ابن عمك وأصحابه فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصدقاً، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعثت إليك بابني أرها بن الأصحم بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقول حق والسلام عليك يا رسول الله) عمران.

كانت الأمية هي الطابع الغالب على العرب، وفيهم قلة تعرف القراءة والكتابة

• رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي عظيم الحبشة •

كتاب النبي إلى المقوقس عظيم القبط

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبدالله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم أهل القبط، «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون».

نص الرد على رسالة النبي

«باسمك اللهم، من المقوقس إلى محمد، أما بعد، فقد بلغني كتابك وقرأته وفهمت ما فيه، أنت تقول إن الله تعالى أرسلك رسولاً «وفضلك

تفضيلاً» وأنزل عليك قرآناً مبيناً، فكشفنا يا محمد في علمنا عن خبرك فوجدناك أقرب داع إلى الله وأصدق من تكلم بالصدق ولولا أني ملكت ملكاً «عظيماً» لكنت أول من سار إليك لعلمي أنك خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وإمام المتقين، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته إلى يوم الدين».

كتاب النبي إلى المنذر بن ساوى أمير البحرين

كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوي يدعوه فيها إلى الإسلام، وهذا نص الرسالة.

«أما بعد فإني أذكرك الله عز وجل فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وأنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي، وأن رسلي قد أثنوا عليك خيراً»، وأني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم، وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية».

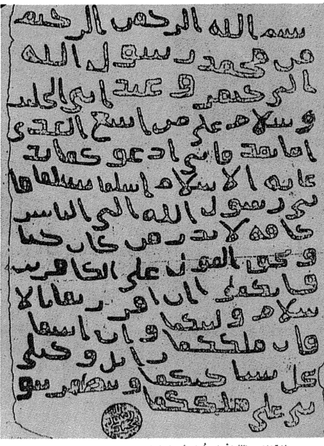
كانت رسائله ﷺ مختصر، مركّزة عميقة الأثر في النفوس

رد المنذر بن ساوى على النبي صلى الله عليه وسلم

«أما بعد يا رسول الله، فإني قرأت كتابك على أهل البحرين فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه وبأرضي مجوس ويهود فاحدث أمرك».

كذلك توجد رسائل أخرى من أبي سفيان إلى النبي قبل غزوة الخندق ورد الرسول عليها، ورسائل يمنية في شبه الجزيرة العربية كالحجاز ونجد وأخرى داخل اليمن، فهناك كتاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، واليهود وهو دستور الدولة بالمدينة المنورة.

وهناك رسائل بين الرسول وفروة بن عمرو الجزامي بالأردن، وبينه وبين صيفي بن عامر، ورفاعة بن زيد الجذامي، وزياد بن جهور اللخمي، وتميم الداري وإخوته حيروم والمرطوم وبيت عينون وبيت إبراهيم، وأهل دومة الجندل وقبيلة كلب، والحارث بن أبي شمر الغساني، وزمل بن عمرو من عذرة، وعامر بن الأسود بن عامر الطائي، وحبيب بن عمرو من بني أجا، وشرحبيل بن عبد كلال، ونعيم عبد كلال، وهناك رسائل لأهل جرش وقبيلة خثعم وبني الحارث أهل نجران وخالد بن الوليد، ونصارى نجران، وعمير ذي مران من همدان، وجيفر وعبد ابني الجلندي «ملكي عمان»، وخطبة حجة الوداع ●


بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله
الى جيفر و عبد ابنى الجلندى
وسلام على من اتبع الهدى
اما بعد فانى ادعوكما بد
عايه الاسلام اسلما تسلما فا
نى رسول الله الى الناس
كافه لانذر من كان حيا
ويحق القول على الكافرين
فانكما ان اقررتما بالا
سلام وليتكما وان ابيتما
ان ملككما زائل عنكما وخيلى
تحل بساحتكما وتظهر نبو
تى على ملككما

● رسالة النبي ﷺ لأهل عُمان أرسلها إلى جيفر و عبد ابني الجلندي ●

خصائص الرسائل النبوية الشريفة

كانت رسائل النبي صلى الله عليه وسلم اللبنة القوية التي قام عليها الصرح الإسلامي الشامخ، فقد بدأت بمعاهدة المشركين ثم قبول دعوته، وفي رسائله كان ياخذ الأمور بالتدرج بيسر وسهولة، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والرقة واللين.

بدأ بالتوحيد والدعوة إلى الواحد القهار، ومحاربة الأوثان لأن الوثنية أسوأ أنواع الذل والطغيان، وأراد أن يدفع من سوية البشر ويسير بهم من عبادة الشرك المادية، سواء كانت وثناً أو أميراً أو ملكاً إلى عبادة الديان، ثم أتبعها بالصلاة فالزكاة بعدها الحج، ومن الملاحظ أن هذه الرسائل تمتاز بأمور، منها:

١ - لطف العبارة ورقتها وسهولة ألفاظها وسلاسة عبارتها.
٢ - البعد عن التصنع اللفظي لتكون مفهومة لكل طبقات المجتمع الإسلامي.
٣ - دخول المصطلحات الإسلامية الجديدة فيها، كالصلاة والزكاة والحج والجهاد والصدقة والمشرك والكافر، والفريضة، والسنّة، والنافلة، والحسنة، والسيئة، والنفاق، وغيرها من الألفاظ الإسلامية والمصطلحات التي لا يعرفها العرب بمثل ما اصطلح عليه الإسلام، وإن كانت عربية.

وقد اتخذ الخلفاء من بعد هذه الرسائل، وبخاصة تلك التي فرض فيها التعاليم الإسلامية أنموذجاً يسيرون في هديه، ويقبسون من فكره الواسع وعقليته الكبيرة



التوازن النفسي والسلوكي في شخصية رسول الله ﷺ

حقق التوازن النفسي في شخصية الرسول ﷺ، أسمى غايته، فكان ذو نفس سوية، تتمتع بمثالية

د. خالد سعد النجار

إن الدارس لشخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجذب نظره ذلك التوازن الدقيق بين معالمها، مما لا يمكن أن تجده في أي بشر سواه، هذا التوازن - الذي يعد من أبرز دلائل نبوته - يتمثل في الكم الهائل من الشمائل ومحاسن الأخلاق التي اجتمعت في شخصيته - صلى الله عليه وسلم، على نسق متعادل لا تطغى صفة على صفة، ولا توظف صفة في موقف لا تحتاجه، ولا تليق به، بل لكل مقام مقال، ولكل حالة لبوسها حتى لا يستطيع ذو عقل أن يقول: ليت ما أمر به نهى عنه، أو ما نهى عنه أمر به، أو ليته زاد في عفوه أو نقص من عقابه، إذ كل منه على أمنية أهل العقل وفكر أهل النظر، إنه الكمال البشري الذي يقود المسلمين إلى مزيد من الإعجاب والحب لرسولهم الكريم مفاخرين الدنيا بأسرها أنهم أتباع سيد البشر.

التوازن النفسي في شخصية الرسول ﷺ

حقق التوازن النفسي في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، أسمى غايته، فكان ذو نفس سوية، تتمتع بمثالية يدركها من له أدنى معرفة بالسلوك النفسي وأبعاده، فما كان صلى الله عليه وسلم بالكئيب العبوس الذي تنفر منه الطباع، ولا بالكثير الضحك الهزلي الذي تسقط مهابته من العيون، ولم يكن حزنه وبكاؤه إلا مما يحزن ويبكي منه العقلاء في غير إفراط ولا إسراف، وفي ذلك يقول ابن القيم «وأما بكاؤه صلى الله عليه وسلم، فلم يكن بشهيق ورفع صوت ولكن كانت تدمع عيناه حتى تهملا ويسمع لصدره أزيز، وكان بكاؤه تارة رحمة للميت، وتارة خوفاً على أمته وشفقة عليها، وتارة من خشية الله، وتارة عند سماع القرآن، وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال مصاحب للخوف والخشية، ولما مات ابنه إبراهيم دمعت عيناه وبكى رحمة له وقال: «تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»، وبكى لما شاهد إحدى بناته ونفسها تفيض، وبكى لما قرأ عليه ابن مسعود سورة النساء وانتهى فيها إلى قوله تعالى في سورة النساء في الآية ٤١: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) وبكى لما مات عثمان بن مظعون وبكى لما كسفت الشمس وصلى صلاة الكسوف وجعل يبكي في صلاته وجعل ينفخ ويقول «رب ألم تعدني ألا تعذبهم وأنا فيهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك» وبكى لما جلس على قبر إحدى بناته وكان يبكي أحياناً في صلاة الليل.(١)

أما ضحكه صلى الله عليه وسلم فكان يضحك مما يُضحك منه وهو مما يُتعجب من مثله ويستغرب وقوعه ويستندر كما كان يداعب أصحابه، فعن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال: «أتت امرأة يقال لها أم أيمن إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن زوجي يدعوك قال: ومن هو؟ أهو الذي بعينه بياض؟ قالت والله ما بعينه بياض، فقال: بلى إن بعينه بياضاً فقالت، لا والله، فقال: «ما من أحد إلا وبعينه بياض» رواه أبوداود، وعن أنس بن مالك أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحمله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنا حاملوك على ولد ناقة»، فقال يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وهل تلد الإبل إلا النوق» رواه الترمذي.

التوازن السلوكي في شخصية الرسول ﷺ

كان التوازن السلوكي في شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد دلائل نبوته، فلقد جعل هذا التوازن من رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة العليا التي تمثلت فيها كل جوانب الحياة فهو الأب والزوج ورئيس الدولة، والقائد للجيش، والمحارب الشجاع، كما كان المستشار والقاضي والمربي والمعلم والعابد والزاهد... إلى آخر صفاته صلى الله عليه وسلم التي كانت من الخصب، بحيث استوعبت كل جوانب حياة البشر الأمر الذي جعل من رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للناس كافة على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم حتى تقوم الحجة على الناس مرتين مرة بالبيان النظري، ومرة بالبيان العملي، وإليك بعض مظاهر هذا التوازن السلوكي:

أ - التوازن النبوي بين القول والفعل.

«شهدت البشرية في تاريخها الطويل انفصالاً بين المثل والواقع، بين المقال والفعال، بين الدعوى والحقيقة، وكان دائماً المثال والمقال والدعوى أكبر من الواقع والفعال والحقيقة، وهذا شيء يعرفه من له أدنى معرفة بالتاريخ، والحياة غير أن هذه الظاهرة تكاد تكون مفقودة في واقع الرسل وأتباعهم فهم وحدهم الذين دعوا الإنسانية إلى أعظم قمم السمو ومثَّلوا بسلوكهم العملي هذه الذروة بشكل رائع مدهش.(٢)

وظهور هذا التوازن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم العملية كان على أعلى ما يخطر بقلب بشر، فهو العابد والزاهد والمجاهد والزوج... و... و... الذي ما كان يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له.

فعن عبادته تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه، فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً» رواه الشيخان، وعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى نظن ألا يصوم منه شيئاً ويصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئاً، وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيته ولا نائماً إلا رأيته» رواه البخاري.

وعن زهده يروي الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت عليَّ امرأة من الأنصار، فرأت فراش النبي صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية فرجعت إلى منزلها فبعثت بفراش حشوه الصوف، فدخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ما هذا؟» فقلت: فلانة الأنصارية دخلت عليَّ فرأت فرشك، فبعثت إليَّ بهذا فقال: «رديه» قالت: فلمَ أرده وأعجبني أن يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات، ثم قال: «يا عائشة رديه فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة»، قالت: فرددته. وهو إمام الزاهدين الذي ما أكل على خوان قط، وما رأى شاة سميطاً قط، وما رأى منخلاً منذ أن بعثه الله إلى يوم قُبض ما أخذ من الدنيا شيئاً ولا أخذت منه شيئاً، وصدق صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «مالي وللدنيا إنما أنا كراكب أستظل بظل شجرة ثم راح وتركها».

وأما عن شجاعته وجهاده، فيروي أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول: «لم تراعوا... لم تراعوا»، وهو على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج، في عنقه سيف فقال: «لقد وجدته بحراً»، وعن علي رضي الله عنه قال: كنا إذا احمرَّ البأس ولقى القومُ القومَ اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فما يكون منَّا أحد أدنى من القوم منه.

ولولا خوف الإطالة لسردنا شمائله صلى الله عليه وسلم التي نادى بها وعلَّمها أمته وكان أول الممارسين العمليين لها.

ب - الصدق النبوي في الجد والدعابة

«الصدق صفة أساسية لابد أن يتمتع بها صاحب الرسالة، هذا الصدق لابد أن يكون مطلقاً لا يُنقض في أي حال، بحث لو امتحن صاحب الرسالة في كل قول له لكان مطابقاً للواقع إذا وعد أو عاهد أو جد أو داعب أو أخبر أو تنبأ وإذا انتقضت هذه الصفة أي نقض فإن دعوى الرسالة تنتقض من أساسها، لأن الناس لا يثقون برسول غير صادق، والرسول الصادق لا تجد في ثنايا كلامه شيئاً من الباطل في أي حال من الأحوال»(٣).

ولقد كان الصدق من أوضح السمات في شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى دلالة على هذا الصدق، أن قومه لقبوه بالصادق الأمين، بل إن أول انطباع يرسخ في نفس من يراه للمرة الأولى أنه من الصديقين، فعن عبدالله بن سلام قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس وقيل قد قدم النبي صلى الله عليه وسلم وجئت فيمن جاء قال فلما تبيَّنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول ما قاله: «يأيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام». رواه الترمذي.

من أبلغ وأجمع الكلمات التي وصفت أخلاق رسول الله ﷺ «كان خلقه القرآن»

فهو الصادق في وعده وعهده، فعن عبدالله بن أبي الخنساء قال، بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وبقيت له بقية فواعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك، فنسيت يومي والغد، فأتيته اليوم الثالث وهو في مكانه فقال: «يا فتى لقد شققت عليَّ أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك» رواه أبوداود، وبعد غزوة حنين جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسِّم غنائم هوازن فوقف عليه رجل من الناس فقال: إن لي عندك موعداً يا رسول الله قال: «صدقت فاحتكم ما شئت» قال: أحتكم ثمانين ضائنة وراعيها، قال: «هي لك واحتكمت يسيراً» رواه الحاكم، وأخرج الحاكم عن حويطب بن عبد العزى في قصة إسلامه، أنه عندما كان مشركاً تولى مطالبة الرسول صلى الله عليه وسلم عن مكة في عمرة القضاء بعد انقضاء الثلاثة أيام المتفق عليها، يقول حويطب: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرة القضاء، وخرجت قريش من مكة، كنت فيمن تخلف بمكة أنا وسهيل بن عمرو لكي نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مضى الوقت، فلما انقضت الثلاثة أقبلت أنا وسهيل بن عمرو فقلنا: قد مضى شرطك، فاخرج من بلدنا، فصاح «يا بلال لا تغب الشمس وواحد من المسلمين بمكة ممن قدم معنا»، وما حدث أن وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عاهد فأخلف أو غدر، ولقد روى البخاري «أن هرقل لما سأل أبا سفيان عن محمد هل يغدر؟ أجاب لا، فقال هرقل بعد ذلك وسألتك هل يغدر فزعمت أنه لا يغدر، وكذلك الرسل لا تغدر»، بل إنه صلى الله عليه وسلم لا يحيد عن الصدق ولا حتى مجاملة لأحد، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بوجهه وحديثه على أشر القوم يتألفهم بذلك، فكان يقبل بوجهه وحديثه عليَّ حتى ظننت أني خير القوم، فقلت يا

رسول الله أنا خير أم أبو بكر، فقال أبو بكر، فقلت يا رسول الله أنا خير أم عمر، فقال عمر، فقلت أنا خير أم عثمان، فقال عثمان، فلما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدقني فلوددت أني لم أكن سألته» رواه الترمذي.

وحتى في أوقات الدعابة والمرح حيث يتخفف الكثيرون من قواعد الانضباط كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق في مزاحه، فعن أبي هريرة قال: «قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا قال إني لا أقول إلا حقاً» رواه الترمذي.

جـ - التوازن الأخلاقي في شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم:

من أبلغ وأجمع الكلمات التي وصفت أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالته السيدة عائشة - رضي الله عنها - «كان خلقه القرآن»، ولقد كانت هذه الأخلاق من السمو والتوازن ما جعل تواضعه لا يغلب حلمه ولا يغلب حلمه بره وكرمه ولا يغلب بره وكرمه صبره... وهكذا في كل شمائله صلوات الله وسلامه عليه هذا مع انعدام التصرفات غير الأخلاقية في حياته.

فعن تواضعه يروي أبو نعيم في دلائل النبوة عن أنس - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشد الناس لطفاً والله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبد ولا من أمة ولا صبي أن يأتيه بالماء فيغسل وجهه وذراعيه وما سأله سائل قط إلا أصغى إليه أذنه فلم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه، وما تناول أحد بيده إلا ناوله إياها فلم ينزع حتى يكون هو الذي ينزعها منه.

وعن حلمه يروي البخاري يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم الغنائم فقال رجل: إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله فقلت - أي عبدالله راوي الحديث - والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيته فأخبرته فقال: «من يعدل إذا لم

كان الصدق من أوضح السمات في شخصية رسول الله ﷺ

يعدل الله ورسوله رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر».

وعن كرمه يروي الشيخان عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: «ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال لا.....»، وأخرج أحمد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسأل شيئاً على الإسلام إلا أعطاه قال، فأتاه رجل فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع الرجل إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة، وأخرج ابن عساكر قصة إسلام صفوان بن أمية عن عبدالله بن الزبير قال: وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل هوازن وخرج معه صفوان وهو كافر وقد أرسل إليه يستعيره سلاحه، فقال صفوان طوعاً أو كرهاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عارية رادة، فأعاره مئة درع بأداتها، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملها إلى حنين، فشهد حنيناً والطائف ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان بن أمية جعل صفوان ينظر إلى شعب ملاء نعماً وشاة ورعاء فأدام النظر إليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقه فقال: «أبا وهب يعجبك هذا الشعب» قال نعم، قال: «هو لك وما فيه» فقال صفوان: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأسلم مكانه.

د - التوازن النبوي بين الحزم واللين:

«فرغم ما حباه الله به من الحلم والرأفة إلا أنه الحلم والرأفة التي لا تجاوز حدها فكان صلى الله عليه وسلم يغضب للحق إذا انتهكت حرمات الله، فإذا غضب فلا يقوم لغضبه شيء حتى يهدم الباطل، وينتهي وفيما عدا ذلك فهو أحلم الناس عن جاهل لا يعرف أدب الخطاب، أو مسيء للأدب أو منافق يتظاهر بغير ما يبطن»(٤).

فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده خادماً له قط ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله ولا خُيِّر بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما حتى يكون إثماً، فإذا كان إثماً كان أبعد الناس من الإثم ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم لله» رواه أحمد، وعن جابر - رضي الله عنه - قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه الوحي أو وعظ قلت نذير قوم أتاهم العذاب فإذا ذهب عنه ذلك رأيته أطلق الناس وجهاً وأكثرهم ضحكاً وأحسنهم بشراً» رواه البزار، ولما نكث بنوقريظة العهد وتحالفوا مع الأحزاب على حرب المسلمين، ثم ردَّ الله كيدهم في نحورهم وأمكن الله رسوله منهم رضوا بحكم سعد بن معاذ، كما رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحكم سعد أن تقتل رجالهم وتسبى نساؤهم وذراريهم، فتهلل وجه الرسول وقال: «لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع سماوات»، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم في يوم واحد أربعمئة رجل. وروى ابن إسحاق في قصة أسرى غزوة بدر قال: ومنهم أبو عزة الشاعر كان محتاجاً ذا بنات فقال يا رسول الله لقد عرفت مالي من مال وإني لذو حاجة وذو عيال فامتن عليَّ فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحد فقال أبوعزة في ذلك شعراً يمدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم إن أبا عزة هذا نقض ما كان عاهد عليه الرسول ولعب المشركون بعقله فرجع إليهم فلما كان يوم أحد أسر فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يمنَّ عليه أيضاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا أدعك تمسح عارضيك وتقول خدعت محمداً مرتين»، ثم أمر به فضربت عنقه، وعن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: خطب عليٌّ بنت أبي جهل وعنده فاطمة فسمعت بذلك فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد وقال: أما بعد فإني أنكحت أبي العاص بن الربيع فحدثني وصدقني، وإن فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله أبداً قال، فترك علي الخطبة، إنه اللين الذي لا يعرف الخور والحزم الذي به تكون الرجال، فصلوات الله وسلامه عليه.

لقد سجل لنا التاريخ سير آلاف المصلحين والزعماء الذين عاشوا مناضلين من أجل فكرة أو مبدأ أفاد شعوبهم أو الإنسانية بعامة، ولكن لم تجتمع كل المبادئ الطيبة إلا في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت والقيادة والأخلاق والعبادة والكثير من أوجه الحياة التي استنارت بمبعثه، فصلوات الله وسلامه عليه في الأولين والآخرين ●

الهوامش:

١ - زاد المعاد، ابن القيم، الجزء الأول، بتصريف مؤسسة الرسالة.
٢ - الرسول، سعيد حوى، ص٥٥، بتصريف دار السلام.
٣ - المرجع السابق - ص٢٣ بتصريف.
٤ - المرجع السابق ص ١٣٩ بتصريف.
- علو الهمة، محمد بن إسماعيل.
- شرح السنة، البغوي.
- البداية والنهاية، ابن كثير.



شعـر

أحمد على سليمان عبدالرحيم

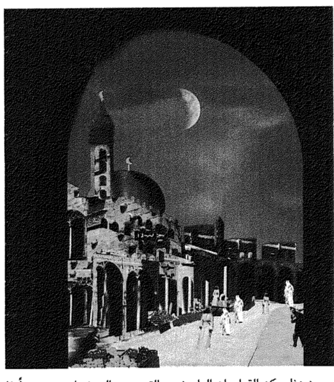
سجّل مآسينا أيها التاريخ

«إن التاريخ لن ينسى للمسلمين المعاصرين تقاعسهم عن نصرة الإسلام، كما أنه لم ينسَ للمسلمين الأوائل جهادهم».



أيها التاريخ سجّل ما ترى
كيف عاد المسلمون القهقرى؟
كيف ساروا في متاهات الأسى
واستكانوا في مجاهيل الكرى؟
كيف باعوا الدار والتقوى معاً
وأضاعوا العز عمداً والعُرى؟
كيف باتوا في سراديب الدجى؟
كيف صاروا إمّعات تزدرى؟
كيف هانوا، واستبيحت دورهم
وغزا أصقاعهم شر الورى؟
كيف هذي الأرض قد ضاقت بهم
والدماء اليوم تجترّ الثرى؟
وجراحُ الصّيد في أنّاتها
ونحيبُ الكرب في الصرعى يُرى
ونشيج القدس يكوي خاطري
ودموع الحزن سالت أنهُرا
وبكاء المسجد الأقصى بدا
ثورة فاضت على كل القرى
أيها التاريخ جفّف دمعهُ
ثم دوّن في تروٍّ ما جرى
إنها المأساة فينا أعملت
سيفها، والنذل أمسى عنترا
يُذبح الإسلام فيها جهرة
وربوع القدس فيها تُشترى
ودم التوحيد فيها مُهدر
والأباطيل ملياً تُفترى
ويهود الأرض فيها حربة
ورياض القدس باتت منحرا
يثأرون اليوم ممن آمنوا
ما نسوا ـ رغم التنائي ـ خيبرا
والنصارى في التحدي أمعنوا
ودماء الشمّ تجري أبحرا
يسقطون اليوم في أرض الوغى
وإذا الأرواحُ في أرقى الذرى
والشهيدُ اليوم تشدو روحهُ
بات في الأكوان بدراً نيّرا
أرخص النفس بساحات الفدا
ثم للأعداء ـ كالليث ـ انبرى
يحصد الأعناق بالصخر الذي
قد غدا بالحق ريحاً صرصرا
ركبَ الأرض، وألقى صخرها
وكأن الأرض أمست منبرا
وهو اليومَ خطيبٌ مُصْلق
يرفع العُرف، ويُفني المنكرا
ويُريق الكأس حتى لا يرى
فوق أرض الله يوماً مسكرا
ويَدكّ الخان من أركانه
ليُبيد الدعر ثم الميسرا
ينشدُ الجنة، يهوى ريحها
ولذا حق له أن يفخرا
لا يخاف اليوم كسرى والملا
وأراهُ ليس يخشى قيصرا
مؤمن يرفل في ثوب التُّقى
وله العزة أمست مظهرا
باع دنياه لمن لم يؤمنوا
وجنانَ الخلد بالدنيا اشترى
وتخلى الكل عن إقدامه
فانبرى فيمن تخلى منذرا
أدركوا الأقصى، فهذا واجب
فإذا بالجمع ولّى مُدبرا
أيها التاريخ، هذي محنة
بات فيها الخُسْر سيفاً مُشهرا
ذُبحَ الحقُ على سِندانها
وربا الإسراء باتت مَعقرا
أين منها خالدٌ أو طارقٌ
يهزم الكفار يمحو البربرا؟؟
أو صلاح الدين يعلي راية
ثم يهدى النصر جيلاً خيّرا؟
أين منها قطز في بأسه
يجعل الإظلام صبحاً مُسفرا؟





التصدي الحضاري للهجوم على ثوابتنا

بلورة أبعاد العمق التاريخي لهذه الهجمة، يساعدنا على معرفة مدى خطورة الهجوم على ثوابت الأمة

د. مصطفى محمد طه
دراسات عليا ـ دكتوراه في الحضارة الإسلامية



إن الهجـوم على ثوابتنا ليس وليد اليوم ولاحتى الأمس القريب، بل هو قديم قدم وجود هذه الأمة الخالدة، ولهذا نرى أن ثمَّة ضرورة منهجية، تُحتِّم علينا تحديد ماهية التصدي الحضاري الذي أوجده هذاالهجوم؟!، وللإجابة على هذا التساؤل نقول: إن المقصود بهذا «التصدي الحضاري»، هو الرد الشامل على محاولات الهجمة الشرسة، التي يمارسها الأعداء على مقوِّمات وجودنا إيمانياً وحضارياً ـ أي ثوابتنا ـ كما أن التصدِّي الحضاري، يعني فيما يعني ضرورة التحصين الذاتي لأبناء الأمة ضد آفات الغزو الفكري والاستلاب الحضاري، الذي أصبح سمة أساسية من سمات واقعنا الراهن.

ومن هنا يمكن القول: إن الباحث المنصف الذي يتصدّى لمعالجة هذه الإشكالية الحضارية، التي تواجه واقعنا الإسلامي المعاصر ـ ولا سيما في لحظتنا التاريخية الراهنة ـ مطلوب منه أكثر من أي وقت مضى، أن يعتمد منهج التحليل الذي يتبنى الرؤية الإسلامية، وهو بصدد بيان كيفية التصدي الحضاري لهذه الهجمة المسعورة التي تستهدف أمتنا الإسلامية في قيمها وأخلاقها وثقافتها القرآنية.

ومن هنا تأتي أهمية معرفة الكيفية التي سوف تعتمدها الأمة ـ ولا سيما نخبها الحاكمة والمثقفة ـ وهي بصدد التصدي الحضاري الواعي لهذه الهجمة الشعواء، وبطبيعة الحال، لابد أن يكون هذا التصدي الحضاري، تصدياً ذا فعالية، وذلك من خلال استلهام القيَم المشعة من المنابع الصافية لأصولنا العقدية، وثوابتنا الإيمانية، التي تحدد الملامح البارزة لشخصيتنا الحضارية الحقّة، وذلك لأنها تمتاح مقوّماتها الأساسية، من معين الأصالة القرآنية السرمدية، والسنَّة النبوية الخالدة، خلود صاحبها صلى الله عليه وسلم.

إن وضعية وجودها الحضاري الراهن، وسط التيارات التي تهيمن على العصر، وتحتّم علينا الا نغفلها، حيث إن هذه التيارات ذات أنساق معرفية شتّى، لذا فليس أمامنا ونحن نتعامل معها، إلا خيار واحد، ألا وهو وضعها تحت

«ميكروسكوب» الرؤية الإسلامية، وذلك حتى يتسنَّى لنا تحديد استراتيجية التصدي الحضاري الناجع لها، ولعل أبرز مظاهر التصدي الفاعل لها، هو تنقية واقعنا من شوائبها، فضلاً عن عدم أخذنا منها ما لم يتلاءم مع رؤيتنا المؤمنة لرسالتنا الحضارية في الوجود.

وفي هذا السياق، نرى أن نتلمَّس العمق التاريخي، وذلك بغرض معرفة البدايات الأولى لهذه الهجمة، التي سعت إلى تدمير الكيان الحضاري الإسلامي الشامخ، تدميراً ماحقاً، كما أثبت ذلك شاهد التاريخ الحي لهذه الأمة، ما يؤكد وبكل الموضوعية، أن أمتنا قد جابهت هذه الهجمة عبر التاريخ، وبالتالي فقد انعكست تداعيات هذه الهجمة بشكل أو بآخر، انعكاساً سلبياً على واقعنا الإسلامي المعاصر، فضلاً عن أنها تمثل ولا ريب، عامل إعاقة للمستقبل الحضاري للأمة في عالم الغد المنظور، ومن هنا يمكن القول، إن الاستقراء العلمي للواقع التاريخي المشرق لهذه الأمة، يوحي بأن هذه الهجمة الشرسة على مقدرات الأمة التاريخية ومكاسبها الحضارية، قد وجدت منذ اللحظات التاريخية الأولى لانبثاق الإسلام، من رحم التاريخ.

وفي الواقع إن بلورة أبعاد العمق التاريخي لهذه الهجمة، سوف يساعدنا على معرفة مدى خطورة الهجوم على ثوابت الأمة الممثَّلة في «القيَم - الأخلاق - الثقافة». التي تُعتبر بمثابة المنظومة الحضارية «الشاملة». وذلك لأنها تتعلق، أو إذا شئنا الدقة تتصل اتصالاً عضوياً حياً بالوجود التاريخي لهذه الأمة، وقد برهنت الأمة على مدى أصالة تمسكها بها، ولا سيما إبان عصور تألقها الحضاري، ولهذا لم تستطع هذه الهجمة الشرسة رغم ضراوتها أحياناً - كما هو حاصل الآن - أن تُعرقل الأمة عن النهوض الحضاري في كل العصور، ولذا ينبغي علينا الآن، أن نتجاوز عقابيل هذه الهجمة، التي لا ينبغي لها أن تكون حجر عثرة أما إمكانات الاستئناف الحضاري للأمة مرة ثانية.

إن الذي أسهم في عدم فعالية هذه الهجمة في العصور الماضية من حياة أمتنا، هو أن الأمة بجميع مستوياتها، قد تصدَّت لهذه الهجمة الجائحة، ومن ثم استطاعت أن تقضي عليها قضاء مبرماً، ما جعل بصماتها النكراء التي هدفت إلى محونا من التاريخ، مجرد ذكرى بائدة أو عابرة من ذكريات التاريخ، وبالتالي احتفظ واقعنا الايماني بنصاعته المشرقة، وصبغته الإسلامية.

أما في واقعنا الراهن، فإن هذه الهجمة الشرسة قد اتخذت طابعاً آخر أكثر حدة وعنفواناً، عن ذي قبل، ومن ثمَّ اتجهت وجهة أخرى، هادفة هذه المرة إلى محاولة اقتلاع جذور هذه الأمة الراسخة رسوخ الطود الشاهق، وذلك لأنه ينبغي ألا يغيب عن بالنا - ولو لطرفة عين واحدة - أن هذه المنظومة الحضارية «الشاملة»، ذات الأبعاد الثلاثة «القيَم - الأخلاق - الثقافة»، هي في الحقيقة، تُعد ولا ريب، ثوابت هذه الأمة، ولا يمكن لأي أمة من الأمم، أن تعيش من دون ثوابت، وبطبيعة الحال، فإن أمتنا الإسلامية، هي أولى الأمم قاطبة، بالمحافظة على ثوابتها الأصيلة، وذلك لأنها ثوابت مرتبطة ارتباطاً عضوياً حياً بالسماء - أي أنها ربانية المصدر - وبالتالي فهي بمثابة التجسيد الأكيد لهويتنا الإسلامية الحقة، وذاتنا الحضارية المميزة.

ولعل أبرز مظاهر هذا الاقتلاع الصارخ الذي مارسته، ولا تزال تمارسه، المؤسسات التي تقوم على تمويل مشاريع، هذه الهجمة الشرسة علينا - سواء في الداخل أو في الخارج - هو محاولتها الدائبة والمستميتة لانسلاخ هذه الأمة عن هويتها الإسلامية، وأصالتها الحضارية المميزة، وذلك عبر ممارسة التشويه الجذري للقسمات البارزة لهويتنا وذاتنا، عبر التشكيك في مصداقية هذا الدين، ومعطياته التي جاءت بادية، عبر مصدريه الأساسيين وهما: القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف.

وعلى الرغم من أن هذه المحاولة اليائسة، قد باءت بالفشل الذريع، إلا أن هذه المؤسسات لم تيأس بعد من محاولات أخرى لتذويب هوية هذه الأمة، التي ثبت لهم أنها، تستعصي على الذوبان، متذرعة هذه المرة، بما وقع أخيراً من تصدعات هزَّت العالم هزة عنيفة، لم يفق من صدمتها المروعة بعد.

ولقد ساعد هذا الموقف على تأكيد قناعة تامة لدى القائمين على أمر هذه المؤسسات، وأذيالها من المتغربين في واقعنا الثقافي المعاصر، ألا وهي أنهم لا، ولن يستطيعوا زعزعة قيم وأخلاق وثقافة هذه الأمة، إلا بعد أن يشوِّهوا ملامح هويتها الإسلامية، ومسخ ذاتها الحضارية. ومن ثمَّ أدركوا تمام الإدراك أن هدفهم الخبيث هذا، لن يتحقق أبداً على خارطة الواقع المعاش للمسلمين المعاصرين، إلا بعد انبهام ملامح القناعة الإيمانية الحقة للأمة،

الواقع الراهن يؤكد أن الهجمة الشرسة، قد هبَّت علينا عاتية، كقطع الليل المظلم

فضلاً عن إحداث الخلل الذريع في النسيج العضوي المتماسك للقيم الحضارية المشعة، والأخلاق الإسلامية والثقافة القرآنية الحقة لهذه الأمة. وأمة تفقد إشعاع الإيمان الجازم والانتماء الحضاري لدى أبنائها، تهتز شخصيتها، وتفقد قدرتها على الدفاع عن مقدساتها، كما هو حالنا مع الصهاينة، ولهذا اعتمد الأعداء استراتيجية تجفيف المنابع لضرب مقوِّمات هذه الأمة، ومن ثمَّ تصبح لقمة سائغة للآخرين، وإلا ما التفسير العلمي الدقيق، لهذه الحملة الشعواء على التعليم الديني، ومن قبل على الجهاد، الذي يُعتبر، ولا ريب، فرض عين على كل مسلم تُغتصب أرضه؟.

ولعلَّ في هذا ما يفسِّر لنا، اشتداد موجة الغزو الفكري والحضاري، على الأمة إبان لحظتنا التاريخية الراهنة، وذلك من خلال الإيعاز للأمة، سواء بأسلوب مباشر أم غير مباشر، بأن قيمها الإسلامية المشعة، وأخلاقها الربانية، وثقافتها، كما تبلورت معالمها البارزة، في الرافد الأول للحضارة الإسلامية الباسقة - القرآن الكريم، والرافد الثاني - السنَّة النبوية الشريفة، تُعتبر السبب المباشر في تخلّف المسلمين عن اللحاق بركب الحضارة والتقدم، فضلاً عن أنها هي سبب مباشر أو غير مباشر في وجود من يسمّيهم أعداء الأمة بالإرهابيين زوراً وبهتاناً، ومن قال: إن اللحاق بركب الحضارة - ولا سيما في شقها المادي - أو بالعصر، لابد وأن يتم على حساب الثوابت؟! إن ثوابتنا نحن المسلمين بالذات، هي سبب عزنا وتقدمنا، ولم نُهزم حضارياً وعسكرياً أمام الآخر، إلا عندما فرَّطنا في التمسك بها، ولم نفعل كما فعل أسلافنا، الذين صنعوا حضارتنا اليانعة، التي تُعد ولا ريب، خير حضارة تفطِّر عنها قلب التاريخ.

ولكن، هل يمكن أن تكون الثوابت، ذات الطابع الرباني، والأصيل، وذلك لأنها تمتاح من معين خالد ألا وهو القرآن الكريم، محل نظر من المسلمين المعاصرين، وهم في سبيلهم للإقلاع الحضاري المنشود؟!. والإجابة عن هذا التساؤل، ولا سيما عند عقلاء هذه الأمة، والمؤمنون برسالتها الخالدة في الوجود، هي «لا». ولهذا تُركِّز المؤسسات القائمة، على أمر هذه الهجمة الشرسة، على تشويه المفاهيم الإسلامية، المنبثقة من مصادر الإسلام الأساسية، ويعتبر الإعلام، بمثابة النافذة الرحبة، التي يدخل منها الغزو الفكري لهدم القيم والأخلاق الإسلامية، وذلك عبر ما يُبث من مواد إعلامية عابثة، لا تتسق بأي حال من الأحوال، مع فلسفة وجود هذه الأمة، وتصورها الإيماني، تجاه الكون والحياة والإنسان.

أما في مجال الثقافة الإسلامية، فإننا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إنها، هي المجسد الأكيد لهوية الأمة، وذاتها الحضارية، وبالتالي فهي بمثابة البوتقة الحضارية التي تنصهر فيها مقومات الوجود الحق للأمة، وهذا من منطلق أن الثقافة هي نظرية في السلوك وليست نظرية في المعرفة «كما ذهب إلى ذلك مالك بن نبي». وإزاء هذا، تحاول الهجمة الشرسة على ثوابتنا - ومنها ثقافتنا - أن تهز اعتقادنا الجازم في هذه الثقافة، وذلك من خلال تصويرها على أنها معوق وحاجز حضاري، يحول بيننا وبين الانطلاق نحو التقدم والإبداع، ومن هنا كانت الأبواب الثلاثة: القيم، والأخلاق، والثقافة، هي الأبواب الرئيسة، التي يدخل منها الغزو الفكري لبث سمومه، وذلك حتى يحدث فجوة سحيقة بين سلوكيات الأمة في الوقت الراهن، وواقعها التاريخي، فضلاً عن تجفيف منابعها الصافية، وروافدها الإيمانية، التي يقف على قمتها القرآن الكريم، والسنة النبوية.

لا بد أن يكون التصدي الحضاري ذا فعالية من خلال استلهام القيَم المشعة من المنابع الصافية لأصولنا العقدية

ولقد وصلت معاول الهدم التي تعتمدها هذه الهجمة الشرسة، في إطار هدم ثوابتنا الثلاثة، حداً من الكثرة، بحيث يصعب على مقالة كهذه، رصد ولو حتى مؤشرات عنها، وهي ظاهرة للعيان، ولا تخفى على أحد، إلا إذا كانت عيونه رمداء.

وفي ضوء هذا المنطلق، نرى أنه من الأهمية بمكان، ضرورة بلورة كيفية التصدي الحضاري الفاعل، لتداعيات هذه الهجمة الشرسة، التي تستهدف - كما أكّدنا سابقاً - هدم كياننا الحضاري الباسق، وذلك عبر إشاعة البلبلة في القيم والأخلاق والثقافة الإسلامية، وفي رأينا المتواضع، أن هذاالتصدي لا بد له أولاً، وقبل كل شيء، أن يكون تصدياً منبثقاً من الروافد الحضارية الأساسية للإسلام - كدين وحضارة - وذلك لأنه لن يكتب لنا الاستحقاق الحضاري في الحياة، إلا إذا فهمنا كنه حركة التاريخ وإيقاع حركته النزاعة دوماً وأبداً للارتقاء الحضاري الشامل. إنها معركة وجود من أجل البقاء، فإما أن نكون، أو لا نكون... فهل نحن فاعلون؟!.

اعتمد الأعداء استراتيجية تجفيف المنابع لضرب مقوِّمات هذه الأمة ومن ثمَّ تصبح لقمة سائغة للآخرين

وفي التحليل الأخير يمكن القول: إن حركة التاريخ تعتمد اعتماداً أساسياً على السببية التاريخية، التي تقوم في لحمتها وسداها، على معادلة ذات حدين ألا وهما: الهجوم، والتصدي. فالواقع الراهن يؤكد أن الهجمة الشرسة، قد هبَّت علينا عاتية، كقطع الليل المظلم، مستهدفة اجتثاث جذورنا وأصولنا، التي كانت ومازالت وسوف تظل إلى ما شاء الله، بمثابة النسق الإيماني المعجز، الذي تربَّى عليه المسلمون الأوائل، الذين صنعوا الحضارة الإسلامية، التي يكفيها فخراً ومنقبة، أن رائدها الأول هو الرسول الأكرم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله تبارك وتعالى، لكي يتمم مكارم الأخلاق.

والخلاصة هي أن التصدي الحضاري الأمثل للهجوم على ثوابتنا الإيمانية والحضارية، ينبغي أن ينطلق من المفهوم الواعي للإسلام، وذلك حتى نستطيع أن نحافظ على تميز هويتنا، وملامح أصالتنا الحضارية المميزة، ولن يكون هذا التصدي حضارياً، إلا من خلال فعالية المسلمين، التي تعمل جاهدة للقضاء المبرم على تداعيات هذه الهجمة الفاتكة، وكما أكد واقعنا التاريخي، فإن أمتنا الإسلامية قد تخلت عن الأسباب العضوية، والسنن الكونية، التي أدت إلى انتصارها في الماضي، فكان الانهزام الحضاري أمام الآخر، هو السمة البارزة لحالنا الراهن.

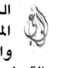
ولذا لا أمل في استعادة دورنا الحضاري من جديد، إلا بعد التصدي للهجوم على ثوابتنا، من خلال تبني العلاج الناجع لمشكلاتنا، وصبغ الحلول المعتمدة، بالصبغة الإيمانية (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) البقرة:١٣٨، وذلك لأن الأمة بثوابتها، وأي أمة تفقد ثوابتها فإنها تفقد على الحقيقة ذاتها ومقومات وجودها، هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ●



حضـارة

المعادلات الموضوعية لحوار الحضارات بين واقع العولمة ورهان المستقبل

د. علي القريشي. - كاتب وأستاذ جامعي مقيم في عمان



الحوار بين الحضارات له معادلاته الموضوعية التي تنطوي على منطق وشروط والتزامات ومقومات جديرة بالإدراك والقبول، ويمكن تحديدها على النحو التالي:

أين موقع العولمة الراهنة من كل ذلك التناقض والاختلال والتوتر؟ وهل ستكون في خدمة الحوار أم في خدمة منحنى آخر مختلف؟



إن أي حوار حقيقي لابد أن يؤدي إلى فهم، وأنه لكي يفهم طرف طرفاً آخر على نحو صحيح، لابد من شروط في مقدمها: التعرف إلى حقيقة ذلك الآخر، والإقلاع عن تجاهله، والتخلي عن تصويره بشكل نمطي متعسف أو تعمد تشويهه، والكف عن تأويله بشكل مشتط وتركه يوضح نفسه بنفسه، فضلاً عن ضرورة رؤيته على نحو كلي دون تجزئة أو تشطير.

في ضوء ذلك يمكن الانتقال إلى حال من التفاهم لايتوافر الإمساك بها والاستمرار عليها ما لم يتم تجاوز نزعات الاستكبار وسياسات القهر والعدوان، والقبول بالتعددية واحترام الخصوصيات، ناهيك عن تخطي حالات التعصب وسيطرة جراح الماضي.

وانطلاقاً مما تقدم يمكن الوصول

إلى حال من التعايش قد لا تترسخ هي الأخرى ما لم يتم إسنادها بمقومات أساسية أهمها: إدراك الوحدة الإنسانية، وقبول الاختلاف وحرية التدافع والتنافس السلمي بين الحضارات، إضافة إلى تجنب جرح الآخر واستفزازه دونما مبرر.

في ظل هذا الطرح الموضوعي للحوار بين الحضارات، وأمام واقع العالم المشحون بالتناقض والاختلال والتوتر نتساءل: أين موقع العولمة الراهنة من كل ذلك؟ وهل ستكون في خدمة الحوار أم في خدمة منحى آخر مختلف؟

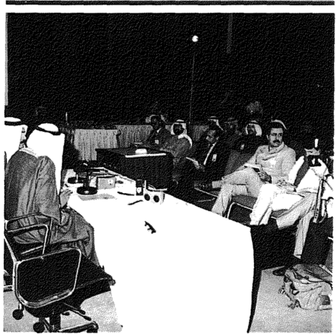
لاستشراف الإجابة نبادر إلى القول: إنه ليس بالوسع أن نشهد في ظل العولمة الراهنة انبثاق حوار حقيقي بين الحضارات يستوفي الشروط والمعادلات الموضوعية التي عرفناها وذلك لأسباب نذكر منها:

ـ أن العولمة في بعدها الاقتصادي وهي تُعلي من قيم السوق واعتباراته لابد أن تؤدي إلى انحسار في القيم الديموقراطية، وهي نتيجة تُضعف بطبيعتها من إمكانات التحاور، وخصوصاً أن مرجعية العلاقات ستصير بيد الفعَلَة الاقتصاديين ما يعني تراجعاً في دور القيادات الثقافية التي تشكل بحكم وظائفها أهم أطراف الحوار.

وهذا التخوف يبرره بشكل قوي ذلك الموقف المزدوج الذي يتخذه المركز العولمي الذي ما فتئ يعمل على تعزيز هويته الغربية ويستهين ـ في الوقت نفسه ـ بهويات الآخرين، بل يعمد إلى اختراقها وتمزيقها، وهو أمر من شأنه أن يستثير الممانعة ويدعو إلى التعبئة المضادة وربما الانكفاء وعلى النحو الذي قد تُحبط خلاله مشاريع التلاقي وإمكانات الحوار.

فضلاً عن العولمة وهي تعلن موت الأيديولوجيات التي تأخذ على عاتقها صناعة أيديولوجيتها الخاصة والتي تعزز الوعي الحسي على حساب المدركات العقلية

حق للأطراف المغبونة أن تختار الحوار مسلكاً تلح عليه وتطرحه وفقاً لمعادلاته الموضوعية



والأحاسيس الروحية ما يلحق ذلك ولا شك تشوهات فادحة بأدوات التعاطي والتبادل على صعيد الثقافات(١).

ـ والحقيقة التي لا مراء فيها هي أن الغرب مذ بلغ مرحلة الاكتفاء الذاتي ظل مشغولاً بمد فائض قدراته خارج الحدود، وليست العولمة سوى التبرير الأدائي لذلك الفائض(٢) الذي ظل يشق طريقه بوحشية الاستغلال والاحتكار والابتلاع تاركاً آثاره على العلاقات الدولية صراعاً لا ينتهي على القوة والمصالح، وهو وضع يُضعف ولا شك الثقة ويهز الاستقرار السياسي والاجتماعي في العالم، خصوصاً أن العولمة وهي تكرس قاعدة انتصار الغرب وهزيمة سواه لا تفعل ذلك من دون ممارسة الضغوطات ووضع الاشتراطات وحتى تجاهل قواعد الشرعية الدولية.

والحقيقة هي أنه إذا كانت الأساطيل منذ قرون قد وُضعت تحت تصرف الباحثين عن الثروات عبر البحار، فالعولمة اليوم ـ وكما يقول د.سمير أمين ـ هي بحاجة إلى العسكرة ذلك أن اليد الخفية للسوق لن تكون في حال من الفاعلية ما لم تعتمد على ذلك، وهذا معناه إحلال الفوضى وإعادة تشكيل الأدغال(٣)، وإذا ينجلي هذا الأمر في إطار الأنشطة الاقتصادية، فإنه ينجلي ومن باب أولى في إطار الأنشطة، الأمنية، والسياسية، ولعل مشروع مكافحة الإرهاب الذي قدمت أجندته الولايات المتحدة الأميركية إلى

هل يمكن التحدث عن لقاء حقيقي بين العولمة وحوار الحضارات؟

العالم من دون مشاركة الآخرين سواء في تحديد ما ينطوي عليه من مفاهيم أو ما يتضمنه من توجيهات لدليل صارخ على منهجية الضغط والاستفراد، ولم يكن الصعيد الثقافي بمنأى عن هذا المسلك، فأثناء المؤتمرات الدولية عُقدت تحت مظلة الأمم المتحدة في عقد التسعينيات من القرن الماضي في «كوبنهاغن» و«القاهرة» و«أنقرة» و«بكين» والتي تناولت شؤون المرأة والعلاقات الأسرية والاجتماعية وقضايا السكان والتي كان يُفترض تداولها بشكل حر والتحاور بشأنها بطريقة ديموقراطية، وجدنا الغرب يستخدم أساليب الترهيب والترغيب للضغط على الأعضاء المشاركين من العالم العربي والإسلامي، بغية قبولهم بأطاريحه الخاصة التي أراد عولمتها بطريقة لا تسمح لمزيد من جدال.

ـ ثم لا يفوتنا أن نشير إلى أن مجرد طرح العولمة بصفتها حتمية أو قدر لا مناص منه ـ وهو طرح يصدر عن أهل العولمة وعن المسحورين بها أو حتى الخائفين منها ـ وليس كونها أطروحة يترك للآخرين حرية الأخذ بها أو رفضها، إنما يعبِّر عن توجهات المركز العولمي في الضغط على الأطراف من أجل الامتثال والانخراط في سياقاتها من دون ممانعة أو اعتراض، وفي هذا تجاوز مكشوف لمرحلة الحوار، حتى مع افتراض صحة ما تُبشر به تلك العولمة من وعود.

حتى في الحالات التي قد تُبدي فيها الأطراف قابليتها للانخراط في علاقة تبعية أو تضطر لذلك ربما لأسباب بنيوية يحتمها انتشار النظام الرأسمالي في ظل غياب المشروع التنموي المستقل، فليس في ذلك ثمة اختيار، فقد يتحول الطرف بفعل تأثير منتظم يكتسب خلاله قيم العولمة وأنماطها ويندرج تلقائياً ـ كمنفعل لا فاعل ـ في استراتيجياتهاحتى يصير بالتالي جزءاً من نظامها الكاسح الفعال.

أما القول: فإن العولمة من شأنها أن توفر حالة من التوحد العالمي والانتماء إلى هوية لا ولاء فيها لمعتقد أو أيديولوجية إنما يعكس دعاية من شأنها أن تؤكد نفسياً على استحالة مقارعتها أو التفكير ببديل آخر، وبالتالي فهي على هذا النحو تمثل شكلاً من أشكال الصراع بين الحضارات.(٤)

وإذا كان بعضهم يتوهم الحوار بين طيات العولمة أو يظنه في فحوى أطاريحها أو عبر برامج أعمالها فإننا نقول بلا ثمة حوار، ولكن من أجل أن تقبل الأطراف بما تمليه العولمة من مضامين واشتراطات وسلوكيات الأمر الذي يعني حوارها ضمن هذه المعادلة غير دعوة الضعفاء إلى الرضوخ والتكيف. ولعل لغة هؤلاء الواهمين أنفسهم كثيراً ما تشير - وهي تشي بحتمية العولمة - إلى هذا المنحى الذي تنسد ولا شك في طريقه آفاق الحوار.

تُرى هل بعد كل ذلك يمكن التحدث عن لقاء حقيقي بين العولمة وحوار الحضارات؟

إذا كانت الأساطيل منذ قرون قد وُضعت تحت تصرف الباحثين فالعولمة اليوم بحاجة إلى العسكرة

إن إصرار العولميون على التمادي فيما أعلنوه واستبطنوه من مشاريع وتطلعات إذا كان من شأنه أن يحوّل أطروحة الحوار إلى مجرد تنظير يتعاطاه أهل الفكر، أو أشواق تعتمل في جوانح وأخيلة بعض الحالمين، فإن ذلك لا يلغي بأي حال حق الآخرين في الحلم والعمل على خط الحوار، فالعولمة حين تمثل في أبعادها الاستراتيجية ذلك المنظور الأحادي والمنهج الانفرادي الذي تغذية إمكانات القوة ومشاعر التفوق والمغامرة، فإنه من الطبيعي أن نتوقع في ظل تجاذباتها انتعاشاً لجدلية الصراع والحوار، مادامت ثمة إرادة مُشحذة على الجهة الأخرى ولها من الرؤى والتطلعات المغايرة ما يجعلها في موقف المدافعة والنضال.

ومن هنا كان من حق الأطراف المغبونة أو المُهددة أن تختار الحوار مسلكاً تلح عليه وتطرحه وفقاً لمعادلاته الموضوعية التي تتوافر على الفهم والتفاهم وتسمح بحرية التنوع والاختيار.

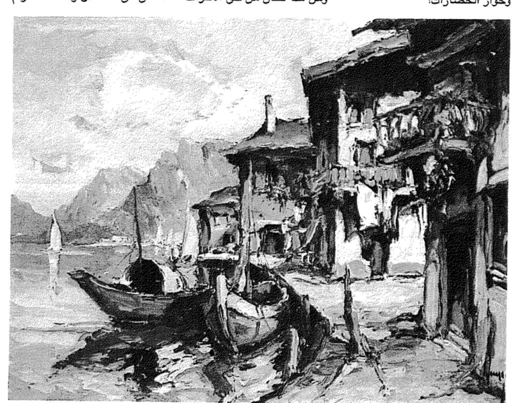
- وإذا كانت علاقات الشمال والجنوب بما شهدته وتشهده من إشكاليات واختلالات وتأزمات حيلنا - نحن أبناء الجنوب - إلى هذا المدخل، فإن من مسؤولية الأطراف الأخرى أن تدرك قيمة هذا الخيار الذي لا غنى عنه أمام أخطار التداعي ونُذر الصدام.

تُرى هل يمكن للمستقبل أن ينفرج عن حوار حضاري راشد تقتنع من خلاله قوى العولمة ومراكزها بضرورة إعادة النظر في ماهية مشروعها الأحادي وتعترف بقيمة إعادة ترتيب العلاقات على أسس من العدل والاحترام والتوازن وتوزيع الخيرات؟

إن توزيع القوة لا يمكن أن يظل على حاله في هذا العالم، وأن الموازين لابد أن ينالها التغيير عاجلاً أو آجلاً، كما أن أدوات القوة وتقنياتها ما عادت ولن تعود حكراً على طرف دون آخر، وخصوصاً أن التشابك والتداخل بين الناس والحضارات بات حقيقة واقعة لا فكاك منها، وبالتالي لابد أن يُنظر إلى الحوار بصفته وسيلة وهدفاً يتساوى في نشدانه الجميع.

وأياً كان الأمر، فإن الحوار في أبعاده الثقافية والسياسة والدينية والاقتصادية والتنموية يظل خيارنا، وفي ظل منحاه ومعادلاته الموضوعية لابد أن تلج جبهات المستضعفين والمتضررين كل المداخل التي من شأنها المساعدة على الوصول إلى «عولمة توافقية»(٥) يتم من خلالها عولمة المسكوت عنه والمُهمش من قضايا الجنوب والعالم بصفة أن ذلك يمثل جهداً نوعياً على ضفاف المدافعة وصناعة البديل.

ذلك لابد أن نؤمن به ونعمل من أجله، وهو في حيز الممكن إذا ما أحسنا الاستجابة والفعل، وكان لنا من الفكر والعمل والتفاؤل ما يدفعنا إلى تلمس دروب المستقبل في ظل هدي هذا الرهان الذي لا خيار لنا سواه مهما بدا عند بعضهم عديم الجدوى ●



الهوامش:

١ - للمزيد راجع: علي فياض - أي حوار مع الغرب؟ قضايا إسلامية معاصر، العدد (٥)، لبنان - بيروت - ١٩٩٩م، ص ٢٠٨ - ٢١٣.

٢ - د. رسول محمد رسول: من ثقافة القوة إلى ثقافة الإنجاز، الاتحاد، أبو ظبي في ٢٠٠١/١٢/١٣.

٣ - راجع عرضاً بهذا الخصوص في: الاتحاد، أبو ظبي في ٢٠٠١/١٢/٣٠م.

٤ - عبدالمنعم المحجوب: أسئلة العولمة، الفاتح، العدد (٣٢٠)، طرابلس في ٢٠٠٠/٢/٢م.

٥ - التعبير لعلي فياض.



دراسات قرآنية

القرآن الكريم... ومرجعية الأمة

واقع المسلمين اليوم لا يبشّر بأي خير، فقد أصبحوا عالة على الآخرين



أ. د. محيي الدين عبدالحليم

كان من الأهمية بمكان أن نذكر أهم حدث أكرم الله البشرية به، وهو نزول القرآن الكريم، وفي الحقيقة أن المرء ليعجب من هؤلاء الذين يبحثون في الدساتير الغربية أو الشرقية، ويجهدون عقولهم بحثاً في فكر ماركس ولينين، أو آدم سميث، وجون ستيوارت ميل، لصياغة أنظمة للمجتمعات العربية والإسلامية من دون أن يكلفوا أنفسهم البحث في محتويات هذا الكتاب العظيم الذي أنزله الله على رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، ليكن منهاجاً للحياة في نواحي النشاط الإنساني (مافرطنا في الكتاب من شيء).

ويكفي أن نعرف أن هذا الكتاب الشامل لم يترك أمراً من الأمور التي تتصل بحياة الناس إلا وتناولها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بشكل مجمل أو تفصيلي، عن طريق التصريح أو التلميح، فإذا كان يحفل بالجانب العقدي، فإنه يشتمل أيضاً على الفضائل التي تهذب النفوس وتصلح من شأن الإنسان، فحذّر من النفاق، وحرَّم القتل والسرقة، وحض على العدل والمساواة، وأكد على روح الأخوة بين بني البشر جميعاً، ورفع شأن المرأة، ومنع أكل أموال الناس بالباطل، وأكد على الصدق والأمانة والمعروف والعفو والمغفرة والتسامح والإحسان، ونهى عن التباغض والتحاسد والكراهية، وأرسى دعائم الصبر والإيمان، إلى غير ذلك من مئات الفضائل التي لو التزم المسلمون بما حوته آياته لتحققت لهم العزة والكرامة والمنعة والمكانة الأسمى بين الأمم.

وإذا استعرضنا المعطيات القرآنية في حقل العلوم والفنون سنجد أن القرآن الكريم، يعد كنزاً فيه الثراء الذي لا ينضب للباحثين وطلاب العلم في شتى مجالات المعرفة، فهو يشتمل على العلوم الكونية والتشريعية والقانونية والحربية والسياسية وغيرها، مع أنه نزل على رجل أمي بسيط قضى حياته في البادية، لا يعرف كيف يقرأ أو يكتب، فهو أفضل من أرشد الناس إلى النظر والتدبّر في ملكوت السماوات والأرض، وما خلق الله للتعرف إلى أسرار الله في كونه وإبداعه في خلقه، وحضهم على طلب العلم والمعرفة عن نظر

واستدلال لا عن تقليد ومحاكاة.

والقرآن الكريم هو المنبع الأصيل الذي خرجت منه نظرية المعرفة، والمنهج العلمي التجريبي الذي استمد منه ابن الهيثم نظرية الضوء، وأخذ منه ابن خلدون معارفه في بناء المجتمعات وسقوطها، وهو الذي هدى الخليل بن أحمد إلى قوانين اللغة والموسيقا والشعر.

وقد تعرض القرآن الكريم لكثير من عوالم السماء والأرض، واستعرضها كاثر من آثار الألوهية في طريق الاستدلال إلى الله، فالعلوم التي تبحث عن السموات والأرض والنجوم، وتقلبات الليل والنهار هي من علوم القرآن، والعلوم التي تبحث عن الإنسان ومبدأ تخليقه وأطوار حياته هي أيضاً من علوم القرآن، والعلوم التي تبحث عن الحيوان والنبات والجماد هي من علوم القرآن، وهذا الثراء العلمي المتفرد يجعل نظرة القرآن للعلم وأهله نظرة إكبار وإجلال، ما يؤكد أن الإسلام ليس دين مناسك تؤدى، وشعائر تقام فقط، ولكن العلم من أهم دعائمه الرئيسة التي لا يستطيع أحد إغفالها أو الاستغناء عنها، ولهذا شجع القرآن على طلب العلم، ورفع منزلة العلماء، وجعلهم في مصاف الأنبياء والرسل: (إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور) فاطر:٢٨.

القرآن الكريم قدم قصص الأولين في قوالب أدبية وأنماط فنية تثير الدهشة

وفي مجال الأدب والفن، فإنه على الرغم من أن القرآن الكريم قد نزل قبل أربعة عشر قرناً من الزمان، ولم يكن قد اكتشف العالم قواعد الرواية أو القصة القصيرة أو أصول الدراما، إلا أنه قدم قصص الأولين في قوالب أدبية وأنماط فنية تستلفت الانتباه وتثير الدهشة، وعلى الرغم من أن هذه القصص تتكرر مرات عدة في سور القرآن، فإن القرآن الكريم في كل مرة يعطي القارئ انطباعاً مميزاً، ويملؤه إيحاءً يختلف عمّا سبق أن أعطاه، وهي معجزة في فن الكتابة لا ترى لها مثيلاً في أي مرجع آخر، فإذا أنعمنا النظر في قصة موسى ـ على سبيل المثال ـ فإن القرآن يحكي لقاءه بربه وموقعه أمام النار المقدَّسة في وادي طوى أكثر من مرة فيترك في نفس المتلقي إحساساً بالخوف والرهبة والجلال، وفي موضع آخر يملأ النفس بالحب والأمل والحنان، وكل واحدة من القصص القرآني تحمل مجموعة متنوعة من المعاني والقيم، فقصة آدم تدعو إلى التزام طريق الله، والتحذير من غواية الشيطان، وقصة نوح تدعو إلى الهدى والطاعة، وقصة مدين تدعو إلى العدل والإنصاف، وقصة يوسف تدعو إلى الطهر والعفاف، وقصة إبراهيم ترسخ معنى التوحيد وتبطل الشر والعصيان، وقصة فرعون تنفِّر من الظلم والجبروت (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب) يوسف:١١١.

وقد تميَّز القرآن الكريم بقدرة خارقة على التنبؤ بالمستقبل الذي لم تقع أحداثه وقت نزوله، فهو الذي تنبأ بهزيمة الفرس على يد الروم في المعارك التي كانت تدور رحاها بينهما آنذاك، وقد أثبتت نتائج الحرب صلة ما ورد فيه: (ألم. غلبت الروم. في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون) الروم:١ ـ ٣، وهو الذي وعد المسلمين بالنصر على كفار مكة، وقد تحقق لهم ذلك يوم بدر (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) الأنفال: ٧، والقرآن الكريم أنبأ المسلمين برؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدخول مكة: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلِّقين رؤوسكم ومقصِّرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً) الفتح:٢٧.

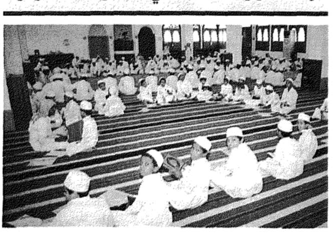
وهذا النوع المتفرد من التنبؤ بالأحداث قبل وقوعها قد تميز به القرآن الكريم، ولم تكشف الأيام على مدى الأربعة عشر قرناً التي مضت منذ نزوله على قلب رسول الله ما يخالف ذلك، أو يتناقض مع خبر واحد من أخباره.

وفي مجال العلوم الاجتماعية والسلوكية يؤكد الباحثون المنصفون أن القرآن الكريم قد وضع للإنسان وللمجتمع إطاراً سلوكياً مميزاً ينسجم مع فطرته، ويسد حاجته، ويهذب غرائزه، ويرتقي برغباته، فلم يطلب منه أن ينعزل عن واقع الحياة، ويعيش في معبد أو دير، ويحرم نفسه من التمتع بطيبات الحياة التي خلقها الله له، إلا أنه لم يطلق له العنان ليفسد في الأرض، ويقضي على الحرث والنسل، أو يعيش كما تعيش البهائم يأكل ويشرب ويتناسل من دون أن يدرك الحكمة من وراء خلقه، ومن ثمَّ فقد حقق توازناً في الحاجات والغرائز الإنسانية، فلا طغيان لشهوات الجسد على حساب مطالب الروح، ولا مغالاة في العبادة على حساب مطالب الحياة، ولا غلو في العمل على حساب العبادة، (وكان بين ذلك قواماً) الفرقان:٦٧.

لم تعثر البشرية على نظام له طابع الشمول والاستمرار كالنظام الذي اشتمل عليه القرآن

وقد وضع القرآن الكريم للناس المرجعية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فلم تعثر البشرية على نظام له طابع الشمول والاستمرار على مر الأحقاب كالنظام الذي اشتمل عليه القرآن الكريم، ففيه يتحقق العدل للناس جميعاً، وفيه احترام المواثيق والوفاء بالعهود، ورسم فيه أسلوباً فريداً للتعامل مع أهل الكتاب والمشركين، فأكد على الإيمان بكل الرسل الذين بعث بهم الله دون تفرقة بينهم: (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون. أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) البقرة: ٤ ـ ٥.

وقد أجاب القرآن على كل التساؤلات التي تُثار في أذهان البشر جميعاً، وفي هذه الإجابات ردود شافية لا يمكن الحصول عليها من أي مصدر آخر، فهل بعد هذا يبحث المتفلسفون عن مرجعية أخرى يصوغون منها دساتيرهم، ويبنون عليها قراراتهم، ويقيمون عليها أنظمة حكمهم؟!



الأسس القرآنية للحوار مع الآخر ١ ٢

الحوار العربي الأوروبي نشأ بعد حرب أكتوبر حينما تكتل العرب ومنعوا النفط عن أميركا

د. أحمد عرفات القاضي. جامعة الإمارات العربية المتحدة

يحتل الحوار مكانة مركزية في الخطاب القرآني، سواء أكان هذا الخطاب موجهاً إلى الفرد أم إلى الجماعة، كما في قوله عزّ وجل: (يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم. الذي خلقك فسواك فعدلك) الانفطار:٦ - ٧، وقوله سبحانه وتعالى: (يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه) الانشقاق:٦، وذلك على اعتبار أن الفرد هو نواة الجماعة، واللبنة الأولى فيها، كما أنه هو الهدف الذي من أجله نشأت الجماعات وتكوّنت.

وأحياناً يكون الفرد المقصود بالخطاب في الحوار القرآني هو الرسول أو النبي صاحب الدعوة أو الرسالة، وهذا ما نجده في مثل قوله تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم: (يأيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) المائدة:٦٧، وكقوله سبحانه لآدم وزوجه: (ألم أنهكما عن تلكما الشجرة) الأعراف:٢٢ وقوله عز وجل لنوح: (يا نوح اهبط بسلام منّا) هود:٤٨... إلخ.

وسواء كان المقصود بالحوار خطاب جماعة معينة من الناس كأهل الكتاب كقوله عز وجل في سورة آل عمران: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران:٦٤.

وكثيراً ما توجه الخطاب إلى المؤمنين كما في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً. وسبحوه بكرة وأصيلاً) الأحزاب: ٤١ - ٤٢ كثيراً ما كان الخطاب موجهاً إلى المشركين كقوله سبحانه في سورة الأنعام: (قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الأنعام:١١..

والخطاب القرآني في حواره مع الفرد أو الجماعة يقصد به دعوة المخاطب إلى النظر والتأمل والتفكير ليعقل حقيقة وجوده، والهدف منها، ولهذا لا تأتي الإشارة إلى العقل في القرآن إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه، وذلك ما يؤخذ على كل الآيات القرآنية التي وردت الإشارة فيها إلى العقل.

لم يكن من قبيل المصادفة أن تكون الإشارة إلى الحوار مع العقل في القرآن في صيغ كثيرة فيأتي تارة بلفظ القلب أو الفؤاد، ويأتي مرة ثانية في صيغة أفعال بلفظ المفرد، أو بلفظ الجمع مثل: يعقلون - يفقهون - يتفكرون - ينتظرون - يبصرون - يعتبرون - يتدبرون - يعملون - يتذكرون، ويأتي مرة ثانية في صيغة: أولي الألباب، أو أولي الأبصار، أو أولي النهى، فالقرآن الكريم أراد أن يعبِّر بذلك عن الوظائف العقلية التي أراد الله للعقل الإنساني أن يمارسها في هذا الوجود.

وهذا ما أكد عليه عباس محمود العقاد في حديثه عن الإسلام بأنه حينما يحاور العقل، فإنه يخاطبه بكل ملكاته وخصائصه، فهو يخاطب العقل الذي يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز بين الأمور، ويوازن بين الأضداد، ويتأمل ويعتبر ويتعظ ويتدبَّر ويحسن التدبُّر والرؤية، وعلى هذا الأساس، فإن الحوار في الإسلام تميز باعتباره خاتم الأديان وموجهاً إلى البشر كافة، بمجموعة خصائص، يمكن أن تعد أصولاً للرؤية الإسلامية للحوار، هذه الأصول نوضحها في النقاط التالية:

- الحوار بالحسنى.
- الحرص على إظهار الحق.

- وحدة الجنس البشري.
- الاختلاف والتنوع حكمة إلهية.

هذه الأصول تمثل قيماً قرآنية وأصولاً ننطلق من خلالها في حوارنا الحضاري مع أهل الحضارات المختلفة.

١ - الحوار بالحسنى:

أكد الإسلام على ضرورة محاورة المخالفين، وبخاصة أهل الكتاب بالحسنى، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة النحل في الآية ١٢٥: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)، ويقول سبحانه في سورة العنكبوت في الآية ٤٦: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن).

ويلاحظ أن الأمر الإلهي في كلتا الآيتين جاء بصيغة الأمر، وذلك حتى يكون الدعاة إلى الله على بيّنة في حوارهم مع الخصوم بألا يتجاوزوا آداب الحوار مع المجادل أياً كان دينه أو عقيدته، وذلك لأن الجدل لإثبات البراعة في الجدل والقدرة على منازلة الخصوم، وإثبات فساد أدلتهم مما حذر منه القرآن، وذلك لمايترتب عليه من توسيع هوة الخصومة، ولا يؤدي إلى نتائج إيجابية في الحوار، بل ربما أدى إلى عكس المطلوب.

وهذا الحوار بالحسنى أكده القرآن في دعوة أهل الكتاب إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا واضح في قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران:٦٤.

فالقرآن حينما دعا أهل الكتاب من أرباب الحضارات الأخرى للحوار لم يقل لنا اقتلوا المخالفين لكم في العقيدة أو الرافضين لدينكم، وإنما قال لنا إذا رفضوا حواركم، أكدوا لهم صحة ما أنتم عليه، باعتباره الدين الخاتم، الذي جاء تأكيداً لما معهم من كتب وتصحيحاً لما طرأ عليها من فساد وتحريف.

هذا المنهج القرآني في الجدل مع المخالفين من أهل الكتاب والذي اعتمد أساساً على الحوار العقلي، هو الذي طبقه علماء الإسلام في جدالهم مع أهل الكتاب عبر تاريخهم الطويل، وهذا ما تعكسه بوضوح كتب الملل والنحل في تراثنا الإسلامي.

هذه الرؤية الإسلامية كما يرى أحد المفكرين المعاصرين - عابد الجابري - تعكس صورة أن «السجال مع أهل الديانات كان يدور حول الأمور التي تختلف فيها العقائد، وكيف أن الرأي المخالف

لا يجد الباحث في المجادلين المسلمين من يطعن في خصمه بسبب اللون أو العرق

كان يدحض بالحجج العقلية لا غير، ويستحيل أن يجد الباحث في المجادلين المسلمين من يطعن في خصمه بسبب اللون أو العرق، بل إن المجادل المسلم كان يحرص دائماً على التعامل مع أهل الديانات الأخرى بوصفهم أصحاب رأي مخالف، لا كخصوم أو أعداء.

وهذا ما تعكسه سيرة علمائنا في مجادلة أهل العقيدة وغيرهم من الذين عنوا بهذا الجانب الحواري مع المخالفين من أهل الديانات والحضارات الأخرى في القرون الأولى كما هو مفصَّل في كتب الطبقات والفرق.

٢ - الحرص على إظهار الحق:

فقد تحاور القرآن الكريم مع المخالفين من أجل إظهار الحق، وليس من أجل الجدل والسفسطة، ومن ذلك قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) آل عمران:٦٤ وقوله: (فقل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) آل عمران:٦١.

وينعى عليهم القرآن الكريم جدالهم فيما ليس لهم فيه علم مثل ادعائهم أن إبراهيم - عليه السلام - أبو الأنبياء كان يهودياً أو نصرانياً يقول تعالى: (يا أهل الكتاب لِمَ تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون. هأنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلما تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون. ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين. إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) آل عمران: ٦٥ - ٦٨.

وحرص القرآن على إظهار الحق واضح في شهادته لكثير من أهل الكتاب بالأمانة ويتضح ذلك في قوله سبحانه في سورة آل عمران (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك) آل عمران:٧٥،

التدافع عن الحق لردع المعتدي بالحوار المستمر أيسر وأفضل وضرورة ملحة في عصرنا الراهن

وفي هذا السياق يثني القرآن على طائفة من أهل الكتاب الذين يحرصون على الحق والإيمان بالله وعمل الخير ومن ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران: (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمةٌ قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون. يؤمنون بالله واليوم والآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين) آل عمران: ١١٣ - ١١٤.

وقوله سبحانه في السورة نفسها: (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب) آل عمران:١٩٩.

ويتضح الحرص على إظهار الحق في إرشاد وتوجيه القرآن الأنظار إلى سؤال أهل الذكر كقوله تعالى في سورة النحل في الآية ٤٣: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعقلون).

ويظهر حرص القرآن على الحق في تشنيعه على اليهود الذين يتغافلون عن الحق الذي نزل عليهم في التوراة التي أوضح سبحانه أنه أنزل فيها حكم القصاص كما في قوله تعالى في سورة المائدة الآية ٤٥: (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولَّون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين. إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة: ٤٣ - ٤٤.

وقوله سبحانه في السورة نفسها عن النصارى: (وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين، وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) المائدة:٤٦ - ٤٧.

فالحوار القرآني ينعى على أهل الكتاب من اليهود والنصارى تخليهم عن أحكام التوراة والإنجيل وما فيهما من الحق، وهذا واضح في قوله تعالى: (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفّرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم. ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أُنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما

يعملون) المائدة: ٦٥ ـ ٦٦.

وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم في حواره مع أهل الكتاب من أن ضلالهم راجع إلى تفريطهم فيما بين أيديهم من كتب أنبيائهم، وأن جميع أهل الكتاب الذين يقيمون حكم الله الذي نزل عليهم على يد أنبيائهم هم من المؤمنين، وذلك على اعتبار أن جوهر الرسالة التي جاء بها الأنبياء جميعاً واحدة.

وهذا ما أكد عليه القرآن في السورة نفسها في قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين. إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ولقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون) المائدة: ٦٨ ـ ٧٠.

فالقرآن في حواره مع أهل الكتاب وفي دعوته إياهم إلى الإسلام، إنما يؤكد أنه يدعوهم لتصديق ما جاءهم من رسالات سماوية، كما في قوله تعالى في سورة النساء: (يأيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً) النساء:٤٧.

٣ ـ وحدة الجنس البشري:

ركز القرآن الكريم دائماً في حواره مع الإنسان، سواء أكان هذا الإنسان مسلماً أم غير مسلم على تذكيره بحقيقة مهمة، وهي وحدة الجنس البشري، وهذا ما أكده القرآن في قوله تعالى في سورة النساء الآية ١: (يأيها الناس اتقوا الله الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً).

فكأن الله سبحانه وتعالى يذكّرنا ألا ننسى في حوارنا، مسلمين وغير مسلمين أننا جميعاً ننتمي إلى أب واحد وأم واحدة، وعلينا ألا نغفل عن هذه الحقيقة المهمة، وربما كان في تأكيد القرآن على هذه الحقيقة وتذكير الإنسان المخالف لها لما يساعد في نجاح عملية الحوار، ويزيل التوترات ويساعد على تقريب وجهات النظر.

ويذكرنا القرآن الكريم بنقطة مهمة أيضاً يجب ألا نغفل عنها في مسألة الحوار وهي أن الاختلاف بين الأمم والشعوب هي إرادة

التنوع البشري في الأشكال والأجناس واللغات والثقافات والعقائد حكمة إلهية

إلهية، فالاختلاف في اللون أو الجنس أو اللغة يجب ألا يتخذ ذريعة لتحقيق مكاسب لفرد على حساب الآخر أو لأمة على حساب الأخرى، وهذا ما نلمسه بوضوح في قوله عز وجل في سورة الحجرات الآية ١٣: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير).

فمعيار التفاضل بين البشر كما تؤكد الآية القرآنية هو التقوى، والتقوى أمر بين العبد وربه، فهو سبحانه وتعالى هو الذي يقرر من هو التقي.

وحديث القرآن للناس جميعاً كجنس واحد من أب واحد وأم واحدة يتكرر عبر سور القرآن ليذكرهم بأنه سبحانه وتعالى الخالق لجميع ما في الكون وأن عظمته تتضح جلية من خلال التأمل والتفكر والنظر والاعتبار في عظمة الكون، ومن هنا فهو سبحانه وتعالى المستحق وحده كخالق العبودية له من دون شريك، ويذكرهم بما أنعم عليهم به من عظيم نعمه من مأكولات وما منحهم من قوة ومال وأولاد... إلخ.

وإذا كان القرآن يذكر الناس جميعاً على اختلاف أشكالهم ولغاتهم وجنسياتهم وأديانهم بالأصل الواحد الذي ينتسبون إليه جميعاً، فإنه كعقيدة ورسالة خاتمة جاءت للبشر كافة، يؤكد على وحدة الرسالات السماوية من حيث المصدر، فجميع الرسالات السماوية مصدرها واحد، هو الله عز وجل الذي اختار بعض عباده واصطفاهم لتبليغ دينه إلى الناس، كما أن الهدف الذي جاءت من أجله واحد وهو عبادة الله وحده لا شريك له.

وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الشورى في الآية ١٣: (شرع لكم من الدين ما وصَّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى

أكد الإسلام على ضرورة محاورة المخالفين، وبخاصة أهل الكتاب بالحسنى

وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه).

وينبه القرآن في حواره دائماً الإنسان ألا يستجيب لإغواء الشيطان حتى لا يُضَلّ كما فعل مع أبوينا حينما أغواهما بالأكل من الشجرة الملعونة فأخرجهما من الجنة، كما أوضح ذلك في سورة الأعراف، وحديث القرآن هنا يصدق على الإنسان كل إنسان في كل زمان ومكان لا فرق بين أبيض وأسمر وطويل وقصير، أو بين رجل أو امرأة أو بين عربي أو فرنسي أو أميركي وأفريقي.

٤ ـ التنوع والاختلاف حكمة إلهية.

ويشير القرآن الكريم إلى نقطة أخرى مهمة في مسألة الحوار مع المخالفين وهي أن التنوع البشري في الأشكال والأجناس واللغات والثقافات والعقائد حكمة إلهية ولو شاء سبحانه وتعالى لجعل الناس جميعاً مسلمين مجتمعين على عقيدة واحدة وفي أمة واحدة، وهذا ما نلمسه في قوله سبحانه وتعالى في سورة يونس الآية ٩٩: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين).

فمهمة الرسول ـ والرسل جميعاً هي ـ أن يبلغ الرسول دعوة ربه للناس وبيان الصواب والخطأ، أما هداية الناس إلى الحق فهذا ليس من شأن الرسل، وهذا ما أكده القرآن في أكثر من موضوع ومناسبة (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة:٢٥٦.

ويؤكد القرآن أن التنوع في الأجناس والاختلاف الفكري والعقائدي بين البشر لو أراد سبحانه وتعالى أن يوحدهم كجماعة واحدة وأمة واحدة لفعل، وهذا ما نلمسه في قوله عز وجل في سورة هود: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) هود:١١٨ وقد تكرر هذا المعنى كثيراً في القرآن في سورة النحل والشورى ليؤكد على أن الاختلاف والتنوع حكمة إلهية فلا يكون ذلك وسيلة للسخرية والاستهزاء بالمخالفين من الأمم الأخرى.

ويشير القرآن الكريم إلى معنى عظيم في موضوع التنوع والاختلاف نلمسه في قوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٥١: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين)، فالتدافع بين البشر رغم ما يترتب عليه من قتال وصراع إلا أنه قد يكون أحياناً أمراً ضرورياً لدفع الظلم وبيان وجه الحق، لاحظ دقة التعبير

القرآني التدافع وليس القتال حتى يعلمنا أن القتال المشروع هو لرد العدوان ودفع المعتدين وليس قتال للغطرسة أو القتال لتحقيق منافع ذاتية.

وهذا التدافع يكون أحياناً ضرورياً لحماية بيوت الله من العدوان والضياع وهذا ما أشارت إليه الآية ٤٠ في سورة الحج في قوله تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يُذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)، فالتدافع رغم ما يؤدي إليه من خراب ودمار، إلا أنه مشروع لدفع الباطل وللحفاظ على المقدسات من أن تنتهك حرمتها على أيدي المفسدين والمخربين.

وربما كان المصطلح الإسلامي في هذا المجال وهو الجهاد أكثر دلالة على معنى التدافع من معنى الحرب، لأن الجهاد هو مجاهدة الإنسان للباطل، بخلاف مصطلح الحرب، فالحروب كثيراً ما تكون لتحقيق الغلبة والنصر على أمة لسلب خيراتها وتدمير ممتلكاتها من دون ذنب أو جرم ارتكبه هذا الشعب أو تلك الأمة.

وكما يكون التدافع عن الحق بقوة السيف أو القوة المادية مطلوباً في بعض الأحيان لردع المعتدي، فإن هذا التدافع بالحوار المستمر من أجل حل المنازعات والخلافات أيسر وأفضل وضرورة ملحة في عصرنا الراهن تفرضه علينا ضرورات كثيرة لتوضيح حقيقة هذا الدين وما يتعرض له من حملات تشويه من قبل أعداء المسلمين.

خلاصة القول، إن هذه الأصول الأربعة تصلح لأن تكون مرتكزات إسلامية تؤكد ضرورة الحوار الحضاري والفكري والديني مع أرباب الحضارات والديانات المختلفة، الذين تموج بهم المعمورة في ظل التقدم التقني وثورة الاتصالات التي قربت بين أرجاء المعمورة، فأصبح للكلمة والصورة سطوة وقدرة لم تكن لها من قبل.

والحقيقة إن الحوار الحضاري والثقافي والديني والسياسي والاقتصادي غدا أمراً مهماً وملحاً في عالم اليوم الذي تشابكت فيه المصالح وتداخلت أكثر من أي وقت مضى، وعلى هذا يغدو هذا الحوار في وجهة نظر الرؤية الإسلامية أمراً حيوياً ومفيداً، وخصوصاً في مجال الحوار الحضاري والديني الذي تدعو إليه الكثير من الدوائر الغربية بدءاً من الفاتيكان الذي تبنى الدعوة إلى الحوار الديني منذ نحو أربعة عقود.

وعن أهمية هذا الحوار يقول أحد كبار المفكرين العرب - ناصر الدين

يظهر حرص القرآن على الحق في تشنيعه على اليهود الذين يتغافلون عن الحق الذي نزل عليهم

الأسد: «حوار الثقافات، أو حوار الحضارات، أو حوار الأديان، أو الحوار الإسلامي المسيحي، أو حوار الشمال والجنوب، أو حوار الإسلام والغرب، أو الحوار العربي الأوروبي، كلها عناوين لموضوع واحد، أو لموضوعات متقاربة متداخلة، لا تكاد تتمايز إلا بشيء من التعميم أو التخصيص».

ويرى أن الموضوع «جدير بإعادة القول فيه، والصبر عليه، ومداورته، لتوسيع نطاق المتفهمين له والمقتنعين به من الجانبين، عسى أن ينتقل الأمر من مرحلة التعاون على العمل المشترك بين جميع المؤمنين بالسلام والعدل واقتلاع بذور الأحقاد بين الشعوب».

ولقد كان هذا الحوار قديماً بين الشعوب ذات الحضارات المتجاورة، فكانت تتبادل المعارف والخبرات والسلع وأنماط الحياة مثل المأكل والملبس وطرز العمارة، وتستعير الألفاظ والعبارات، وتقاليد المجتمع، فتصبح جزءاً من مفردات لغتها وأساليب تعبيرها وتدخل في نسيجها الاجتماعي، وبذلك تنمو الحضارات وتزدهر.

وأنه لولا تغاير الشعوب واختلاف الحضارات ما كان لشيء من هذا أن يحدث، ولهذا خلقنا الله سبحانه وتعالى شعوباً وقبائل لنتعارف. وأنه سبحانه لو شاء لجعلنا أمة واحدة، ولكن حكمته عزَّ وجلَّ اقتضت أن يخلقنا مختلفين، وأن نظل كذلك، ربما من أجل التعارف والتبادل والحوار.

وحين كانت تضطرم الحروب، كان يحدث من خلالها الاتصال والتعارف والتبادل والتمازج، فكانت تتحقق الأهداف نفسها، ولكن بالوسائل المتناقضة.

صحيح إن النتائج المترتبة على تلك المؤتمرات واللقاءات مازالت أقل من المطلوب كثيراً، لكن علينا أن ندرك أن الحوار جاء بعد أكثر من ألف عام من الصراعات والحروب، وبالتالي فإن إزالة الرواسب التاريخية المترتبة على تلك

اعتمد المنهج القرآني في الجدل مع المخالفين من أهل الكتاب على الحوار العقلي

الصراعات الطويلة لا يمكن معالجتها في لقاء أو اثنين أو عشرة، بل تحتاج إلى جهود دؤوبة ومخلصة من الطرفين وإلى صبر على مناقشة القضايا الخلافية، وقدرة على توضيح الرؤية.

علاوة على هذا، فإن الحوار وسيلة لمعرفة المواطن الغربي بحقيقة الإسلام، تلك الصورة التي شوهتها الدراسات الاستشراقية عبر ألف عام، وتسعى المنظمات الصهيونية اليوم بما تملكه من قوة اقتصادية ومن خلال سيطرتها على وسائل الإعلام ومؤسسات صناعة السينما، وعلى التأثير في كثير من الأحيان على القرار السياسي في الغرب في تكريس تلك الصورة المشوهة القديمة عن الإسلام في الغرب.

خصوصاً بعد أن غدا الإسلام جزءاً من بنية المجتمع الغربي ذاته، وذلك من خلال الأقليات الإسلامية التي تتزايد يوماً بعد يوم والتي تحقق، بالرغم من العداء، مكاسب جديدة لصالح الإسلام في تلك الديار، ومنها الاعتراف بالإسلام كدين في كثير من الدول الأوروبية، وتصحيح كثير من الأخطاء التي تطرحها المؤلفات الدراسية عن الإسلام في تلك الدول.

وهذا ما أكده أحد المستشرقين الفرنسيين في قوله: «صحيح أن توسيع المعلومات عن الإسلام وتدقيقها أكثر في أوروبا يتيح لنا أن نشكل صورة أقل سلبية عنه ونتوصل إلى معرفة عظمة حضارته وقيمها».

كما أن الحوار العربي الأوروبي نشأ بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م حينما تكتل العرب خلف مصر وسوريا ومنعوا النفط عن أميركا والدول الأوروبية المساندة للكيان الصهيوني، وهو ما أزعج المنظمات الصهيونية فحاولت منع هذا الحوار بشتى الوسائل الممكنة، وهو ما أشار إليه أحد المفكرين العرب المعنيين بالحوار - الدجاني - في قوله:

«قاومت السياسة الإسرائيلية والصهيونية عامة، الحوار منذ طُرح كفكرة وعملت ما بوسعها وبأساليب مختلفة لعرقلة السير فيه، وقد اختلفت أساليبها عن أساليب الولايات المتحدة في مقاومته، إذ اعتمدت على التغلغل الصهيوني في جسم أوروبا الغربية لتحقيق هدفها. وهو تغلغل نافذ في الأجهزة الحكومية وفي التنظيمات السياسية وفي الإعلام وعلى مقربة من صناع القرار السياسي وفي عملية صناعته، وله تأثيره لأنه يحمل صفة المواطنة في الدول الأوروبية ●

إعلام

قناة فضائية إسرائيلية موجهة للعرب.. ماذا نحن فاعلون؟

سمير أحمد الشريف

أقرَّت حكومة إسرائيل خطة لإنشاء قناة فضائية إسرائيلية موجهة إلى المواطن العربي، وسيتولى مستشرقون وإعلاميون ومتخصصون في علم النفس والتربية توجيه الرأي العام في وزارة الخارجية، التنفيذ والمتابعة والإشراف.

هل نعي ماذا يعني أن تشرف وزارة الخارجية على مثل هذا المشروع؟

دعونا نعود إلى الوراء قليلاً، ونستقرئ مهام هذه الوزارة.

لماذا الآن تمت الموافقة على مثل هذا لمشروع، ولماذا لم يؤجل كمشروع قناة البحرين مثلاً؟

وزارة الخارجية أيها السادة، ركن شديد من مجموعة أركان عزّزت قوة إسرائيل الذاتية والتحالفية، انطلاقاً من ثوابت المشروع الصهيوني وما يجب أن يكون عليه في المنطقة، هذا يعني أن وزارة الخارجية هي التي تأخذ على عاتقها مسؤولية الخاصية الاستثنائية للمشروع الصهيوني، وتهيئ لذلك حالة غير استثنائية لإيجاد عناصر تُبقي جذوة الصراع مشتعلة في المنطقة من خلال كم متناغم من الأجهزة والقوى، وتخطط للسياسة الخارجية وتنفذها، وتؤمِّن كل ما هو ضروري ومناسب لصنع السياسات والقرارات بآلية سمتها التجدد باعتماد منهجية علمية للأبحاث الاجتماعية والسياسية والنفسية.

لا يخفى أن خطوات وزارة الخارجية الإسرائيلية ومنذ البدء، أسهمت في كسب الاعتراف الدولي، وأدارت مجموعة من التحالفات مع دول العالم شكّلت مصدراً دائماً لإسرائيل في مجالات الاقتصاد والسياسة الاستراتيجية منطلقة من أيديولوجيتها التي صدَّرتها للعالم، وكسبت على أساسها هذا الدعم.

إن الخطوة الأهم في ذلك كانت سعي إسرائيل الدؤوب لإثبات أن لليهود حقاً تايخياً في فلسطين، وهم فيما يفعلون لا يتجاوزون محاولة العودة إلى الوطن الأم - أرض الميعاد، ناهيك عن علمهم المستميت لإثبات خلو أرض فلسطين من السكان، هذه الأرض الصحراوية القاحلة حسب رأيهم قد تم تحويلها بالجهد اليهودي إلى جنان تليق بشعب الله المختار!! وأن إسرائيل لا تمثل إلا شعباً مشرداً طريداً عاش تجربة الشتات فهو الضحية التي لا تسعى إلا إلى أن يقف على قدميه أمام المد الغربي المتوحش الذي لا يؤمن بالتعايش السلمي!!.

هكذا، صاغت إسرائيل سياستها الخارجية معتمدة على أساس واحد هو أن ما يقرر هذه السياسة هو

تأمين أمن إسرائيل المفقود بسبب الصراع العربي الإسرائيلي، ولذلك عمل الإسرائيليون على أن تتكاتف أعمال وزارة الدفاع جنباً إلى جنب مع أعمال وزارة الخارجية، بمعنى أن السياسة الخارجية تابعة للأمن في كل مراحلها الاستراتيجية، يساعد وزارة الخارجية في هذا الدور، مجموعة مؤسسات كالحكومة والكنيست ورئيس الدولة والمنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية والهستدروت والموساد وشعبة الأمن العسكرية «أمان».

والسؤال هنا: لماذا الآن تمت الموافقة على مثل هذا المشروع، ولماذا لم يؤجل كمشروع قناة البحرين مثلاً؟ والجواب لا يحتاج لكبير ذكاء، وذلك أن الانتفاضة الباسلة المباركة للشعب المرابط في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس أربكت الآلة العسكرية الإسرائيلية وأحرجتها أمام العالم، رغم محدودية الإمكانات التي تتوافر لهذه الانتفاضة.

أربكت الانتفاضة صانع القرار في إسرائيل وهزّت الأمن الإسرائيلي في الداخل وهزّت صورة إسرائيل سياسياً وإعلامياً في الخارج، وكشفت للعالم الوحشية التي تعتمدها إسرائيل باستخدام آلتها العسكرية، وكل قطاعاتها العسكرية.

انهارت سمعة الدولة التي ظلت تكذب على العالم وتروّج أنها واحة للديموقراطية والعدالة والحرية، من هنا أرادت أن تبحث عمّا يعيد لها صورتها المشرقة التي تلاشت أو كادت فأرادت أن تخاطب العربي المسلم والذي رغم كل اتفاقات الصلح لم يقتنع بالسلام المزعوم.

بهذه الفضائية، ستحقق إسرائيل
- إن نجحت - أكثر من هدف، ستمهد إلى تغيير قناعات المواطن العربي عموماً والفلسطيني على وجه الخصوص باتجاه تحسين الصورة الإسرائيلية البشعة وستعمل في الوقت نفسه على الحفر على عوامل الضعف لدى هذا الإنسان وتتسلل من خلالها سواء ذلك فيما يتعلق بالجانب المعرفي أو السياسي أو حتى الغريزي، سعياً إلى تدجين الرأي العربي العام، وتخديره لخلق حال من القبول لإسرائيل في أوساط الشباب والأجيال المقبلة فتكسر بذلك عزلتها وتقفز على تجربتها الفاشلة في بناء علاقات مع المواطن العادي، ومن المتوقع أن يكون من الأوليات المهمة للمشروع السعي لاختراقنا ثقافياً على مستوى المنهج والمعلومة والعادات واستخدام الإثارة وحتى اللعب على التناقضات ومن المتوقع أن يحمل ذلك آثاراً خطيرة تتسرب إلى أجيالنا بهدوء كتسريب وجهة النظر الإسرائيلية فيما يتعلق بقضية فلسطين والانتفاضة وستجتهد في مخاطبة جيل الشباب بالتركيز على المنظومة الأخلاقية والدينية، وستعمل على ضخ الأنماط الغربية في كل شيء لخلق حالة من الانفصام في أوساط الشباب بين واقعهم المعاشي وبين حياة مجايليهم في الغرب الذين يجدون كل شيء متاحاً بلا ضوابط أو قيود أو ممنوعات.

كيف يمكننا بعد ذلك أن نواجه هذا المشروع؟

- أن يغيّر الإعلام العربي من أساليبه ويعتمد الموضوعية والصدق والحرية في مخاطبة الجمهور، إتاحة المجال لمزيد من الحوار واحترام الرأي وإعطاء دور للتعبير الشعبي.
- تعبئة الإنسان العربي المسلم من خلال برامج هادفة تحصّنه أمام الهجمة المقبلة.
- خلق كوادر إعلامية عربية مؤهلة للحوار باعتماد المنهج العلمي الموضوعي البعيد عن العشوائية والارتجال.
- التخطيط لانطلاقة قناة عربية إسلامية تأخذ على عاتقها مسؤولية التصدي والتحصين، تنطلق من حقنا الشرعي ومنطلقاتنا العقدية والتاريخية وبأسلوب علمي مدرسي ممنهج.
- توعية الناس بأخطار الفضائية الإسرائيلية والعمل على مقاطعتها ●



إعلام



الإعلام وإيجاد الوعي في الأمة

إن تقدم الأمة ولحوقها بركب التقدم مرهون بإيقاظ وعيها، ومحو مشاعر البرود والتردد والقعود لديها

د.محمد محمود متولي
عضو هيئة التدريس . جامعة الكويت . كلية الشريعة

الأسرة والمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام هي الروافد التي نقتبس منها تصوراتنا وأفكارنا وعقائدنا وشعائرنا وأخلاقنا وآداب معاملتنا وذوقنا، والآن طغى جبروت وسائل الإعلام بحكم السرعة والسهولة، وقلة المعاناة، وتسللها إلى العقول والقلوب، وهي مسترخية، ومن التصور إلى التصديق إلى الفعل ينطلق الإنسان متأثراً بها، درى أو لم يدر، ولذا وجب على الغيورين على دينهم وأمتهم أن يراعوا في البرامج جملة أمور لعلها تعيد إليها الوعي المفقود أو المخدر، ومنها:

أولاً: ترقية الفكر، وتحفيز الرغبة في العمل، وتحويلها إلى واقع ذي صورة واضحة السمات تتفق فيها الرغبة في الرقي، والسلوك المؤدي إليه. على مستوى الفرد، وعلى مستوى الجماعة وينسج في العمل المنتج على غرار العمل العبادي، فمثلاً الصلاة رغبة في الاتصال بالله يحولها المسلم من رغبة، إلى عمل محدد، ثم ينظّم أوقاتها، وكذلك الجماعة، ومع العادة يصبح العمل مألوفاً وسهلاً، وقد أصبح الإنتاج في البلاد الغربية من كثرة إلف الناس له عملاً سهلاً وعادياً.

والمهم هو البداية الصحيحة مع المثابرة والرغبة الصادقة في العمل، وجعل العمل من أجل رفعة أمة الإسلام جزءاً من العبادة.

ثانياً: تذكير الإنسان المسلم بأن الشهوات ليست غاية لذاتها، وإنما هي وسائل لغايات، فالزواج لإبقاء النوع، وإراحة القلب، وإيجاد السكن، وتصريف الشهوة في منصرفها الصحيح، والطعام لاستدامة الصحة والعافية، والمال لتعمير الدنيا، وتصنيع ما تحتاج إليه الأمة وحفظ ماء الوجوه، وصيانة الكرامات من الابتذال، فهو ليس هدفاً لذاته، وإنما هو وسيلة لهدف أو لأهداف، والعمر والشباب إنما هي فرص لينفع الفرد فيها نفسه، وبالتالي ينفع أمته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزول قدما عبد، حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن عمله فيم فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح ويقيم الإعلام أهدافاً عليا أمام الناس، ويذكرهم بها إذا نسوها في غمار الحياة، وأن عمران مجتمعاتنا لا يتم بالعبِّ من الشهوات حتى الثمالة، وإنما بالاقتصاد فيها، وإطلاق العنان للطاقات البشرية لتعمل بأقصى قوتها، فالتقدم حصيلة جهود متضافرة، وليس حصيلة جهود متفرقة.

ثالثاً: تذكير الإنسان المسلم بالصورة المشرقة التي كان عليها المجتمع المسلم إبان تمسكه بقيم الإسلام، وكيف كان المجتمع الإسلامي مثلاً يحتذى، وينسج على منواله، ويبهر غيره بتقدمه ونظامه، والبحث عن أسباب هذا الازدهار، وأسباب هذا الانحدار، ولا يقتصر ذلك على الفتوحات والانتصارات وإنما تعطى صورة واضحة للمجتمع المسلم في تجارته وزراعته وصناعته وتعامله، ودقته وأخلاقه وذوقه، ومراقبته لربه، لعل ذلك يوقظ الضمير الوسنان، وينبه العقل الغافل، ويحفِّز الأبناء على النسج على منوال الآباء.

رابعاً: المقارنة بين ما نحن عليه، وما عليه غيرنا، بعرض صورة غيرنا في نشاطه، وإنتاجه واجتهاده، ورغبته في سيادة وطنه، وانتشار صناعته، وأنا أذكر المسلسل الذي عرض بالعربية والإنكليزية تحت عنوان: «طريق الحرير»، وكيف أن معظم الشعوب التي رأيناها شعوب إسلامية من أول الطريق إلى آخره، كلها مشغولة بالعمل بشتى ألوانه، وأذكر ما كنت أسمع من أصدقاء يعملون في مصانع النسيج عندنا، وكيف كانوا يغفلون عن «مكائنهم»، فتأتي بنسيج مشوَّه، وما حكاه لي أحد الإخوة الذين زاروا ألمانيا الغربية، وكيف كان الزوجان يعملان على «ماكينتين» متجاورتين، فلا يتحادثان طوال ساعات العمل، حتى إذا ما انتهى العمل خرجا يتأبط أحدهما ذراع الآخر.

لقد تحوَّل العمل إلى قريب من العبادة، فنجح أصحابه في جعل إنتاجهم «ماركة مسجلة»، تطلب، ويرغب فيها دون غيرها من سائر بضائع الدنيا.

خامساً: دعوة المسلمين إلى اقتباس العلم التجريبي، فنحن أحوج ما نكون له، لإنشاء نهضة صناعية، وتذكر بعثاتنا الأولى إلى أوروبا في أغلبها

كما ينظر المسلم إلى شيء أعجبه، أو وردة، أو ثمرة، أو امرأة عليه أن ينظر إلى سلعة في يده أنتجها غيره، فيفكر كيف صُنِعَتْ، وكيف يصنع أفضل منها، وكيف ينسبها إلى بلده؟

ماذا درست؟ كان أغلبها دراسات فلسفية وأدبية واجتماعية وأقلها علمية عملية، وفي المدة نفسها، كانت وصية الإمبراطور «هيروهيتو» لليابانيين أن يتعلموا العلوم المدنية، وكانت النتيجة هذا التقدم المذهل لليابان، وهذا الوضع المخجل للمسلمين.

إننا بحكم النشأة، والبيئة المحيطة نخشى التجريب لخوفنا من الخطأ، ولابد أن يكون افتراض الخطأ قائماً، حتى يتشجع أبناء المسلمين على التجريب، ومن لا خطأ له لا صواب له، ولم يصل الغربيون إلى ما وصلوا إليه إلا بركام من الأخطاء، نعرفه فيمن صنع القطار، ومن صنع السيارة، ومن صنع الطيارة، ونحن نقرأ في صلاتنا: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) وهي مطلقة في العمل الديني والدنيوي معاً، كما أن الخطأ مرفوع، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه» رواه ابن ماجه بلفظ وضع، وابن حبان وصححه.

إن النظر في الكون دعوة إلهية يراد بها فهم القوانين الحاكمة للمخلوقات، والقوى التي تتحكم فيها، قال عز وجل: (أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون) الأعراف:١٨٥.

وفي سورة يونس يأتي قوله تعالى آمراً عباده بالنظر إلى ما في السموات الأرض: (قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) يونس:١٠١.

وفي سورة العنكبوت يوجهنا ربنا عز وجل إلى النظر في بدء الخلق: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) العنكبوت:٢٠.

وأن الاستطالة في الدراسات النظرية، والنقص الشديد في الدراسات العملية يعرِّض الأمة للجهل بعلوم لا غنى للناس عنها،، ومطلوب منا اكتشاف بواكير الرغبة في الابتكار عند الشباب، وتشجيعهم على الاختراع، ودفعهم للتأمل في الصناعات وآلاتها لتجويدها، واختراع مثلها، وإدخال التحسينات عليها.

سادساً: غرس مبدأ الإخلاص من أجل الإسلام وأمته، ونبذ المداهنة والرياء، ورفع الشباب إلى الجدِّ والمثابرة، وبذلك نعود إلى الجو الذي كانت عليه أمتنا إبان ازدهارها، والناظر إلى أغلبيتنا اليوم يجد شهوات طافحة بلا همم، ورغبة فوَّارة في المال، والشهوات دون عمل، وكثيرون يريدون الدنيا قنصاً، ولا يريدونها تعباً، يريدونها نازلة من السماء، ولن تنزل ولا يريدونها مكتسبة من الأرض بالجد والعمل، ولن تكون إلا كذلك، وصدق عمر رضي الله عنه حين قال: «لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق، ويقول: اللهم ارزقني، فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة».



وقديماً قالوا:

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسام

وقالوا:

ولو أنما أسعى لأدنى معيشة
كفاني ولم أطلب قليلاً من المالِ

ولكنني أسعى لمجد مؤثل

وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

إن الله لا يرفع الكسالى، ولا يمجد عنده إلا المجتهدون، ونحن ما خلقنا لنمتضع المنى، ونتشدق بالآمال الفارغة، إنما الحياة سباق نحو العزة، فمن سبق عز، ومن خار ذل وقد قيل في ذلك:

دببت للمجد والساعون قد بلغوا

جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا

فكابروا المجد حتى مل أكثرهم

وعانق المجد من أوفى ومن صبرا

لاتحسب المجد تمراً أنت آكله

لن تلحق المجد حتى تلعق الصبرا

إننا عندما نقرأ حياة رواد الحضارة الإسلامية والغربية على السواء نجد قاسماً مشتركاً، هو الإخلاص والجد، أعمار أفناها أصحابها في الوصول إلى دواء للبشرية، أو التعرف إلى حل لمعضلة من معضلات العلم، طال شعر رؤوسهم، وتهوشت لحاهم، ونحفت أجسادهم دون أن يلتفتوا إليها، لأنهم مشغولون بما هو أبقى وأفضل، فهل من مدكر؟!.

إيقاظ وعي الأمة

إن تقدم الأمة الإسلامية ولحوقها بركب التقدم مرهون بإيقاظ وعيها، ومحو مشاعر البرود والتردد والقعود والصد عن الجد، أو طرح المعوقات التي خدرت مسيرنا، وحولت وجهتنا سواء أكانت استعماراً أو تربية غير مسؤولة، أو أنظمة لم توجه الجماهير للأخذ بأسباب التمدن، أو أمية حرمت أصحابها من التحليق مع العلم، فخيم الجهل والقصور على العقول والأيدي وصرفنا فيما هو من خصائص بعض بلادنا كالزراعة مستوردين غير مصدرين، ومددنا أيدينا لنأتي بالبذور من بلاد أعدائنا.

وقد بدأت بوادر النهضة مع انتهاء الحرب العالمية الثانية، وبادرت شعوب لتمحو عن نفسها آثارها، وكان منها ألمانيا وقد خرجت من الحرب مهزومة، وتحولت برلين إلى ركام، وقُسِّمت إلى شرقية، وغربية، ولكن الألمان عملوا بجد على مدى أربع وعشرين ساعة، وما هي إلا سنوات حتى محوا عن أنفسهم عار الهزيمة، وحولوا بلدهم إلى قلعة صناعية، وأخيراً وحدوها...

ويمكن للإعلامي المسلم تحويل بعض المفاهيم إلى طرائق ومجموعة حية للعمل وللإنتاج، فيصبح حباً إيجابياً بناءً، وكما ينظر المسلم إلى شيء أعجبه، أو وردة، أو ثمرة، أو امرأة عليه أن ينظر إلى سلعة في يده أو أمامه، أنتجها غيره، فيفكر كيف صُنِعَتْ، وكيف يصنع أفضل منها، وكيف ينسبها إلى بلده المسلم، وكيف يوفر المال والوقت بإنتاجها في بلده؟ فيعلي بذلك شأن عقيدته وأخلاقه وأمته، فلكم يطرب الإنسان حين يجد سلعة جيدة مكتوب عليها: إندونيسيا، أو ماليزيا، أو تركيا، أو لبنان، أو سورية....

إن ذلك وحده كفيل بأن يحجز لنا مكاناً في سفينة الحياة التي تمخر عباب الزمن، وإنه لمن المحزن أن يتفنن غيرنا في إرضاء أمزجتنا في أشياء لا تحتاج إلى الإعجاز أو العبقرية، اذهب إلى سوق الملابس تجد حلة صينية صنعت لإرضاء الكويتي، والمصري، وغيرها للسعودي، وغيرها العماني، وغيرها للسوداني، وبأسعار زهيدة جداً.

ترى ماذا يعوقنا عن أن نكون كذلك؟ سؤال جوابه يحير



الألباب، ويذهب بالصواب.

الصلاة رغبة في الاتصال بالله يحولها المسلم من رغبة، إلى عمل محدد، ثم ينظّم أوقاتها، وكذلك الجماعة، ومع العادة يصبح العمل مألوفاً وسهلاً

إن الإجابة على السؤال الآنف تبدأ من التربية القائمة على رواسخ من الرغبة في السمو والحب للرفعة. يقول الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»:

وقد أثمرت التربيةالعميقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم آثاراً لم يسمع بها في التاريخ من طهارة النفوس، وثباتها أمام الشهوات، ويقظة الضمير، والاستهانة بزخارف الحياة، والإيثار والتضحية، والذي فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فرداً يمكن أن تتضافر وسائل الإعلام لتغرسه في الناس، وتبلغ بهم نحواً مما بلغه بهم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وفي النفس البشرية قوى وكنوز لا ينشطها من عقالها إلا التربية الصحيحة، فلم يزل الرسول صلى الله عليه وسلم يربيهم تربية دقيقة عميقة، ولم يزل القرآن يسمو بنفوسهم، ويذكي جمرة قلوبهم، حتى ازدادوا رسوخاً في الدين، وعزوفاً عن الشهوات، وتفانياً في مرضاة الله، وحنيناً إلى الجنة، وحرصاً على العلم، وفقهاً في الدين... فهم يطيعون الرسول الأكرم في كل شيء... ألفوه أم لم يألفوه، وتعودوا على تحمل المشاق، انحلت عقبة الشرك فانحلت العقد كلها، وانتصر الإسلام على الجاهلية، ولكنه كان قد انتصر في قلوبهم، وجوارحهم، وأرواحهم، فلم يخالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعدما تبين لهم الهدى، ولم يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضى، ولم يكن لهم الخيرة من أمرهم في أمر أو نهي، وقبلواالعقاب إذا بدرت من أحدهم زلة راضية بذلك أنفسهم، ونزل تحريم الخمر، والكؤوس في أيديهم، فحال أمر الله بينها وبين شفاههم.

حتى إذا خرج خط نفوسهم من نفوسهم، فأنصفوا منهاغيرها، وعاشوا في الدنيا بقلوب أهل الآخرة، لا تجزعهم مصيبة، ولا تبطرهم نعمة، ولا يهولهم فقر، ولا تفت في عضدهم قوة، ولا تدفعهم إلى العدو الكثرة، ولا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً.

وطأ الله لهم أكناف الأرض، فأصبحوا عدل العالم ورحمته، وواحة أمانه، قادوه إلى الإسلام، فتقدم بقيادتهم ركب العلم بكل شعبه، ونبغ في ظل الإسلام رجال رادوا كل المجالات، وخلفوا للإنسانية تراثاً عليه بنى غيرهم.

لقد حققوا قانون التمكين بالتمكين لدين الله في الأرض، فمكّن الله لهم، قال تعالى: (الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) الحج:٤١ ●



كتاب الشهر

العالم الإسلامي في الاستراتيجيات العالمية المعاصرة

• تأليف د.علاء طاهر • تحليل وتقديم: د.مصطفى رجب •

هل يمكن أن تتكون من العالم الإسلامي قوة «جيوستراتيجية» تقف في المستوى نفسه مع القوى العظمى المعاصرة؟

من أحدث إصدارات مركز الدراسات العربي - الأوروبي في فرنسا كتاب «العالم الإسلامي في الاستراتيجيات العالمية المعاصرة» للدكتور علاء طاهر الخبير الاستراتيجي في شؤون الشرق الأوسط «مركز الفلسفة الاستراتيجية» في باريس. ويتكون الكتاب من أحد عشر فصلاً دونت في ٧٥٢ صفحة من القطع المتوسط.



العالم الإسلامي
في الاستراتيجيات
العالمية المعاصرة

د. علاء طاهر

وقد نحت هذه الدراسة التي يقدمها مركز الدراسات العربي - الأوروبي في منهجها منحيين: الأول: قياس وضع العالم الإسلامي الراهن بكل أبعاده وإشكالياته الحركية القابلة للتطور.

والثاني هو اتجاه دراسة الحضارات والقوى الكبرى وفق «ديناميكية» الحقبة المعاصرة وليس الحقبة التاريخية الماضية. إذاً فهذا الكتاب ليس دراسة تاريخية زمنية لبلدان العالم الإسلامي في العصر الحديث، بل هو بحث يُخضع التاريخ الحديث للعالم الإسلامي وشعوبه وتطورهما السياسيين وعلاقتهما الدولية للمنظور الاستراتيجي - التحليلي الذي يأخذ بنظر الاعتبار السرد التاريخي للمراحل السياسية المتعاقبة للبلدان الإسلامية عبر إعادة بناء المحتوى التاريخي للأحداث. ويتم هذا المنظور التحليلي الجديد داخل الفضاء الكلي «لديناميكية» العلاقات الدولية وتغيرها وفق قوة أو ضعف القوى الكبرى سواء الكلاسيكية منها أو الجديدة الناهضة حديثاً.

وكما ذكر الكاتب في اللزمة الأولى، فإن هذا الكتاب يهدف إلى الإجابة على سؤال محدد هو: هل

يمكن للبلدان الإسلامية، من خلال واقعها الآني، أن تكوِّن مستقبلاً كياناً دولياً أو الأبعد من ذلك، أن تكون قوة دولية جديدة توازي في عناصرها التكوينية القوى الدولية الكبرى الموجودة حالياً؟.

هذه الدراسة توزعت على ثلاثة اتجاهات محورية هي:

١ ـ تأسيس لوضع تعريف دقيق لمفهوم العالم الإسلامي بكل أبعاده: الجغرافية، السياسية، الحضارية، «الديموغرافية، الجيوبوليتيكية، الجيوستراتيجية»، فإن تعبير العالم الإسلامي قد انتشر استعماله بشكل واسع دون أن يحظى بتحديد «سيمونتيكي» للكلمة ودلالاتها الثبوتية أو المتغيرة على الرغم من أنه عالم قائم بالفعل ضمن خصوصية مستقلة بدأت تعمق كيانها السياسي الاستقلالي خلال السنوات الأخيرة وتظهر على الساحات الدولية ـ بشكل ذاتي حثيث من ناحية، وبشكل خارجي من ناحية أخرى، ـ منظوراً إليها من قبل القوى الكبرى المعاصرة. ويتناول البحث العالم الإسلامي من الناحية الجغرافية، فتعبير «العالم الإسلامي» يمكن تجزئة دلالته، فهو مفهوم يمكن حصره في حدود دلالة محددة كلياً تارة، أو يمكن توسيع المجال الدلالي للمصطلح نفسه تارة أخرى حيث يتخذ دلالات عدة محددة كل منها قائم بذاته أو محصور ضمن محتواه التقني، والتي تشكل عبر ارتباطها العضوي في منظومة واحدة المحتوى العام للمفهوم الذي يُراد بحثه.

ومفهوم «العالم الإسلامي» هو مفهوم ذو دلالة عامة تضم في محتواها الداخلي أبعاداً عدة، فإن مفرد «عالم» تعني أن هناك وعاء مكانياً يتمثل في الرقعة الجغرافية التي يمتد عليها هذا «العالم» دون تحديد خصوصياتها الأخرى. ومفرد «إسلامي» تعني أن هناك سمة فكرية يتسم بها هذا «العالم» الممتد على رقعة جغرافية:

لكن هذه السمة الفكرية لا تعني ثقافة فكرية محددة وموقتة بلحظة راهنة مثل التيارات الفكرية أو الثقافية التي تنشأ خلال العصر الحديث أو خلال زمن ماض، بشكل موقت وعبر زمن يتطلبه الواقع الخاص الذي تنشأ فيه ثم تختفي بعد ذلك باختفاء المتطلبات الموقتة أو الراهنة، بل تعني سمة فكرية متجذرة داخل الواقع ومتسمة بشكل دائم داخل الزمن الآني والمستقبلي.

إن مفهوم «إسلامي» هنا مع كونه مفهوماً فكرياً، لكنه فكري ديني في وقت واحد، أي أنه لا يتخذ صفة الظاهرة الفكرية الموقتة، بل صفة البعد التاريخي الحضاري العميق لأنه دين، فهو رسالة سماوية خالدة متكاملة جاءت من لدن حكيم عليم امتدت منذ نزولها على محمد حتى اللحظة التاريخية الراهنة، ويمتد مفعولها التأثيري الشامل على رقعة بشرية كبيرة كوَّنت لها أسساً حضارية تراكمت ثقافياً عبر الزمن لتكوِّن في النهاية خصوصية دينية ـ حضارية ثقافية وتقاليد سلوكية في آن واحد.

إن التطور الحديث للدول قد أخضع العامل الجغرافي الطبيعي، وكأنه حيز مكاني مفتوح، لنمط من التحديد السياسي والارتباط بتقسيمات انبثقت عن تطور العلاقات الدولية والقوانين الدولية وأنشطة المنظمات الدولية ومدى تأثيرها. وهنا خضع الحيز الجغرافي للضرورة السياسية العالمية وللقسريات الخاصة إلى «ديناميكية» العلاقات والولادات الدولية. ومن هنا ينبثق مفهوم آخر يتعدى الحد الجغرافي المحايد، أي مجال الامتداد على رقعة جغرافية طبيعية إلى حدود سياسية تحدد الامتداد الطبيعي. عندها يتكون مفهوم جديد آخر ذو صفة حصرية وجزئية هو «العالم الإسلامي كمفهوم جيوبوليتكي جغروسياسي».

على العالم الإسلامي أن يكتشف استراتيجية للمواجهة تتجاوز الاستراتيجيات السابقة لتأمين تقدم حضاري له

إن العالم الإسلامي هو العالم الوحيد من بين العوالم الحضارية الأخرى الذي يمتلك ميزات تؤهله أن يكون قوة استراتيجية مستقبلية تقف في المستوى الفاعل السياسي والعسكري فهو عالمياً مع القوى العالمية المعاصرة، إلا أن هذه الطاقة الكامنة لم تستغل بعد، فجغرافياً يمتد العالم الإسلامي على ثلاث قارات، فهو كيان قاري يتجاوز في أهميته «الجيوبوليتيكة» الكيانات الدولية الأخرى للقوى العظمى الولايات المتحدة، وروسيا، والصين، وبريطانيا، وفرنسا، هذه القوى التي تمتد على مدى قاري أحادي البعد.

أما على الصعيد «الديموغرافي» فإن عدد المسلمين في العالم يبلغ حالياً نحو المليار نسمة، وهذا ما يجعل وجودهم السكاني يجاوز الرقعة الجغرافية للمساحة الأرضية التي يقطنون عليها، ويمتد هذا الكيان إلى قارات أخرى كأقليات دينية مهمة، يبلغ تعدادها عشرات الملايين، قادرة على خلق كيان ثقافي سياسي مستقل داخل أوروبا وأميركا اللاتينية وداخل الحضارات الآسيوية المعاصرة.

وعلى الصعيد الاقتصادي يمتلك العالم الإسلامي أضخم ثروة بترولية وزراعية مقارنة بكل الكيانات الدولية الأخرى، حيث يستطيع التحكم سياسياً في العالم عبر قوته الاقتصادية مع تحقيق فائض ذاتي على مستوى الشعوب التي تتوزع على كيانه القاري.

انبثقت استراتيجيات من قبل الدول الكبرى تأخذ بحسبانها العالم الإسلامي ككيان سياسي ـ عسكري قابل للنهوض

٢ ـ دراسة اهتمام القوى الكبرى بالعالم الإسلامي منذ مطلع العصر الحديث وحتى الآن وضع العالم الإسلامي ضمن حسابات وخطط الاستراتيجية المعاصرة، مع رصد محطتين رئيستين للاهتمام العالمي بالعالم الإسلامي، الأولى بدأت مع بداية تطور واتساع حركة الاستعمار الأوروبي الحديث في القرنين الثامن عشر، والتاسع عشر، ثم امتدت حتى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

والمرحلة الثانية بدأت بكثافة أكثر ووفق نمط جديد من المواجهة السياسية والدبلوماسية وذلك مع قيام الثورة الإسلامية في إيران العام ١٩٧٩م.

فبعد هذا التطور الجديد انبثقت استراتيجيات من قبل الدول الكبرى المعاصرة تأخذ بحسبانها العالم الإسلامي ككيان سياسي ـ عسكري قابل للنهوض مستقبلاً، وبدأت تبني استراتيجيات جديدة لمواجهته.

إن هذه القدرة الواقعية المميزة دولياً تعرَّضت عبر القرون الأربعة الأخيرة إلى سلسلة من الاحتلالات الأجنبية من قبل قوى سياسية حضارية تختلف دينياً وعرقياً ولغوياً عن العالم الإسلامي إلا أنها هيمنت على العالم عبر أربعة قرون بفضل تطور تكنولوجي تراكمي كثيف حقق لها السيادة التامة على بقية الكيانات الجغرافية الحضارية. وقد ازدادت هذه الهيمنة في العصر الحديث تجاه العالم الإسلامي وبلدانه خصوصاً. والسبب إدراك الإدارات الاستعمارية، ومخططي السياسات البعيدة الأمد من الاستراتيجيين الدبلوماسيين والعسكريين، وحيث إن هذه الاستراتيجيات الغربية تعني عقلانية أكثر خلال القرن العشرين وهذا ما يجعلها أن تدرس الخطوة الفعلية التي يمكن أن تهدد سيادتها والتي ستأتي من العالم

الإسلامي في حال تفوق هذا الكيان الجغرافي والحضاري عليها بامتلاكه مصادر واقعية تؤهله لأن يكون قوة دولية تسود وتتحكم بالقوى الدولية الأخرى المعاصرة.

ومن هنا تصاعد الضغط السياسي العسكري تجاه الشعوب الإسلامية بشكل متواصل، وظهر وعي ديني معاصر جديد داخل العالم الإسلامي تحول إلى وعي سياسي ومن ثمَّ أخذ يقاوم الهيمنات الغربية على أساس ديني لتحقيق التحرر من هيمنة الحضارات الغربية المعاصرة.

ومن هنا ومنذ مطلع القرن العشرين وحتى اللحظة الراهنة تصاعدت نشاطات الاستراتيجيات الاستعمارية المعاصرة بشكل أكثر فاعلية وأقل مباشرة في البدء، حتى ظهور النهضة الإسلامية الثانية إثر تراجع وانهيار الحكومات القومية الاشتراكية داخل العالم العربي والإسلامي.

وكانت آخر مواجهات الصراع العنيفة العنية هي حرب الخليج الثانية التي بدا فيها العالم الإسلامي وقد جرد من قوى فاعلة فيه وأصبح مفككاً أكثر من أي وقت مضى داخل الإطار الزمني الخاص باللحظة المعاصرة من التاريخ.

وفي هذا الإطار الذي بدا ضعيفاً على الصعيد الخارجي العام كانت المجتمعات الإسلامية تعيد بناء توازناتها داخل قوى غير منظورة لا تتعلق بالحكومات، بل بالشعوب الإسلامية. فإن ما يسمى «بالصحوة الإسلامية» على صعيد الأنظمة السياسية قد أخذ يعبِّر عن نفسه بشكل قوي داخل ظاهرة عامة من العودة إلى الهوية الدينية عند شعوب العالم الإسلامي.

وقد بدأت كراهية جماعية عند الشعوب الإسلامية لكل ما هو غربي بعد أن اجتازت المجتمعات الإسلامية مرحلة انبهار كبير بالثقافة الغربية المعاصرة ولا سيما خلال نصف القرن الأخير وحتى سنوات الثمانينيات فإن الثورة

مفهوم «إسلامي» لا يتخذ صفة الظاهرة الفكرية الموقتة، بل صفة البعد التاريخي الحضاري العميق

الإيرانية قد جاءت كرد فعل على سياسة التحديث التي اتبعها الشاه، وقد امتدت هذه الموجة إلى بعض البلدان الإسلامية الأخرى بما فيها بعض البلدان العربية ذات الأنظمة غير الإسلامية.

أمام هذه الموجة في العودة إلى الهوية الإسلامية بدأت الاستراتيجيات الغربية تتخذ شكلاً مباشراً وعنيفاً في المواجهة لضرب جذر المقاومة الجديدة الذي لم يقتصر على الحكومات هذه المرة، بل على المجتمعات، وهذه المجتمعات هي قطاعات منغلقة على أي استراتيجية غربية خصوصاً بعد انهيار الأنظمة العلمانية التي سمِّيت بأنظمة التحرر الوطني.

وكرد فعل على المواجهة المباشرة، أخذت موجة المقاومة المجتمعية والعودة إلى الهوية الإسلامية تتزايد وليس العكس، لأن المواجهة الغربية المباشرة باتت واضحة وذات أهداف معروفة في الهيمنة السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية الشاملة.

إن المواجهة الجديدة المباشرة بين الاستراتيجيات الغربية المعاصرة قد أوضحت أن الأهداف الغربية والاستعمارية قد اختلفت إذ اكتسبت بعداً جديداً، فبعد أن كان هدف الاستراتيجية الاستعمارية محصوراً بالاقتصاد من خلال السيطرة على العالم الإسلامي امتد نحو بعد جديد هو السيطرة الحضارية والصراع الحضاري.

وهنا تصبح مقولات «صدام الحضارات» التي أتى بها «صومئيل هاينتغتون» مقولات لها أهميتها على الرغم من الانتقادات التي وجهت إلى مقولته: إن العصر المقبل سيكون عصر صراع الحضارات. فإن هذه المقولة صحيحة، وقد بدأت بناها الصراعية تبدأ عينياً وميدانياً منذ الآن ولا سيما عبر الصراع المباشر الذي توجهه القوى العظمى المعاصرة ضد العالم الإسلامي، ثم بدأت العودة الجماعية إلى الهوية الإسلامية لدى شعوب العالم الإسلامي كرد فعل عكسي ومنطقي يواجه الاستراتيجية الغربية المعاصرة.

ومن خلال اتجاه هذا الواقع الجديد يغدو التساؤل مطروحاً، هل يمكن أن تتكون من العالم الإسلامي قوة «جيوستراتيجية» مستقبلية تقف في المستوى نفسه مع القوى العظمى المعاصرة، على الرغم من لحظة الانكسار والتأزم الذي يعيشه العالم الإسلامي اليوم؟

قد يبدو هذا التساؤل طموحاً ومتناقضاً في آن واحد:

طموحاً لأنه يصدر عن واقع يخلو ظاهرياً من عناصر القوة الضرورية التي ينبغي على العالم الإسلامي أن يمتلكها لكي يشكل هذا التكتل الدولي القوي المفترض.

ومتناقضاً لأن توقيت طرحه يتموضع داخل لحظة زمنية تبدو فيها الدول الإسلامية رازحة تحت سلسلة لا متناهية من الضغوط والمشكلات الداخلية التي لا يمكن إيجاد حلول لها في الأمد المنظور.

فداخل هذه البلدان هناك حالياً أزمة نظم سياسية ذات اتجاهات أيديولوجية مختلفة فيما بينها، بل وصراعية في بعض الأحيان. وهنالك مشكلة الأقليات القومية والتعدد العرقي، إضافة إلى الأزمات الاقتصادية والتدني الشديد في مستوى الدخل القومي لبعض البلدان الإسلامية، حيث يصل إلى حدود المجاعة في بعض البلدان، وهنالك الانفجارات «الديموغرافية» غير المسيطر عليها والمتفوقة على المستوى الاقتصادي للدخل الوطني العام... إضافة إلى أزمات أخرى أكثر شمولاً ضمن واقعها الدولي والتي منها: الأمية، التخلف التعليمي، غياب خطط الزراعية، تراجع مشاريع التصنيع حيث إن بعض الدول الإسلامية مازال يراوح داخل مرحلة الثورة الصناعية الأولى في اللحظة التي يعيش فيها العالم المتقدم عصر الثورة التكنولوجية الثالثة.

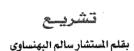
ولكن على الرغم من كل هذا، فالإجابة هي بنعم، إلا أن ذلك سيتطلب مدة زمنية، لكن هذه المدة الزمنية لن تكون طويلة لأن حركة التاريخ المعاصر قد اكتسبت تسريعاً هائلاً بفضل ثورة الاتصالات في تطور الأحداث وتبادل المواقع الحضارية بشكل قد يبدو مفاجئاً في لحظة ما من لحظات التاريخ المعاصر أو من لحظات الخارطة المستقبلية المقبلة.

إن هذه النهضة الآنية التي باتت تقودها المجتمعات الإسلامية أصبحت مفتوحة على الحداثة وعلى إدراك الهدف البعيد المدى للاستراتيجيات الغربية المعاصرة التي أمست مباشرة، وتحضر لضربة جديدة لهذا العالم أكثر عنفاً من السابقة ووفق تكتيك مفتوح.

ومن هنا سيكون على العالم الإسلامي وبشكل «دينامـيكي» طبيعي وتلقائي ووفق «الديناميكية» التاريخية نفسها والتكتيك المفتوح نفسه أن يكتشف استراتيجية عامة له للمواجهة تتجاوز الاستراتيجيات السابقة التي أخفقت في تحقيق تأمين تقدم حضاري للشعوب الإسلامية ●

يمتلك العالم الإسلامي ميزات تؤهله أن يكون قوة استراتيجية مستقبلية

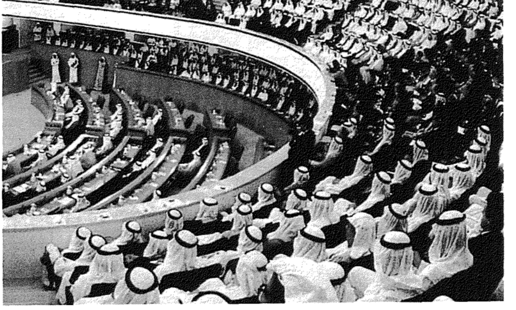




تشريع

بقلم المستشار سالم البهنساوي

الإسلام والفصل بين السلطات



٢ ٢

إن التشريع في الإسلام مصدره الله تعالى، فكان الوحي يتنزل بالقرآن والسنة النبوية وهما مصدرا التشريع في الإسلام، ولهذا كان التشريع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مرتبطاً بالنبوة، فالنبي يوحى إليه بالتشريع وهو القرآن والسنة، وظل الأمر كذلك خلال فترة حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي وأصبح التشريع محدداً في القرآن والسنة، لأن الإجماع والقياس يستندان إلى القرآن والسنة، وبالتالي تكون السلطة التشريعية قد انفصلت تماماً عن السلطة التنفيذية وعن السلطة القضائية.

أما القضاء فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتولاه بنفسه لعصمة الله له، فإذا اجتهد في حكم تنزل الوحي ليصحح الخطأ في الاجتهاد كما في أسرى الحرب، ولم توجد ضرورة لفصل القضاء، ولقلة الخصومات وضرورة وجود حالات حَكَمَ فيها النبي ليتأسى به من يتولى القضاء من بعده من المسلمين.

ولهذا أسند القضاء إلى آخرين في حياته فجعل علياً، ومعاذاً، وأبا موسى قضاة في أقاليم متفرقة باليمن.

وجعل عتَّاب بن أسيد في مكة، وعمرو بن حزم في نجران، بل أسند القضاء في بعض الحالات إلى آخرين بالمدينة، وهي مقر النبي وعاصمة الدولة.

أما التنفيذ فكان يتولاه بنفسه في المدينة المنوَّرة وكان يسنده إلى آخرين، أما خارج المدينة فكان يعين الولاة للأقاليم ويسند إليهم أمر السلطة التنفيذية والسلطة القضائية موقتاً وكان من صلاحية هؤلاء الولاة إسناد القضاء إلى غيرهم.(١)

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، تحرج أبوبكر من أن يغير شيئاً مما كان معمولاً به في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، كما أنه لم تطرأ الضرورة التي تؤدي إلى تغيير هذا النظام.

ولكنه استعان بـ«عمر» في القضاء، وبـ«أبي عبيدة بن الجراح» في الأموال.

وظل الحال على ذلك خلال حكم أبي بكر، وظل الحال على ذلك خلال النصف الأول من خلافة عمر ثم بدأ يفصل السلطات فصلاً كاملاً، لأن مصالح الدولة قد كثرت وتشعبت وأصبح الخليفة مشغولاً عن أعمال القضاء وعن تنفيذه.

فبدأ عمر بفصل أعمال القضاء فولى أبا الدرداء قضاء المدينة، وشريحاً بالكوفة، وأبا موسى الأشعري بالبصرة.

وكـان الولاة بالأقـاليم يولون القضاء من يثقون فيه بتفويض من الخليفة لهذا قام والي مصر عمرو ابن العاص بإسناد القضاء فيها إلى عثمان بن قيس، وكان ذلك بتفويض من الخليفة، كما أسند القضاء بين النصارى إلى قساة منهم.

وبهذا تكون السلطة التنفيذية هي التي يتولاها الأمراء والخلفاء وذلك لاستقلال السلطة التشريعية بعد وفاة النبي وانقطاع الوحي، ثم استقلال السلطة القضائية بفعل الخلفاء وبالنظام الذي استقر في خلافة عمر.

واستقلال القضاء عن عمل الولاة والحكام لم يكن قاصراً على عاصمة الخلافة، بل أصبح دستوراً للدولة.

وتعيين القضاة بالأقاليم يكون بأمر الخليفة أو بتفويض منه فالقضاء باليمن ومكة والمدينة ونجران عينهم النبي صلى الله عليه وسلم، حسبما أوردنا في مطلع المقال وقد يفوض الخليفة حكام الأقاليم في تعيين القضاة في منطقتهم، يدل على ذلك الخطاب الذي أرسله الإمام علي في عهده إلى والي مصر وهو الأشقر النخعي ففيه قال: «ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك، بمن لا تضيق به الأمور ولا تحكمه الخصوم، ولا يتمادى في الذلة ولا يخشى من الغني إلا الحق إذا عرفه ولا تستشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصوم، وأصبرهم على كشف الأمور، وأصرحهم عند اتضاح الحكم ممن لا يستهويه المراء ولا يستحليه الإغراء وأولئك قليل.

والجدير ذكره أن المفهوم الصحيح للفصل بين السلطات هو الفصل المتوازن بين السلطات الثلاث مع قيام قدر من التعاون فيما بينها لتنفيذ وظائفها في توافق وانسجام، مع وجود رقابة متبادلة بينها لضمان أداء كل سلطة لمهامها.(٢)



كان الوحي يتنزل بالقرآن والسنة النبوية وهما مصدرا التشريع في الإسلام

واجبات القاضي

هذا، والقاضي عليه أن يتقيد بأمور كثيرة وردت في الأحاديث النبوية يوم أن كان القانون الروماني في أوروبا يخول رب الأسرة أن يبيع زوجته وأولاده، ويوم أن كانت أوروبا تخضع لقضاء الكهنة وأحكامهم، ومنها ما ورد في الإصحاح الخامس من سفر العدد في التوراة من أن المرأة المتهمة بالزنى يسقيها الكاهن الماء المر المشوب بالغبار ليحكم إن كانت خائنة أم بريئة، فالتي يتورم بطنها وتسقط ركبها تدان ويحكم عليها بالخيانة.

وفيما يلي بعض الواجبات التي ألزم بها النبي صلى الله عليه وسلم القضاة(٣).

أولاً: يمتنع على القاضي أن يحكم في القضية من دون أن يسمع من الخصم الآخر، لما رواه أبوداود والترمذي والحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه عند توليته القضاء: «إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقض للأول حتى تسمع كلام الآخر، فسوف تدري كيف تقضي».

ثانياً: يمتنع على القاضي أن يفصل في القضية وهو غضبان، فقد روى مسلم في صحيحه وعن أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان»، وفي رواية للبخاري: «لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان».

الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحَلَّ حراماً أو حَرَّمَ حلالاً

ثالثاً: يمتنع على القاضي أن يفصل في القضية وهو جوعان أو مشغول بشيء فقد أخرج البيهقي والطبراني عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يقضي القاضي إلا وهو شبعان ريان».

رابعاً: يجب على القاضي أن يسوي بين الخصوم في مجلسه وإشارته ونظرته وكلماته، وألا يميز أحدهما عن الآخر في شيء، لقد أكد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «من ابتلي بالقضاء بين المسلمين فليعدل بينهم في لحظه وإشارته ومقعده ومجلسه»، وقال: «من ابتلي بالقضاء بين المسلمين فلا يرفع صوته على أحد الخصمين، ما لم يرفع على الآخر»(٤).

واجبات القضاة في الرسالة العمرية

هذه لمحات خاطفة عن القضاء في الإسلام، نذكر بها الذين يعلمون، أما الذين لا يعلمون ويزعمون أن ولاة الأمر في صدر الإسلام لا يعرفون نظام القضاء فهم المشرعون وهم القضاة وهم الحكام، فنحيلهم إلى رسالة الخليفة الثاني في القضاء.

فقد كتب عمر إلى القاضي أبي موسى الأشعري: «أما بعد، فإن القضاء فريضة محكمة، وسنَّة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، أس الناس في مجلسك وفي وجهك وقضائك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك، البينة على المدَّعي، واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحاً أحل حراماً أو حرَّم حلالاً، ومن ادعى حقاً غائباً أو بيِّنة فاضرب له أمداً ينتهي إليه، فإن بيَّنه أعطيته حقه، وإن أعجزه ذلك استحللت عليه القضية، فإن ذلك هو أبلغ في العذر وأجلى للعلماء، ولا يمنعك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت

يه لرشدك أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قديم لا يبطله شيء ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، المسلمون عدول بعضهم على بعض، إلا مجرباً عليه شهادة زور، أو مجلوداً في حد، أو ظنينا في ولاء أو قرابة، فإن الله تعالى تولى من العباد السرائر وستر عليهم الحدود إلا بالبينات والأيمان، ثم الفهم الفهم فيما أدلى إليك مما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنَّة، ثم قايس الأمور عند ذلك واعرف الأمثال، ثم اعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق وإياك والغضب والقلق والضجر، والتأذي بالناس والتذكر عند الخصومة، فإن القضاء في مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر، ويحسن به الذكر، فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزيَّن بما ليس في نفسه، فإن الله تعالى لا يقبل من العباد إلا ما كان خالصاً، فما ظنك بثواب عند الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته».

هكذا قال الخليفة الثاني «القضاء سنَّة محكمة» فيما ينكر خصوم الإسلام من الأعراب وجود نظام للدولة وللقضاء في الإسلام ولدى المسلمين».

إن خطاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما - في القضاء قد شرحه الإمام العالم شمس الدين عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف «بابن قيم الجوزية» في كتابه «إعلام الموقعين عن رب العالمين».

قال يرحمه الله: «قولة القضاء فريضة محكمة وسنَّة متبعة» يريد به أن ما يحكم به الحاكم نوعان: أحدهما: فرض محكم غير منسوخ، كالأحكام التي أحكمها الله في كتابه، والثاني: أحكام سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذان النوعان هما المذكوران في حديث عبدالله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم: «العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل: آية محكمة، وسنَّة قائمة، وفريضة عادلة»، رواه ابن وهب عن عبدالرحمن بن زياد عن عبدالله بن رافع عن ابن عمر مرفوعاً.

الفهم الصحيح

وقوله: «فافهم إذا أدلى إليك»، يعني أن صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أعطى عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسد فهمهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أصل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة. وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، ويمده حسن القصد، وتحري الحق، وتقوى الرب، في السر والعلانية، ويقطع مادته اتباع الهوى وإيثار الدنيا، وطلب محمدة الخلق، وترك التقوى.

فهم الواقع والفقه وفهم الواجب

ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم: أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علماً، والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر، فمن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجراً، فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله، كما توصل شاهد يوسف بشق القميص من دبر إلى معرفة براءته وصدقه، وكما توصل سليمان - عليه السلام - بقوله: «أئتوني بالسكين حتى أشق الولد بينكما» إلى معرفة عين الأم.

معنى الإدلاء

وقوله «فما أدلى إليك» أي ما توصل إليك من الكلام الذي تحكم به بين الخصوم ومنه قوله: أدلى فلان بحجته، وأدلى ببينته، ومنه قوله تعالى: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام) البقرة:١٨٨، أي تعطوا ذلك إلى الحكام وتتوصلوا بحكمها إلى أكلها.

فإن قيل: لو أراد هذا المعنى لقيل: «تدلوا بالحكام إليها» وأما الإدلاء بها إلى الحكام فهو التوصل بالبرطيل إليهم، فترشوا الحاكم لتتوصلوا برشوته إلى الأكل بالباطل.

قيل: الآية تتناول النوعين، فكل منهما إدلاء إلى الحكام بسببها، فالنهي عنهما معاً.

وجوب تنفيذ الحكم

وقوله: «فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له»... ولاية الحق: نفوذه فإذا لم ينفذ كان ذلك عزل له عن ولايته، فهو بمنزلة الوالي العدل الذي في توليته مصالح العباد في معاشهم ومعادهم، فإذا عزل عن ولايته لم ينفع، ومراد عمر بذلك التحريض على تنفيذ الحق إذا فهمه الحاكم، ولا ينفع تكلمه به إن لم يكن له قوة تنفيذه فهو تحريض منه على العلم بالحق والقوة على تنفيذه، وقد مدح الله سبحانه وتعالى أولي القوة والبصيرة فقال: (واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار) ص:٤٥، فالأيدي: القوة على تنفيذ أمر الله، والأبصار: البصائر في دين الله.

المدَّعي والمدَّعى عليه أمام الحاكم سواء

وقوله: «وأس الناس في مجلسك وفي وجهك وقضائك، حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك»: إذا عدل الحاكم في هذا بين الخصمين فهو عنوان عدله في الحكم، فمتى خصَّ أحد الخصمين بالدخول عليه أو القيام له أو بصدر المجلس والإقبال والبشاشة له والنظر إليه، كان عنوان حيفه وظلمه، وفي تخصيص أحد الخصمين بمجلس أو إقبال، مفسدتان الأولى طمعه أن يكون الحكم له، والثانية يأس الطرف الآخر من عدل القاضي مما يضعف حجته أمامه وينكسر قلبه ●

يمتنع على القاضي أن يفصل في القضية وهو غضبان

يمتنع على القاضي أن يحكم في قضية ما من دون أن يسمع من الخصم الآخر

الهوامش:

١ - السلطات الثلاث في الإسلام للشيخ عبدالوهاب خلاف ص ٤٦.
٢ - النظم السياسية، أسس التنظيم السياسي للدكتور بسيوني عبدالله، ص ٢٦٨.
٣ - اقضية رسول الله للإمام ابي عبدالله محمد بن فرج، ص ٢٠ - ٢٢.
٤ - اقضية رسول الله للإمام أبي عبدالله محمد بن فرج، ص ٣٠ - ٣٢، والسنن الكبرى للبيهقي ج١٠، ص ١٣٥.





طب

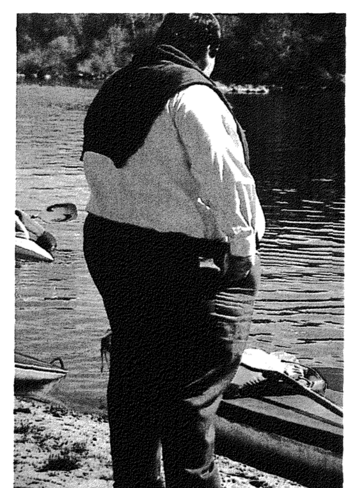
الوراثة ونوع الغذاء وراء ارتفاع ضغط الدم

قد يسأل سائل عن سر الاهتمام بضغط الدم المرتفع؟ وجواب ذلك أن ارتفاع ضغط الدم تترتب عليه مضاعفات خطيرة



د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

في المؤتمر الطبي الذي عقد أخيراً في مدينة «ميلانو» الإيطالية لتدارس ارتفاع ضغط الدم، طرحت خلاصة أبحاث أجريت لسنوات عدة، بهدف إماطة اللثام عن اللغز المحيّر: لماذا يحدث ارتفاع ضغط الدم؟! ويبدو أن الإنسان وضع يده أخيراً على الجواب ـ أو على الأقل وضع قدمه على الطريق الذي يهدي إلى جواب.



ارتفاع ضغط الدم من الأمراض الشائعة التي قلما يهتدي الطب فيها إلى سبب! إذ لا يكشف الفحص الطبي المتأني والمستفيض عن علة عضوية إلا في ١٠٪ من الحالات، ويبقى السبب مجهولاً في معظم الحالات.

ولأنه لا يولد شيء من فراغ، فلا بد أن يكون وراء ارتفاع ضغط الدم سبب، فما السبب؟! وأين موطن العلة في الجسم؟!.

اشتغلت مراكز البحث الطبي بالعثور على إجابة لهذه الأسئلة لزمن غير قصير، ومن خلال البحث المستفيض في كيمياء وفسيولوجيا الجسم، اتضح أن عنصر الكالسيوم هو السبب وراء ارتفاع ضغط الدم! «الفسيولوجيا» هي «وظائف الأعضاء»، وهي كذلك التسمية التي تطلق على العلم الذي يبحث في وظائف الأعضاء.

كيف يكون الكالسيوم سبباً في ارتفاع ضغط الدم؟! قبل الإجابة على هذا السؤال، نذكر أن الكالسيوم من الأملاح المعدنية الرئيسة في الجسم، فهو مادة

تكوين العظام والأسنان، وهو لازم لتجلط «تخثر» الدم، ولتوصيل السيَّال العصبي «أي لازم لنشاط الخلية العصبية»، فضلاً عن أنه ضروري لانقباض العضلات.

دور الكالسيوم في انقباض الخلايا والألياف العضلية، هو الذي يهم في سياق الكلام عن ارتفاع ضغط الدم، والعضلات في جسم الإنسان ثلاثة أنواع:

عضلة القلب، وهي نسيج فريد في الجسم لا يتكرر في أي عضو آخر، والعضلات الإرادية وهي التي يحركها الإنسان بإرادته فيقعد ويقوم ويمشي ويكتب ويمضغ الطعام ويتكلم بوساطتها، والعضلات غير الإرادية وهي التي تنقبض وتنبسط بمعزل عن إرادة الإنسان مثل عضلة القلب، والعضلات في جدار المعدة والأمعاء والعضلات في جدار الأوعية الدموية، والكالسيوم لازم لنشاط «انقباض وانبساط» هذه العضلات على اختلاف أنواعها.

العضلات في جدران الأوعية الدموية تعمل في تناسق بديع مع عضلة القلب، بهدف توصيل الدم الذي يضخه القلب إلى سائر خلايا الجسم، فعندما ينقبض القلب ليدفع الدم المتجمع فيه إلى الشرايين تنبسط «أي ترتخي» العضلات في جدران تلك الشرايين بالقدر الذي يسمح باستقبال تيار الدم من القلب. ومتى وصل الدم إلى موضع ما في أي شريان، تنقبض العضلات في جدران الشريان في ذلك الموضع لتدفع الدم إلى موضع تال، وهكذا دواليك إلى أن يصل الدم إلى الشعيرات الدموية، حيث يحدث التبادل مع خلايا الجسم.

حركة العضلات في جدران الأوعية الدموية من العوامل الرئيسة في تنظيم ضغط الدم والمحافظة عليه في حدود معدل طبيعي، لذلك فمن الطبيعي أن يؤدي اضطراب حركة تلك العضلات إلى اضطراب ضغط الدم.

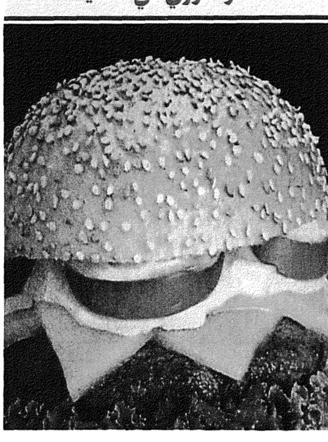
أصبح من الثابت أن ارتفاع ضغط الدم يرتبط بنوع وطبيعة الغذاء

يلزم وجود الكالسيوم «في صورته المتأنية» بمقدار معين داخل الخلية العضلية لكي يحدث الانقباض، ثم لكي ينتهي الانقباض ويحدث انبساط «ارتخاء» يتعين به خروج الكالسيوم من الخلية، فعملية دخول الكالسيوم إلى الخلايا وخروجه منها واحدة مشكلة من مجموعة عمليات حيوية تتم عبر جدران الخلايا وتسمَّى «التبادل الأيوني»، عمليات التبادل الأيوني واحدة من معجزات الخلق التي تتكرر في اليوم الواحد ملايين المرات في ملايين الخلايا!.

إذا حدث ووجد الكالسيوم داخل الخلية العضلية بمقدار أكبر من اللازم، أي أكبر من المعدل الطبيعي، زادت شدة الانقباض. وإذا استمر وجود الكالسيوم في الخلية العضلية، استمر الانقباض مؤدياً إلى ما يوصف بأنه «توتر» في العضلات.

وقد كشفت الأبحاث التي طرحت نتائجها في المؤتمر المذكور آنفاً، أن المصابين بارتفاع ضغط الدم تكون نسبة الكالسيوم عندهم بطريقة أو بدرجة غير طبيعية، إذ إن نسبة وجود الكالسيوم في خلايا العضلات في جدران الأوعية الدموية أعلى عندهم من المعدل الطبيعي، كما أن الكالسيوم يختزن في الخلايا على عكس النسق السوي ويترتب على ذلك انقباض جدران الأوعية الدموية بصورة غير سوية، الأمر الذي يحوّل الأوعية الدموية إلى أنابيب ضيقة تقاوم مرور الدم فيها، فيرتفع ضغط الدم تبعاً لذلك.

تعاطي زيت السمك يقلل نسبة الدهن الفوسفوري في الخلايا



الوراثة والغذاء

السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: لماذا يكون الكالسيوم موجوداً بنسبة عالية في خلايا عضلات جدران الأوعية الدموية، ولماذا يختزن في تلك الخلايا؟!.

الظاهر من الأبحاث أن سبب ذلك هو المادة المسماة «الدهن الفوسفوري».

الدهن الفوسفوري مركب من الأحماض الدهنية وعنصر الفوسفور، يوجد الدهن الفوسفوري في جدران الخلايا، وبمقادير ضئيلة جداً داخل الخلايا، وهو البوابة التي تسمح للكالسيوم بالدخول إلى الخلية والخروج منها، كما أنه يتحد مع الكالسيوم في أثناء وجوده داخل الخلية الحية.

وقد كشف البحث المتأني وجود نسبة عالية من الدهن الفوسفوري في خلايا عضلات جدران الأوعية الدموية عند المصابين بضغط الدم المرتفع، وهذا بدوره يفسر وجود الكالسيوم بنسبة عالية عند المصابين بارتفاع ضغط الدم.

إذن السؤال المطروح هنا هو: ما سبب زيادة الدهن الفوسفوري عند مرضى ضغط الدم المرتفع؟ يعتقد الباحثون أن الوراثة هي السبب! إذ ترتفع نسبة الدهن الفوسفوري في خلايا ذرية «أبناء وبنات» المصابين بضغط الدم المرتفع، ونصف الذرية على الأقل سوف يشكون من ارتفاع ضغط الدم في مستقبل حياتهم ـ كما ظهر من متابعة المرضى وذرياتهم، ويعتقد الباحثون

المصابون بارتفاع ضغط الدم تكون نسبة الكالسيوم عندهم غير طبيعية



أن العيب الوراثي قد يكون كامناً في الجين الذي يُوَجِّه تكوين الدهن الفوسفوري في الجسم.

لكن يبدو أن الوراثة ليست المتهم الوحيد في هذه القضية، ذلك أن نسبة الدهن الفوسفوري تزيد نتيجة لتناول الدهون المشبعة، مثل تلك الموجودة في الزبدة والسمن والشحوم الحيوانية، وفي المقابل تنخفض نسبة الدهن الفوسفوري نتيجة لتناول الدهون غير المشبعة، مثل تلك الموجودة في الزيوت النباتية.

وقد يكون التفسير المقبول هو أن الوراثة تهيئ المناخ لحدوث زيادة غير سوية في الدهن الفوسفوري، والتي تؤدي بدورها إلى زيادة غير سوية في عنصر الكالسيوم، فإذا أضيف إلى ذلك عنصر الغذاء، اكتملت فصول القصة، وترتب على ذلك ظهور المرض!.

الدرس المستفاد

النتائج التي طرحت في مؤتمر «ميلانو» هي الأولى من نوعها، ومن قبل كان ارتفاع ضغط الدم حالة محوطة بالغموض، محفوفة بنظريات متضاربة مثيرة للجدل، لكن اليوم، وبعد الأبحاث المستفيضة، أمسك الإنسان بطرف الخيط.

مما يستفاد من النتائج الحديثة حول ضغط الدم المرتفع، مايلي:

أولاً: توجيه البحث وجهة صحيحة بحثاً عن العامل الوراثي المسؤول عن نقل العلة من المريض إلى ذريته.

ثانياً: صار من الثابت أن ارتفاع ضغط الدم يرتبط بنوع وطبيعة الغذاء، وعلى ذلك يمكن الوقاية من المرض بتجنب أنواع الغذاء المتهمة، والاعتقاد بين الباحثين أن الامتناع عن تلك الأطعمة أو التقليل منها سوف يؤخر ظهور المرض إن لم يمنع حدوثه تماماً، ويمكن توعية المرضى، والجمهور كذلك، بدور الغذاء في ارتفاع ضغط الدم عسى أن يكون ذلك دافعاً إلى تبني أسلوب غذائي صحي، بدلاً من الاستمرار على عادات غذائية ضارة.

والجدير ذكره أن الدهون المشبعة لها كذلك علاقة وطيدة بتصلب الشرايين وبالذبحة الصدرية، فضلاً عن العلاقة التي تكشفت حديثاً، بارتفاع ضغط الدم.

ثالثاً: قد يكون في اتباع أسلوب غذائي صحي وقاية كافية لمنع حدوث ارتفاع ضغط الدم، وإلى أن يتحقق ذلك في الأجيال المقبلة، فإن مرضى ضغط الدم المرتفع الذين يحتاجون إلى عقاقير «أدوية» لعلاجهم صار لديهم أمل أكبر في تحقيق أكبر فائدة من العقاقير المتعاطاة، إذ من المرتقب أن تسترشد شركات إنتاج العقاقير بالنتائج الحديثة في تصنيع العقار الناجع في شفاء ضغط الدم المرتفع.

رابعاً: ظهر من الأبحاث أن تعاطي زيت السمك يقلل نسبة الدهن الفوسفوري في الخلايا، وسبب ذلك هو غنى زيت السمك بالأحماض الدهنية، غير المشبعة، والطريف أن إعطاء زيت السمك لبعض مرضى ضغط الدم المرتفع الذين شملتهم الأبحاث أدى إلى انخفاض ملحوظ في ضغط الدم! وعلى ذلك، فإن زيت السمك قد يستخدم لعلاج ارتفاع ضغط الدم، إلى أن تتفتق أذهان الباحثين في شركات العقاقير عن الدواء المثالي!.

الوراثة تهيء المناخ لحدوث زيادة غير سوية في الدهن الفوسفوري

قد يسأل سائل عن سر الاهتمام بضغط الدم المرتفع، وجواب ذلك أن ارتفاع ضغط الدم تترتب عليه مضاعفات خطيرة، أهمها:

● **الذبحة الصدرية**: وهي حال تتميز بحدوث ألم في القلب نتيجة نقص الدم الوارد إليه، ويحدث الألم عندما يُطلب من القلب القيام بمجهود إضافي، كما في حال صعود دَرَج أو ارتقاء تل، أو بعد وجبة طعام كبيرة.

● **احتشاء القلب**: تشير هذه التسمية إلى موت جزء من عضلة القلب نتيجة انقطاع ورود الدم إليها، واحتشاء القلب من أسباب الموت المفاجئ، خصوصاً عندما يكون الجزء الميت من عضلة القلب كبيراً.

● **نزيف المخ**: قد يكون نزيف المخ كذلك سبباً في وفاة مفاجئة، وإذا قُدِّرت للمريض حياة بعد النزيف فغالباً ما يفقد وظيفة ما تبعاً للمنطقة من المخ المصابة بالنزيف، فيمكن أن يصاب بالبكم «فقدان القدرة على النطق»، أو فقدان الذاكرة، أو فقدان حاسة الشَّمِّ أو بالشلل، وقد يكون الشلل «فقدان القدرة على الحركة» في موضع محدود وقد يشمل نصف الجسم، وفي أحيان نادرة يشمل الجسم كله من تحت الرقبة.

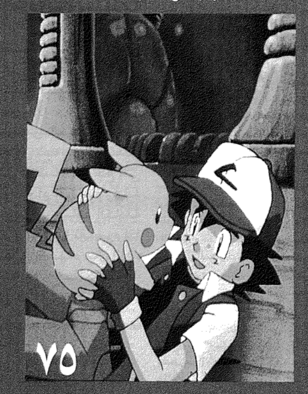
● **أمراض شبكية العين**: يحدث نزف صغير ولكن متكرر من الشعيرات الدموية في شبكية العين، يؤدي إلى تدهور تدريجي في القدرة على الإبصار إلى أن ينتهي إلى العمى التام.

نظراً إلى خطورة المضاعفات المترتبة على ارتفاع ضغط الدم، فمن البدهي أن يحظى هذا المرض بذلك القدر من الاهتمام، ذلك أن علاج المرض يحول دون حدوث المضاعفات المذكورة، ومن باب أولى، فإن الوقاية من ارتفاع ضغط الدم يكون أجدر بالاهتمام وأرجى في تحقيق الفائدة ●

البيت المسلم

إقرأ لهؤلاء

- ليلى الشافعي
- د. محمد رواس قلعه جي
- سلوى عبدالسلام
- محمود النجيري
- إيمان القدوسي
- د. عبدالرحمن العمراني



الوعي الإسلامي تطرح قضية التعثر الدراسي للأبناء

د. سهام مال الله: عوامل جسمية، ونفسية، وأسرية ومدرسية، وراء التعثر الدراسي

كتبت : ليلى الشافعي

الوعي: التعثر الدراسي للأبناء مشكلة تواجه كثيراً من الأسر، وقد يرجع هذا التعثر إلى أسباب متنوعة يعاني منها الابن ما يجعل الآباء في حيرة عن تفسير السبب، وكيف يفعلون تجاه هذا التعثر وهل السبب يرجع إلى المدرسة أم إلى عدم رعاية الأبوين الرعاية الكاملة للابن؟ هذا ما تفسره لنا الدكتورة سهام مال الله - كلية التربية جامعة الكويت.

أرجعت الدكتورة سهام مال الله - كلية التربية جامعة الكويت أسباب مشكلة التعثر الدراسي إلى أربعة أسباب رئيسة هي: عوامل جسمية، ونفسية، وأسرية، ومدرسية.

العوامل الجسمية

وأوضحت مال الله أن قصور بعض أعضاء الجسم أو الخلل في وظائفها يؤدي إلى تعثر الطالب الدراسي مثل اضطراب عمل الغدد، وخلل الجهاز العصبي، والتهابات داخلية، وضعف السمع أو البصر وغيرها من الأمراض والحوادث، فالضعف الجسدي ومرضه يؤثر تأثيراً مباشراً على قدرات الطالب على تلقي العلم واستيعابه.

أسباب نفسية

أما عن العوامل النفسية، فأكدت أن انخفاض مستوى الذكاء يرجع إلى أسباب عدة، أحدها أن الجهاز العصبي المركزي لا يعمل بشكل طبيعي، وذلك لأحد سببين، هما أنه ربما أصيب الجهاز العصبي بمركز تلف بسبب مرض أو حادث، إما قبل الولادة أو خلال الولادة أو بعدها، وخلال السنوات الأولى من عمر الطفل أو قد يتأخر أو يختل تطور الجهاز العصبي المركزي عنده، وهذا ما يسمى بالتأخر النضجي أو الانحراف التطوري، ومعنى ذلك أن الجهاز العصبي للطفل لا يتطور بسرعة تطور الجهاز العصبي للأطفال الآخرين الذين في سنه، وهناك أطفال آخرون منخفضو الذكاء، ولكنهم لا ينتمون إلى ما ذكرته سابقاً، ويعرفون بالفئة الحدّية

● الدكتورة سهام مال الله ●

وهم أطفال عاديون، ولكنهم ليسوا في مستوى ذكاء الآخرين ولديهم بطء في التفكير والتعبير... إضافة إلى أنه قد يكون للطفل بعض الاستعدادات السلوكية السلبية التي إذا ما نمت لديه تسبب له الكثير من المشكلات فيما بعد، إحداها قد يكون تعثره الدراسي.

ومن هذه الاستعدادات، الاستعداد للقلق والشعور بالنقص وبالذنب والاتكالية، والعداوة، وغيرها ما يجعل الطفل قليل الثقة بنفسه عاجز عن تحمل المسؤولية لا يقوى على حل الصراعات، سريع الغضب، كثير المخاوف، محبط يشعر بالإحباط والفشل وبالتالي يؤدي إلى فشله في الدراسة.

الأسرة

وأشارت د. مال الله إلى أن نتائج الدراسات التي أجريت مع المتعثرين دراسياً بأن أسرهم في أغلب الأحيان هي المسؤولة عن فشلهم الدراسي، فالطفل المتعثر دراسياً هو ضحية أسرته لأنها إما أن تكون قد خلقت له المشكلات أو أسهمت في خلقها وتنميتها، فالأسرة مسؤولة إلى حد كبير عن العوامل الجسمية والنفسية، فهي التي تنمّي عند أطفالها الاستعدادات السلبية وتعوق نموهم العقلي وتعرضهم للأمراض والحوادث... ومن أهم أخطار هذه الأسباب فشلها في إشباع حاجات الطفل وحرمانه من الأمن والطمأنينة، وهذا يؤدي إلى شعوره بالإحباط والصراع والقلق، وهي مشاعر مؤلمة لا يستطيع الطفل تحملها والتغلب عليها.

وأكدت د.مال الله أن من هذه الأسباب، الإفراط في إشباع حاجات الطفل الذي يظهر في التدليل والحماية المبالغ فيهما، والتساهل الزائد مع الطفل فيتعود على الأخذ دون العطاء، وينمّي الاتكالية والكسل وعدم بذل الجهد والمثابرة والعمل فيهمل دراسته لأنه يعلم بأنه مدلل ولن يعاقب، وأنه سينال كل ما يرغب به حتى لو رسب لأنه الطفل المدلل...

أسباب أسرية أخرى

وعددت د.مال الله أسباب التعثر الدراسي والتي منها أيضاً إهمال الأسرة في توافر الحاجات العضوية الأساسية للطفل، فسوء التغذية يؤدي إلى الهزال وتأخر النمو والخمول، وقلة النوم تؤدي إلى الانفعال الزائد، وعدم التركيز في الدراسة والعدوانية، وأيضاً قسوة الوالدين وجفاؤهم وتسلطهم يشعر الطفل بالنبذ وعدم التقبل وعدم الثقة وفقدان الإحساس بالحب والمكان والتقدير فينصرف الطفل عن

الدراسة والتركيز.

دور الوالدين

وأكدت مال الله أن غياب الأم أو الأب عن الأسرة بسبب الطلاق أو الهجر أو الوفاة أو الانشغال بالعمل أو بالأصدقاء، كلها عوامل تبعد الطفل عن والديه وتحرمه من حبهما واهتمامهما ومتابعتهما له ما يدفع الطالب إلى التوجه والتعلق بالأصحاب والرفقة السيئة، وهي من أحد الأسباب القوية التي تؤدي إلى فشل الطالب الدراسي، وكذلك كثرة الخلافات والشجار بين الوالدين يؤثر على رعايتهما لأبنائهما وعلى استقرار الأسرة وبالتالي يؤثر على شعور الأطفال بالأمن والأمان.

وقالت: إن هذه المشكلات والخلافات بين الوالدين تسهم أيضاً في نشأة المشكلات عند الأطفال لأنها تدل على أن الأب والأم غير سعيدين وغير آمنين فلا يستطيعان تحقيق السعادة والاستقرار لأطفالهم «لأن فاقد الشيء لا يعطيه».

ومن آثار المنافسة بين الأبناء تفضيل أحدهم على الآخر إما لسبب الجنس أو السن أو السلوك أو الذكاء كما أن عقد المقارنات بينهم يولد الغيرة والخوف وعدم الارتياح.

وأشارت مال الله، إلى أن طموحات الآباء الزائدة تجعلهم يطالبون أبناءهم بأعمال تفوق قدراتهم ولا يراعون الفوارق الفردية بينهم، ويضعون أهدافاً يعجز الأبناء عن تحقيقها فيشعرون بالفشل والإحباط والصراع والقلق ويلجأون إلى الحيل النفسية التي تستنفد جزءاً من طاقاتهم فيسوء أداؤهم في المدرسة.

انحرافات الآباء

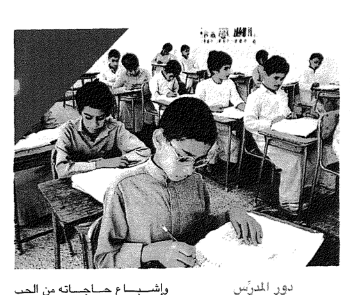
وأكدت د.مال الله، إلى أن انحرافات الآباء وعاداتهم السلوكية السيئة لها تأثير سيئ على نمو الأبناء، وقد تؤدي إلى خلل فسيولوجي أو بيولوجي في نمو الطفل وهو جنين في بطن أمه، فإدمان الأب أو الأم في أثناء الحمل على المخدرات أو تناول الكحول وحتى التدخين من العوامل التي تعوق نمو الجنين النفسي والجسمي، وقد يولد ناقص النمو مشوهاً أو متخلفاً عقلياً أو يعاني من الصرع وهذا يعود إلى جهل الأسرة وعدم تقديرها لهذه النتائج الخطيرة.

المدرسة

وأوضحت د.مال الله، أن العوامل المدرسية لا يقل تأثير الخبرات المؤلمة في المدرسة عن تأثير الخبرات المؤلمة في البيت في تعثر الطالب الدراسي، وأن اضطراب علاقة الطفل بالمدرِّس لاتقل أهمية عن اضطراب علاقته بأبيه... ومن أسباب هذا الاضطراب، قسوة المدرِّس وجفاؤه وتحقيره للطفل وإهانته وإهماله، ومقارناته غير العادلة بين التلاميذ، وتفضيل تلميذ على آخر، وهذا يجعل التلميذ يشعر بعدم الثقة في نفسه وفي المدرسة، ويشعر بعدم التقبل والتقدير والإحباط، وهذا الشعور بالخوف يشغل الطالب عن التركيز والاستيعاب والإجابة على أسئلة الاختبارات.

العلاج

ولحل مشكلة التعثر الدراسي لدى الطفل قالت د.مال الله، لابد من علاج الأسباب، ولنبدأ بالعلاج الطبي، بعرض الطفل على الطبيب لمعالجة الأسباب الجسمية مثل معالجة الأذن إذا كان الطفل يعاني من ضعف في السمع أو أن يلبس الطفل نظارة طبية لحل مشكلة النظر، لذا لابد من فحص الطفل طبياً والتأكد من سلامته جسمياً، كما لابد أن يعرض الطفل على متخصصين آخرين، أهمهم المتخصصون النفسيون لإجراء تقويم للطفل من خلال اختبارات الذكاء المقننة، ثم يقوم المتخصصون بمقارنة الأداء الكلي للطفل في هذه الاختبارات مع أداء أطفال آخرين في مثل سنه ليحدد مستواه. ولتحديد مستوى الطفل في التحصيل الدراسي وطريقة تعلُّمه وتحديد نقاط ضعفه، في المهارات الأساسية كالقراءة والتهجي والحساب، وبالتالي بناء على هذا التقويم يقوم المتخصصون بإرشاد الأبوين بخصوص تربية الطفل وطريقة التعامل معه.



دور المدرِّس

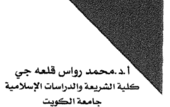
وأكدت أن للمدرس دوراً مهماً في علاج مشكلة التعثر الدراسي لدى الطفل، فالمدرس يتفاعل مع تلاميذه وجهاً لوجه يومياً، ويستطيع أن يكتشف التلميذ الذي يبدو مختلفاً عن التلاميذ العاديين، لذا عليه أن يكتشف هذا الأمر مبكراً حتى يسهل التعامل مع هذه المشكلة... فعلى المدرس أن يهتم بهذا الطفل ويشجعه على النجاح في التحصيل الدراسي ويشجعه على تنمية مواهبه في النشاطات المدرسية، ويحاول حل الصعوبات التي تواجه الطفل في البيت والمدرسة بالتعاون مع الأسرة، فالأسرة عليها العبء الأكبر في حل هذه المشكلة، ولابد من اكتشاف هذه المشكلة في بدايتها حتى يتم علاجها بسهولة، وخلال مدة قصيرة، فالتأخر في اكتشافها يجعلها مزمنة معقدة تحتاج إلى وقت طويل للعلاج وتترك بصمات سيئة على شخصية الطفل، وعلى الأسرة أن تتعاون مع المتخصص النفسي المعالج وتثق به، وتتجاوب مع إرشاداته، وأن تتعاون كذلك مع المدرِّس للوقوف عند أسباب المشكلة.

اقتراحات مهمة

وتضيف د.مال الله اقتراحات عدة أخرى لحل مشكلة التعثر، وهي عدم الإفراط في تدليل الطفل وحمايته، بل تركه ليتحمل مسؤولية نفسه وتعويده على النشاط والعمل والمثابرة ومكافأته على العمل وعقابه على الكسل، مع تدعيم الثقة بنفسه وإشباع حاجاته من الحب والاستقرار، فلابد من الاهتمام بالطفل وعدم إهماله، وأن يبتعد الوالدان عن أسلوب القسوة الشديدة والجفاء والدكتاتورية والتسلط في التعامل مع الطفل، ولابد أن يوجد الوالدان حول الطفل حتى لا يُحرم من العطف والحنان، وكذلك ألا يقع شجار وخلافات أمام الطفل، ويجب أن يتفهم الوالدان أن هناك ما يُسمى بالفوارق الفردية بين الأبناء، فلا يقارن الأب أو الأم أحد أبنائهما بالآخر.

وأكدت مال الله على ضرورة أن تطالب الأسرة أطفالها بأعمال توافق قدراتهم، فالطفل حين يعجز عن تحقيق آمال وطموحات والديه يشعر بالإحباط المستمر والصراع، ويصبح غاضباً عدوانياً فهو غير قادر على تحقيق ما يصبو إليه والداه لأن قدراته متواضعة، فيشعر بالدونية، ويحط من قدر نفسه ويشعر بعدم قبول الأسرة له وهذه كلها مشاعر سلبية سيئة تزيد من فشل الطفل الدراسي.

لذا فعلى الأسرة أن تساعد الطفل على التخلص من المشاعر السلبية والتوترات، وأن تحسِّن مفهوم الطفل عن نفسه حتى يثق في نفسه، وذلك عن طريق تحسين ظروفه الأسرية، وتشجيعه على إطلاق طاقاته وتنمية شخصيته، وبناء مستقبله بالتعلم وأن تشعره بكفاءته وتقديرها له، تحقق له السعادة وتجعله يستمتع بحياته ●



أ.د.محمد رواس قلعه جي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت



التحلل الأسري أسبابه وعلاجه

مفهوم الأسرة

أولاً: الأسرة مشتقة من «أسر» بمعنى «قيد»، والأسرة في لغة العرب ترد بثلاثة معان:

الأول: الدرع الحصينة، والثاني: أهل الرجل وعشيرته، والثالث: الجماعة يربطها أمر مشترك، كأسرة التعليم، وأسرة الفن، ونحو ذلك..

هذه المعاني كلها تحمل بين طياتها معنى التعاون والتناصر، وكأن كل واحد مشدود مقيد بالآخر يقويه ويشد أزره.

والأسرة في المفهوم الغربي: تعني الزوج والزوجة والأولاد ما داموا تحت كنف أبيهم وفي بيته، فإذا استقلوا عنه في حياتهم، وملكوا حريتهم في التصرف بمعزل عن أبيهم - وذلك ببلوغ سن معينة يحددها القانون - خرجوا عن كونهم من الأسرة.

أما في الإسلام فإن الأسرة تحمل معنى أوسع من هذا كثيراً، فهي تضم:

أولاً: الزوجين ما بقيا على الزوجية، فإذا طُلِّقت الزوجة خرجت عن كونها من أسرة زوجها.

ثانياً: جميع العصبات مهما بعدوا، سواء كانوا من المحارم أم لم يكونوا من المحارم، وسواء كانوا في كنف رب الأسرة يعيشون معه، أم لم يكونوا في كنفه، كالجد أبي الأب، وأبي الجد، والأبناء، وأبناء الأبناء مهما بعدوا، والإخوة وأبناء الإخوة مهما بعدوا، والعم وأبناء العم مهما بعدوا، أما أولاد البنت، وأولاد بنت العم، فإنهم ليسوا من الأسرة، لأنهم ليسوا بعصبات.

ثالثاً: من كانوا في كنف رب الأسرة، ويعيشون معه في بيته، وهو الذي يكفلهم ويرعاهم وينفق عليهم، ولو لم يكونوا من العصبات، كابنة زوجته التي تعيش معه، وأبنة بنته، واليتيمة التي لا قرابة بينه وبينها إذا كان هو الذي يكفلها وتعيش معه، واللقيط الذي تكفل برعايته والإنفاق عليه، ونحو ذلك.

مما تقدم نلاحظ توسع الإسلام في مفهوم الأسرة، لأنه سيرتب على هذا المفهوم واجبات، من شأنها أن تسهم في بناء المجتمع المتماسك المتناصر.

استطالات الأسرة

لم يكتف الإسلام بتوسيع مفهوم الأسرة، بل أقام جسوراً تربط بين الأسر المختلفة، هذه الجسور هي جسور المصاهرة، وما تقتضيه هذه المصاهرة من المناصحة والنصرة، فإذا تزوج رجل بإحدى أفراد أسرة كذا، صارت أسرة زوجته أحماؤه، وصارت أسرة زوجها أحماؤها - والأحماء في اللغة هم: المنعة والمدافعون - وصارت أم زوجته محرمة عليه كأمه، لا تمتد منه إليها عين خيانة، وصار أبو زوجها محرماً عليها كأبيها، وبذلك تمتد جسور المحبة والمناصرة بين الأسرتين.

الرابطة الأسرية

الروابط بين الأفراد والجماعات كثيرة، فهناك رابطة العرق: كالعربي والكردي، والجركسي، ورابطة الوطن: كالسوري، والمصري، والعراقي، والسعودي، ورابطة البلد: كالحلبي، والبغدادي، ورابطة الدين: كالمسلم والنصراني والمجوسي ورابطة الأسرة أو العشيرة، وهي رابطة تقوم في أصلها على الدم، كالقلعجي، والنخعي، والكتاني.

ورابطة الأسرة أمر الإسلام بتحقيقها برأسها، بقطع النظر عن تحقق الروابط الأخرى أو عدم تحققها، فالابن مطالب ببر أبيه سواء كان مسلماً الأب أو كافراً، كما قال تعالى في سورة لقمان: في الآية ١٥ (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا).

مستلزمات رابطة الأسرة:

إذا وجدت رابطة الأسرة، لزم على من ينخرط في هذه الرابطة ما يلي:

أولاً: الاهتمام بأمور أفراد الأسرة: إذ كل فرد من أفراد الأسرة عليه أن يهتم بكل فرد فيها، بحيث يكون على علم دائم بأحواله، ويكون ذلك بالسؤال عنه، ليتمكن من مواساته في الحزن، ومشاركته في الفرح، وكشف الغم عنه إن نزل به غم، ونحو ذلك.

ثانياً: الإنفاق من حق كل مقيم في دولة الإسلام أن يكون مكفياً بجميع ضرورات العيش، من طعام وشراب ودواء وكساء ومأوى وتعليم ونحو ذلك، ويكلف هو نفسه بتمويل هذه الضرورات لعيشه عندما يكون قادراً على ذلك، فإن بلغ به الفقر مبلغاً لم يعد معه قادراً على تمويلها، فإنه يكلف بتمويلها له أفراد أسرته - إن كانوا قادرين على ذلك -، فيكلف الابن بالإنفاق على الأب، ويكلف الابن بالإنفاق على ولده، ويكلف الأخ بالإنفاق على أخيه، وابن الأخ بالإنفاق على عمه، وهكذا، فإن لم تكن له أسرة، أو كانت أسرته فقيرة، فتأمين هذه الضرورات يكون على الدولة، فإن لم تقم بها الدولة، فتأمينها يكون على من علم حاله من المسلمين، وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم».

ثالثاً: التواصل: ويتحقق هذا التواصل بزيارته في المواسم والأعياد، وإذا بعد زمن اللقاء، وفي مواساته في الأحزان، ومشاركته في الأفراح، ونحو ذلك، وقد قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصلة بالإيمان بالله سبحانه، فقال صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه»(١)، وجعل هذه الصلة سبباً في بسط الرزق، والمباركة في الأجل، قال عليه الصلاة والسلام: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه»(٢).

رابعاً: التناصح: فإذا رأى أحد أفراد الأسرة من آخر تقصيراً نبهه إليه، وبين له مكامن الخطر فيه، وإن رأى منه خيراً حثه وشجعه عليه، وهو ما يعرف بالمصطلح الإسلامي بـ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» وهو أمارة صحة المجتمع الإسلامي، فمجتمع لا يرى خيراً إلا ويدل ويحض عليه القريب والغريب، ولا يرى منكراً إلا ويصد عنه ويمنع منه القريب والغريب، هو مجتمع جدير بالسيادة والبقاء، ولذلك جعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً على كل مسلم قدر استطاعته، فقال تعالى في سورة آل عمران الآية: ١٠٤ (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر).

وحدة الأسرة وتماسكها عبادة أمر الله تعالى بها

والأسرة يرفع شأنها شخص واحد منها، ويسيء سمعتها شخص واحد منها، فكم من الأسر المغمورة قد ارتفع ذكرها، وعلا شأنها، بتفوق شخص واحد منها في العلم أو في التقوى، أو في عمل الخير، وكم من أسرة ساءت سمعتها بسوء تصرف شخص منها، لأن الأسرة خلية واحدة، يؤدي كل فرد فيها مهمة له، فإذا أساء أداءها فتح في الخلية ثغرة يمكن أن يتسلل منها الضعف، للذي يؤدي إلى خراب الخلية، وما أجَلَّ ذلك المثال الذي ضربه الرسول صلى الله عليه وسلم حين شبه الأسرة بسفينة، ركابها أفرادها، فإذا خرق أحد الركاب - كائناً من كان - في السفينة خرقاً، كان هذا الخرق سبباً في غرق السفينة وغرق الناس، فقال صلى الله عليه وسلم: (مثل القائم في حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)(٣) وكذلك الأسرة إذا فتح أحد ثغرة فيها، تسلل الخطر من هذه الثغرة، ثم استشرى أمره، واستفحل، حتى يؤدي ذلك إلى تفكك الأسرة.

خامساً التعاون: فالتعاون على الخير أمر وجه إليه الإسلام بعامة، بقوله تعالى في سورة المائدة: ٢ (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) ولكن توجيهه إليه في رحاب الأسرة أشد، لما بين أفراد الأسرة من القرابة، ومن تشابك المصالح، وليس لهذا التعاون سوى ميدان واحد هو عمل الخير والدعوة إليه، وهو ميدان فسيح، ومجالاته كثيرة، فهناك تعاون في أعمال البيت، فقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها: ما كان رسول الله يصنع في بيته؟ قالت: (كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلى)(٤) - أي: يساعدهم في الأعمال البيتية، وتعاون في تربية الأولاد، وتعاون على العبادة، وقد أثنى رسول الله على من يوقظ أهله لصلاة قيام الليل، فإذا تثاقلت داعبها وأيقظها برش وجهها بالماء، فقال صلى الله عليه وسلم: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، ثم أيقظ امرأته، فإن أبت نضح وجهها بالماء، ورحم امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء»(٥) وتعاون في الترفيه عن الأسرة، قالت عائشة رضي الله عنها «لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد، حتى أكون أنا التي أسأمه»(٦)، وهكذا.

الأسرة يرفع شأنها شخص واحد، ويسيء سمعتها شخص واحد منها

سادساً: التناصر: وأعني بالتناصر: التعاون لرفع الضيم، حتى إذا ما وقع على أحد أفراد الأسرة ضيم، هبت الأسرة كلها لمناصرته حتى يرفع الضيم عنه، وقد يكون هذا الضيم ظلماً وقع عليه كسطو ظالم على ماله، وقد يكون مصيبة أصابته من الله تعالى كمرض عضال تحتاج إزالته إلى مال كثير، وهو غير موجود عنده، وقد يكون نتيجة خطأ لا يريده، كما لو قتل شخصاً خطأ، فإن ديته تفرض على عاقلة القاتل، لأن القاتل ليس بمجرم، بل هو مخطئ.

سابعاً: ثبوت المحرمية: تثبت المحرمية بين الأقارب الأقربين رجالاً ونساء من أفراد الأسرة، وهم الذين يسمون بـ «الرحم المحرمة» وهذه المحرمية تعطي نوعاً من القداسة لهذه العلاقة الأسرية.

ثامناً: الإرث: وهو يثبت بين أفراد الأسرة، كما هو مفصَّل في الشريعة.

التفكك الأسري

إذا قلنا «أسرة» فإن ذلك يعني

تطبيق تلك المستلزمات التي ذكرناها في الفقرة السابقة، فهي في جملتها تعطي للأسرة معناها، والخلل الذي يصيب أحد مستلزمات الأسرة يعني أن خللاً قد أصاب لبنة أساسية في بناء الأسرة، فإذا سرى الخلل إلى لبنة أخرى، وثالثة ورابعة، وهن بناء الأسرة، وتصدعت أبراجه، وأصبحت هذه اللبنات عبئاً عليه ينوء بحمله، بل يهدد بقاءه.

أسباب التفكك الأسري

الإنسان اجتماعي بطبعه، تلك مُسلّمة قرأناها صغاراً، ورددناها كباراً، لأنه لم يثبت عكسها، وبناء على ذلك فإن الأمر الطبيعي أن تكون الأسرة وحدة متراصة، لأنها تحقق فطرة الإنسان في نزوعه للعيش في مجتمع، ولما بين أفرادها من رابطة الدم، ومن المصالح المشتركة، فإذا رأينا الأسرة مفككة، علمنا أنه لابد من وجود أسباب أدت إلى هذا التفكك، فما الأسباب هذه؟

بعد تقليب النظر في أسباب التفكك الأسري أرى أن أسباب هذا التفكك يعود إلى سبب، أو أكثر من الأسباب التالية:

أولاً: التحلل من القيم الدينية: إن المحافظة على وحدة الأسرة وتماسكها عبادة أمر الله تعالى بها، وتفكيك بنية الأسرة معصية يعاقب الله تعالى عليها، قال عليه الصلاة والسلام: «كلكم راع ومسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته، والولد في مال أبيه راع وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (٧) فانت ترى عظم هذه المسؤولية التي حملها الله تعالى كل فرد من أفراد الأسرة، وإن الله ليحاسبه عليها يوم القيامة إن هو فرط فيها.

وتأمل هذه الرابطة التي فرضها الله تعالى على المرء تجاه والديه، حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رغم أنفه، رغم أنفه، قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كلاهما، ثم لم يدخل الجنة»(٨) إنها رابطة مفروضة بسلطان الدين، يغذيها الإيمان بالله واليوم الآخر.

تعدد الزوجات حق من حقوق الزوج، رخَّص الله تعالى له به

ثانياً: الرغبة في التفلت من رقابة الأسرة: من أسباب التفكك الأسري رغبة أفراد الأسرة بالتفلت من رقابة الأسرة، وممارسة الحرية في التصرفات، وسبب ذلك يعود إلى أمرين اثنين:

الأول: فساد في الشخص الذي يريد التفلت من رقابة الأسرة، إذ إن رقابة الوالدين بخاصة، ومجموع أعضاء الأسرة بعامة تمنعه من ممارسة حريته غير المنضبطة، ولذلك فإنه يعلن تمرده على الأسرة وانشقاقه عنها، وسبب هذا في نظري: إفراط الوالدين في تدليل الولد، وإجابة جميع طلباته، وعدم تعويده على سماع كلمة «لا» من أحد، ولما يشب ويصلب عودة، ويريد أن يمارس حريته غير المنضبطة بأدب أو دين، ويسمع اعتراض الأسرة على تصرفاته، يضيق بها ذرعاً، ويتمرد عليها.

وقد يكون سبب ذلك رفقة السوء الذين يغرونه ويزينون له الخروج على طاعة الوالدين أو الخروج عن تقاليد الأسرة.

الأمر الثاني: ضغط الأسرة الخارج عن حد التحمل، أو قسوة الوالدين أيضاً، قد يحملان الولد على الهرب إلى ساحة الحرية، وكسر طوق الأسرة التي تطوّقه بطوق يشق عليه احتماله.

ثالثاً: الخيانة الزوجية: وأعني بالخيانة الزوجية: إحداث علاقة جنسية غير مشروعة من غير الزوج أو الزوجة، سواء كانت هذه العلاقة وقاعاً أو ما دونه من الاستمتاع باللمس أو بالنظر أو بالحديث أو بالحب. وأسباب الخيانة الزوجية متعددة، يأتي في طليعتها ضعف الوازع الديني، والاختلاط بين الجنسين، لأنه لا خيانة بغير اختلاط.

لا بد من الخلوة بالنفس ومحاسبتها، وتلمس عيوبها، والبحث عن طرق علاجها

وفي ظل الخيانة الزوجية يعظم التفكك الأسري، حيث يضعف أو ينعدم انجذاب كل من الزوجين للآخر، ويسود الفتور، لا، بل الكره، للزوج الخائن، وكثيراً ما ينتهي ذلك بالطلاق.

ويمكننا أن نجعل علاج الخيانة الزوجية على نوعين علاج وقائي، وعلاج دوائي.

أما العلاج الوقائي فإنه يتمثل بما يلي:

١ - اختيار كل من الزوجين زوجه اختياراً مبنياً على أساس الدين والتقوى والخلق الفاضل، عملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم (فاظفر بذات الدين تربت يداك)(٩) وقوله (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)(١٠) ومن أعظم هذا الفساد: الخيانة الزوجية.

٢ - رؤية كل من الزوجين الآخر قبل الزواج، ومعرفة درجة جماله، ومقدار قبوله في القلب، لئلا يزين الشيطان للأزواج أو للزوجات الخيانة الزوجية بدعوى أن الزوج أو الزوجة قبيحة، والمأتية حراماً جميلة.

٣ - وجوب رعاية المرء نفسه بالتزكية حيناً بعد حين، ليقطع طريق الغواية على الشيطان، قال تعالى في سورة الشمس: ٩ - ١٠ (قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها).

أما العلاج الدوائي: فإنه يتمثل بما يلي:

١ - الستر على من وقعت منه الخيانة الزوجية مع وعظه وتوجيهه، إلا أن يجاهر بخيانته، أو يتحدث بها بغير مبالاة، فعندئذ لابد من عقوبته عقوبة يكون فيها عبرة لغيره، وهذه العقوبة في الإسلام هي الرجم بالحجارة حتى الموت.

٢ - إحاطته برفقة خيرة تزين له العفة وتقنعه بها، وتقبح له الخيانة الزوجية وتكرّهه بها، كما حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتاه فتى شاب، فقال يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه: قالوا: مه مه: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادنه، فدنا منه قريباً، قال، فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس

يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء»(١١).

رابعاً: إنكار المرأة حق الزوج في الزواج بأكثر من واحدة: من حق الزوج أن يتزوج بأكثر من زوجة واحدة، فإذا تزوج بزوجة ثانية فقد لا يوفق هو في التوفيق بين الزوجتين، وقد لا تحتمل الزوجة أن تشاركها امرأة أخرى في زوجها، ويتحزب لكل زوجة أولادها، ويظهر التفكك الأسري، وتحل البغضاء بين الإخوة بدل التحابب، ويجد الكيد في ظل هذه البغضاء له مرتعاً، فيكيد بعض الأولاد لبعض، وتكيد كل ضرة لأختها، وقد يناصر الزوج زوجة على أخرى، وعندئذ يتفاقم الأمر، وتعظم البلية.

وفي مثل هذه الحال لابد من أن يكون الزوج حكيماً، لا يناصر واحدة على حساب الأخرى، ويقيم العدل بين زوجاته، ولا ينتقص واحدةً شيئاً من حقها عليه، ولا يظهر الميل لواحدة دون الثانية، وتقنع المرأة أن تعدد الزوجات حق من حقوق الزوج، رخَّص الله تعالى له به وهو على كل حال خير من الزنا، لما فيه من البعد عن الأمراض الجنسية المهلكة، ولما فيه من الاجتماع بمن تملك على الأقل الحد الأدنى من الخلق والدين، أما الزانية فإنها لا تملك شيئاً منهما، وإن مشاركة زوجة أخرى لها في زوجها قدر قدره الله تعالى، ولا راد لقدر الله، وأنه لن تعيش إلا عمراً واحداً، فخير لها أن تتأقلم مع الواقع وتعيش عمرها بسعادة، خير من أن تعيشه في أسوأ حال.

خامساً: غياب التفاهم

الإسلام جعل للأسرة قائداً واحداً لتأتلف الأمور ولا تختلف

والانسجام بين الزوجين، لأسباب كثيرة، منها: اختلاف المستوى الثقافي، اختلاف المستوى الاجتماعي، اختلاف مستوى الذكاء، تضارب المصالح، سوء أخلاق أحد الزوجين، الاختلاف في الممارسة الجنسية، وغير ذلك.

وفي مثل هذه الحال لا بد من الخلوة بالنفس ومحاسبتها، وتلمس عيوبها، والبحث عن طرق علاجها، وإذا ما فعل ذلك فلابد من أن يظفر بعلاج ناجع لمشكلته إذا وضع نصب عينيه التقويم الكلي لزوجه، من دون الوقوف عند الجزئيات، لأن المرء إن ساء فيه خلق، حسن فيه آخر، والوقوف عند الحسنات ينسي السيئات، كما قال تعالى في سورة هود: ١١٤ (إن الحسنات يذهبن السيئات) وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»(١٢).

سادساً: كثرة الغياب عن البيت: إن كثرة غياب رب الأسرة من زوج أو زوجة قد يكون سبباً في التفكك الأسري، لأن كثرة الغياب يعني ترك البيت فترة طويلة من دون رقابة ولا توجيه، وعندئذ يكون التحلل من القيود الأسرية والتزاماتها، ويكون العمل خارج المنزل، أو حاجة الأب إلى السفر الدائم، فإنه يجب على الوالدين

الأمر الطبيعي أن تكون الأسرة وحدة مترابطة، لأنها تحقق فطرة الإنسان

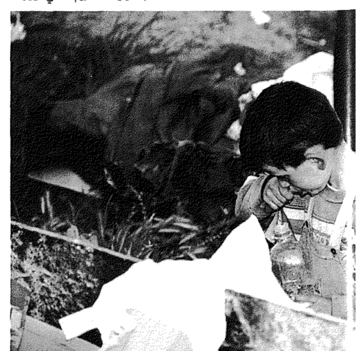
إقناع أبنائهم بأن الرابطة الأسرية رابطة مقدسة، وليس رابطة مصلحة، وأنها رابطة دينية وإنسانية واجتماعية، وتجب المحافظة عليها وإن شعر المرء بإمكانات الاستغناء عنها، لما لها من المنافع الروحية والنفسية والاجتماعية، أما الروحية فلما فيها من الثواب عند الله تعالى، وأما النفسية فلما فيها من الشعور بالانتماء، وأما الاجتماعية: فلأن المجتمع مؤلف من أسر، فإذا كانت البنية الأسرية متينة، كانت البنية الاجتماعية متينة أيضاً..

سابعاً: الفهم الخاطئ لاستقلال المرأة وحريتها: لقد استقلت المرأة مالياً عن زوجها في كثير من بلدان العالم، فأصبح لها عملها الخاص بها، ولها دخلها المادي، ولها سيارتها، ولها خصوصياتها لا تسمح لأحد باقتحامها عليها.

لقد صارت هذه الحرية عند المرأة الواعية أداة بناء، أما عند المرأة غير الواعية فإنها أداة تفكك وإفساد للأسرة، حيث صارت المرأة لا تستجيب لرغبة زوجها في الحد من الإنفاق، ولا تستجيب إليه في عدم إطالة الخروج من البيت، ولا تأخذ بتوجيهاته كرئيس للأسرة، ويكون جوابها في كل مرة: (مثلي مثلك) أو (أنا حرة) أو (المال مالي، وأنا فيه حرة أفعل ما أشاء) إلى غير ذلك من العبارات التي تثير حفيظة الزوج، وتزرع أو تغذي الفرقة بين الزوجين في الأسرة.

والإسلام جعل للأسرة قائداً واحداً لتأتلف الأمور ولا تختلف، وجعل هذه القيادة للرجل بقوة النظام ولو كانت المرأة أعلى منه في المزايا والخصال، لأن طبيعة المرأة وما يعتريها من حمل وولادة وتربية ورعاية للأولاد تجعلها دائماً منحازة إليهم، ولا تصلح القيادة مع الانحياز، لأن أولادها جزء منها لم ينفصلوا عنها إلا بالمقراض، وطاعة القيادة واجبة ولو كان التابع أفضل من القائد، تماماً كوجوب طاعة العلماء للأمراء، ولو كان العلماء أفضل من الأمراء، وبغير ذلك لا تنتظم الأمور ولا تستقيم.

ثامناً: فقدان الكياسة من أحد أفراد الأسرة تجاه الآخرين، كاعتياد الزوج على تسفيه رأي زوجته، لأن ذلك يؤدي إلى كرهها إياه، حتى يكون بعدها عنه أحب إليها من قربها منه، ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (تبسمك في وجه أخيك صدقة)(١٣).



تاسعاً: وسائل الإعلام: إن وسائل الإعلام تسهم اليوم في التفكك الأسري بأمرين:

الأمر الأول: بطول مكث أحد أفراد الأسرة كالأب أو الأم الساعات الطويلة أمام التلفاز، حتى أن السهرة لتمضي من دون أن يكلم واحد من أفراد الأسرة فرداً آخر منها في أمر، وبذلك تضعف معرفة الواحد من أفراد الأسرة ما في داخل نفوس باقي أفراد الأسرة، فيقل وقوفه بجانبهم، لأنه لا يدري متى يحتاجون إلى مساعدته، وبذلك يضعف الانسجام بين أفراد الأسرة.

والأمر الثاني: ما تنشره هذه الأجهزة وما تذيعه من صور التفكك العائلي مسمية إياه بغير اسمه، كتسميته باسم الاعتماد على النفس تارة، وبإثبات الذات تارة أخرى، واحترام خصوصيات المرء تارة ثالثة، وهكذا، مع أنه ما هو إلا مظهر من مظاهر التحلل الأسري الذي تعاني منه المجتمعات الغربية، ونحن لا نعارض الاعتماد على النفس ولا إثبات الذات، بل نشجع عليه، ولكننا ننكر الخلط بين التفكك الأسري وإثبات الذات، وشتان بينهما..

علاج التفكك الأسري

إذا استطاع الطبيب تشخيص المرض فهو أمام أمرين:

الأول: أن يكون هذا المرض لا دواء له، وعندئذ ليس أمامه وأمام المريض سوى الابتهال إلى الله تعالى أن يمن بالشفاء، فهو سبحانه بيده الأمر من قبلُ ومن بعدُ.

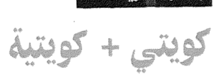
الثاني: أن يكون له شفاء، وعندئذ يجب على الطبيب إخبار المريض بدوائه، وإذا أخبره بدوائه فهناك احتمال أن يأخذ المريض الدواء، ولكن هناك احتمال آخر أن يرفض المريض تناول الدواء، وعندئذ يتفاقم الأمر وتعظم البلية.

ونحن قد عرفنا فيما تقدم أسباب التفكك العائلي، فإذا منعنا حدوث أسباب التفكك العائلي، امتنع حدوث المرض، أي التفكك العائلي، إما أن يقبل المجتمع. هذا الدواء - وهو منع أسباب التفكك العائلي - استجابة لنداء العقل والدين والمصلحة، أو لا يقبله، فذلك شيء آخر، لا نملكه نحن المفكرين، ولكن يملكه المجتمع نفسه ●

الهوامش:

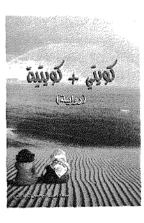
١ - أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، ومسلم في كتاب الايمان، باب الحث على إكرام الجار.
٢ - أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق يصل رحمه، ومسلم في كتاب البر، باب صلة الرحم.
٣ - أخرجه البخاري في كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة؟
٤ - مسند الإمام أحمد ١٣٦/٦.
٥ - أخرجه أبو داود في الصلاة باب قيام الليل، والنسائي في قيام الليل باب الترغيب في قيام الليل.
٦ - أخرجه البخاري في كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد، ومسلم في كتاب العيدين، باب اللعب بين يدي الإمام يوم العيد ونظر النساء إلى ذلك.
٧ - أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل.
٨ - أخرجه مسلم في الأدب باب رغم انف من أدرك أبويه فلم يدخل الجنة.
٩ - أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الأكفاء في الدين، ومسلم في كتاب الرضاع باب استحباب نكاح ذات الدين.
١٠ - أخرجه الترمذي في كتاب النكاح باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه.
١١ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٥٦/٥.
١٢ - أخرجه مسلم في الرضاع باب الوصية بالنساء.
١٣ - أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف.

إصدارات أسرية



كويتي + كويتية

سلوى عبدالسلام



صدر حديثاً رواية جديدة للكاتبة سعاد الولايتي عنوانها «كويتي + كويتية»، والكتاب من الحجم المتوسط ويضم (١٧٣) صفحة... تدور أحداث الرواية حول قضية مازالت تتجدد كل يوم في المجتمع الكويتي، ألا وهي قضية الأنساب والتفاوت الطبقي، وتدخل بنا الكاتبة عند بداية الرواية مع عنوان الفصل الأول: إلى «عاصفة» ما يدعو القارئ للتساؤل عن هذه العاصفة، ومع استمرار قراءته يصل إلى لب المشكلة التي فجَّرت الأوضاع في منزل الحاج حمد الملا، ثم تنتقل بنا الكاتبة في أسلوب سهل ومشوق لنرى كيف أن هذه المشكلة قد وصلت إلى عائلة الحاج محمد الكندري، وتركت آثارها على العلاقة بين الصديقين. الحاج حمد، والحاج محمد، هذان الرجلان جمعتهما صداقة قوية امتدت لأكثر من ثلاثين عاماً، كل ذلك بسبب أمر طبيعي ومتوقع، وهو رغبة الابن عبدالله بالزواج بهيفاء ابنة جارهم محمد.

وهنا تثور ثائرة الأب الذي لايزال مشدوداً لروابط العادات والتقاليد التي نشأ عليها ويقابل استنكار الأب استنكار مماثل من عبدالله الذي يرفض ثورة الأب، وفي الوقت ذاته موقفه هذا من صديق عمره وجاره محمد، وتمضي أحداث الرواية لتبين التناقض الذي تعيشه بعض الأسر الكويتية، ففي الوقت الذي يتقبل فيه الأب زواج ابنه مشعل بأميركية. يرفض زواج عبدالله بابنة جاره محمد، وهو الذي يكن له كل مودة واعتزاز.

وتصل أحداث الرواية ذروتها حين يتفاعل الصراع في داخل نفس الحاج حمد بين المعتقدات التي نشأ عليها، وحبه لصديقه محمد، ومع بلوغ الصراع لذروته ورغبة الحاج حمد باستعادة علاقته بصاحبه، يقتنع شيئاً فشيئاً ويتراجع في النهاية مؤثراً جانب الحق والصواب، وهكذا انتقلت الكاتبة للفصل الأخير من الرواية وهو حفل زفاف عبدالله بمباركة الأبوين الصديقين، وكأن الكاتبة تقول لنا إن الصداقة الحقيقية قادرة على التغلب على عوائق التقاليد ●



محمود النجيري

أولاً: ظاهرة خطيرة تهدد براءة عدد غير قليل من أطفالنا حبات قلوبنا، وهي الاعتداء الجنسي على الأطفال، وتعد ظاهرة جديدة تماماً، أفرزتها الحضارة الحديثة المادية في جانبها غير الأخلاقي، وتفاقمت حتى إن المنظمة العالمية للطفولة (اليونيسيف) التابعة للأمم المتحدة ستعقد لها مؤتمراً عالمياً قريباً، كما أن الدول العربية ودول أفريقيا عقدت أخيراً مؤتمراً بالمغرب لمناقشة أبعاد هذه الظاهرة المريعة، وأسبابها، وطرق علاجها.

كيف نحمي براءة أطفالنا؟

لقد كان الكلام في هذا الموضوع حتى وقت قريب من المحرَّمات، مع أن المشكلة تتفاقم تحت السطح ويزداد خطرها، وخصوصاً أن هناك شبكات دولية إجرامية تقوم بالاتجار في الأطفال بيعاً وشراءً، واستغلالاً جنسياً وشذوذاً، ويبرز من سلبيات العولمة والمعلوماتية تداول الصور الإباحية للأطفال على الإنترنت، وتسهيل هذه الانحرافات لقاء المال.

ولا يمكن معرفة الأبعاد الحقيقية لمثل هذه الظاهرة، وذلك لأن أكثر المتعرضين لهذا الاعتداء لا يتكلمون خوفاً ورهبة، أو خشية التشهير والتعرض للفضيحة، وخصوصاً في مجتمعاتنا الشرقية، ومع ذلك تظهر الزيادة المطردة في عدد من يتعرضون لهذا الانتهاك البشع من الأطفال في العالم. وقد يأتي الاعتداء من المخدوم، أو عابر سبيل، أو قريب، وقد يكون منظَّماً تتولاه العصابات المتخصصة. والمصيبة الجلل أن الاعتداء يأتي أحياناً من أقرب الناس إلى الطفل، ما يجعله في حيرة وألم وكبت واضطراب يفسد عليه حياته كلها، ويفسد براءته، ويشوه شخصيته، ويترك عليه آثاراً نفسية خطيرة لا تمحى طوال حياته، فضلاً مما يصيبه من آثار بدنية مؤلمة. ومنذ عقد كان نسبة النساء اللواتي تعرضن للاعتداء الجنسي في طفولتهن في الولايات المتحدة تراوح من ١٠٪ إلى ٣٠٪، ونصف هؤلاء

كان المعتدي عليهن هو أحد أفراد الأسرة: الأب (في ٧٥٪ من الحالات)، والأخ أو الجد أو العم أو الخال (في ٢٥٪ منها)(١).

أثر الاعتداء على الأطفال

الاعتداء الجنسي لا يختص بالأطفال الذكور، ولكنه يقع على الإناث أيضاً. حيث يستغل المعتدي براءة الطفل وسذاجته وضعفه البدني والنفسي في سن الثالثة أو ما فوقها، وإن كان الاعتداء من قريب فإنه عادة ما يصحب بالتهديد حتى لا يفشي الصغير السر، ويكون الاعتداء متكرراً. والصغير يدرك بفطرته أن هناك خطأ ما مهما كان صغيراً جداً، ولكن ضعفه يمنعه من المقاومة، وخوفه يحجبه عن الإفصاح والشكوى، فيستمر الخطأ ربما لوقت طويل، تظهر آثاره على الحال النفسية للطفل في اضطرابات وكوابيس وضعف الشهية للطعام، والميل للعزلة، وأكثر من ذلك تتشوه شخصيته تشويهاً يلازمه طوال حياته، ويصعب علاجه والتخلص تماماً من مفاسده.

وقد يستخدم المعتدي العنف، فتظهر التغيرات ليس على حال الطفل النفسية فقط، بل على بدنه وسلوكه، وإن امتنع عن الكلام حياءً أو خوفاً وهلعاً، فإنه يصير إلى الانحراف والجنوح والتمرد، ويكثر الهروب من المنزل، ويتعثر في دراسته، ويفشل في تحديد أهدافه في الحياة، وينحرف جنسياً أو يشذ، ويفتقد منظومة القيم التي تحكم سلوكه.

ويؤثر الاعتداء الجنسي على الفتاة الصغيرة تأثيراً بالغاً، على تكوينها النفسي وأنوثتها واستعدادها للزواج، فهي تفقد الثقة بالرجال جميعاً، وحين تكبر وتتزوج ربما لا تستطيع أن تحب زوجها، ولا أن تتجاوب معه، ولا تحب أولادها، ولا تحب نفسها، بل هي تكره الحياة وما فيها، وتضطرب علاقتها بجميع من حولها، ويدهمها الاكتئاب بلا سبب مباشر، وربما تقدم على الانتحار.

أسباب الاعتداء على الأطفال

هناك عدد من الأسباب وراء ظاهرة الاعتداء على الأطفال أهمها:

١ - ضعف سلطان الدين على كثير من النفوس، وجنوحها إلى الهوى، كما قال الله تعالى: (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) الجاثية: ٢٣.

٢ - ضعف الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية حين يكون المعتدي على الطفل قريباً له، وأحياناً ما يكون الأمر كذلك، فبدلاً من أن يكون راعياً للصغير وهادياً ومؤدباً، يستغل سذاجته، ويخضع للأهواء الشيطانية، فيفسد نفساً بريئة إفساداً لا يقل عن قتلها في بشاعته.

٣ - تحدث هذه الجريمة في الأسر المختلة، فالأب ساهٍ لاهٍ، يقضي أكثر وقته خارج البيت، وهو ضعيف الشخصية دنيء النفس، وربما هو قد تعرض للقسوة والعنف أو الاعتداء الجنسي في صغره، وكذلك الأم تكون قاسية في معاملة أولادها، فاشلة في إشباع حاجات زوجها، بل كل الزوجين لا يجد عند الآخر العاطفة السوية والمحبة والإشباع العاطفي، فينحرف أو يزداد انحرافاً في سلوكه، وينعكس هذا على أولاده، وتتهيأ البيئة للانحراف، فيعتدي الأب على صغيرته، أو الأخ على أخته. والعياذ بالله!

٤ - هناك ظواهر أخرى تؤثر على هذه الظاهرة، مثل ظاهرة أطفال الشوارع، والخادمات الصغيرات في البيوت، وانتشار المساكن العشوائية غير القانونية، بزحامها وتدني مستوياتها الاجتماعية والأخلاقية.

٥ - تكثر الاعتداءات الجنسية على الصغار في البيئات الفقيرة، حيث ينتشر الجهل والتخلف، وحين تشتعل الحروب والصراعات الأهلية.

المؤتمرات تكتفي بالحديث عن أهمية التربية والتعليم والتوعية، من دون أن تبرز معالجات الإسلام الوقائية

أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل

ولا يعد الزواج المبكر استغلالاً جنسياً، وذلك لأنه قائم على عقد شرعي، كما لا يصح أن نجعل الشبهة التي يثيرها أدعياء هذا القول - ذريعة لرفع سن الزواج والهجوم على الزواج المبكر، فلا يستوي الخبيث والطيب.

كيف نحمي أطفالنا؟

المؤتمرات التي تعقد لمناقشة هذه المشكلة لا تلتفت إلى العلاج الشرعي الإسلامي بشموله، بل تكتفي بالحديث عن أهمية التربية والتعليم والتوعية، كما تركز على القانون الرادع من دون أن تبرز معالجات الإسلام الوقائية تفصيلاً، ومن دون أن تظهر العقوبات الشرعية الرادعة في هذا الأمر. وسنذكر هنا بعضاً من هذه الأساليب الوقائية:

١ - أن ندعو لأبنائنا دائماً أن يحفظهم الله تعالى من السوء والانحراف والشرور، فالأنبياء كانوا يدعون لأبنائهم كما في دعاء إبراهيم عليه السلام: (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء) إبراهيم: ٤٠، وأن نعلم أبناءنا الأدعية التي تحفظهم بإذن الله تعالى كما في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أسألك



العافية في الدنيا والآخرة، اللهم أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يديَّ ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي وأعوذ برحمتك أن أغتال من تحتي»(٢). والدعاء سلاح يدفع الله به البلاء كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان(٣) إلى يوم القيامة»(٤).

٢ ـ تحذير الطفل وتعليمه على أن يكون حريصاً بما يوافق عمره ألا يستجيب في مثل هذه الحالات، وألا يستسلم للمعتدي، بل أن يقول: لا. ويحاول الهرب أو الصراخ وطلب النجدة، أو التهديد بإخبار الكبار في الأسرة، أو المقاومة ما استطاع إلى ذلك سبيلا، أو الحيلة في التخلص من هذا المأزق.

٣ ـ وضع الله في فطرة الإنسان الخجل من إظهار عورته أمام غيره، ومع هذا يجب في أيامنا هذه أن نحصِّن أبناءنا، وأن نربيهم على الحياء، ونرشدهم إلى الستر والتحفظ وخصوصاً البنات، وأن نبين لهم منذ الصغر حد العورة التي أمر المشرِّع بألا ينظر إليها الآخرون ولا تكشف إلا عند الاستحمام أو قضاء الحاجة، ونستعين في ذلك بتعليمهم أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ومنها أنه مرَّ على معمر، وفخذاه مكشوفتان، فقال: «يا معمر! غَطِّ فخذيك، فإن الفخذين عورة»(٥)، وقال أيضاً: «لا تبرز فخذيك، ولا تنظر إلى فخذي حي ولا ميت»(٦)، ويسري هذا التستر أيضاً إن كان المرء خالياً، فعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله! عوراتنا ما نأتي منها، وما نذر؟ قال: «احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك» قلت: يا رسول الله! يكون الرجل خالياً؟ قال: «فالله أولى أن يستحى منه»(٧).

تحذير الطفل وتعليمه على أن يكون حريصاً بما يوافق عمره ألا يستجيب ولا يستسلم للمعتدي

وأما البنات فنعلمهن قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي يحظر كشف شيء من جسدها خارج بيتها: «أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل»(٨).

٤ ـ التفريق بين الأولاد في المضاجع كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «علموا أولادكم الصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»(٩)، وفي ذلك إشعار بأهمية صيانة أبنائنا وسد الذرائع التي يمكن أن تفضي بهم إلى الوقوع في المحرَّم، فإن تشارك الأولاد في فراش واحد يمكن أن يؤدي بطريق غير متعمد أو بدافع الفضول إلى محاذير يحسن تجنبها. ومن مقاصد الشريعة سد أبواب الشر، ومنع ما يفضي إلى الحرام.

تكثر الاعتداءات الجنسية على الصغار في البيئات الفقيرة، حيث ينتشر الجهل والتخلف

٥ ـ أن نتحرى مع من يقضي الصغير وقته، في المدرسة، وفي البيت، وفي الشارع، وألا نهمله وحده مع الخادمات والجيران، ولا مع الأجانب، ولا حتى مع قريب لا نطمئن إليه تماماً، وأن نحتاط فنراقب أحوال الصغير دائماً من دون أن نشعره بالملاحقة، وأن تكون أعين كبار أفراد الأسرة متيقظة باستمرار لكل تغير يطرأ عليه، ولكل ذريعة يمكن أن تؤدي به إلى الوقوع فريسة لذئاب البشر، وأن نبتعد بالطفل عن مواطن الريب لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»(١٠).

وإذا كانت الشريعة حرمت خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية عنه إلا مع ذي محرم لها خوف الوقوع في المعصية، فإنه يَحْرُم أيضاً كل خلوة تؤدي إلى حرام وإن كانت بين رجلين أو بين امرأتين، لذلك قال الإمام ابن القيم: «صرح أصحابنا رأي الحنابلة» في أن النساء إذا خيف عليهن المساحقة، حرم خلوة بعضهن ببعض»(١١).

ونقول أيضاً: إذا غلب على الظن أن الطفل يمكن أن يتعرض للاعتداء الجنسي من شخص قريب أو بعيد، يجب علينا أن نحذر خلوته به، وأن نقدم هنا سوء الظن، وكثيراً ما يكون سوء الظن ـ عند فساد الزمان ـ من حسن الفطن، ويقول مثلنا السائر: «حاذِرْ، ولا تُخوِّن».

٦ ـ علاج مشكلة الفقر، والحد من تأثيرات الحروب والصراعات على الأطفال، وإتاحة التعليم لهم، والسعي للقضاء على ظاهرة أطفال الشوارع، وظاهرة المساكن العشوائية وسكني المقابر وأكواخ الصفيح.

٧ ـ الاهتمام بتعليم المرأة، إذ لا تزال نسبة الأمية في بلادنا مرتفعة وخصوصاً بين النساء، وتثبت الدراسات الاجتماعية أن تعليم المرأة يوفر فرصاً أفضل لنماء الأسرة ورقيها وتقدم الأبناء في تحصيلهم الدراسي وفي الصحة العامة. ومن المؤكد أن تعليم المرأة سيحد كثيراً من هذه الظاهرة.

٨ ـ إنتاج برامج إعلامية لرفع الوعي بهذه المشكلة وأبعادها، وأسبابها، وطرق علاجها، ونشر ثقافة دينية مقاومة لها، وترشيد التكنولوجيا بمنع نشر صور الأطفال الإباحية على شبكات المعلومات، وحظر الاتجار فيها، وملاحقة العصابات التي تتاجر عبر الإنترنت في الأطفال.

٩ - تطهير المجتمع من المفاسد التي تثير الشهوات، ومواجهة مظاهر التغريب التي تعصف به، والعودة إلى قيم الإسلام وأخلاقه السامية.

نصائح للعلاج

إذا «وقع الفأس في الرأس» كما يقولون، وتعرض الطفل لاعتداء جنسي، فلابد له من معالجة نفسية واجتماعية، تعيد دمجه في الوسط الاجتماعي وتأهيله نفسياً، لذلك نوصي بإعداد متخصصين علاجيين يؤهلون لمواجهة هذه المشكلات صحياً ونفسياً، وإنشاء مؤسسات للتعامل معها، وجمعيات أهلية وحكومية متخصصة بشأنها.

وتحتاج الفتاة أكثر من الفتى إلى علاج نفسي يحلل مشاعرها، ويستبطن عواطفها، ويسترجع كوامن نفسها، ويعيد بناء شخصيتها مرة أخرى بعد أن تتخلص من مشاعر الذنب والإحساس بالخطيئة وبأن جسدها قذر مدنس، وأن تبدأ في حب نفسها وتقدير ذاتها، وإدراك أن الله توّاب رحيم وعفو غفور، يتجاوز عما لم يكن لها فيه اختيار، فهي لم ترتكب إثماً، وإنما كانت ضحية للظلم والعدوان.

ولعل أفضل علاج للفتاة التي تعرضت لهذه المحنة في طفولتها، هو أن يرزقها الله سبحانه زوجاً مؤمناً مثالياً محباً، ترى في حسن خلقه وقيمه السامية وتدينه الجميل وصدقه في الظاهر والباطن - ما يعيد إليها الثقة في الناس، ثم ترى من تقديره لها ما يعطيها الثقة بنفسها، فتحب نفسها، ثم تحب زوجها، وتعيد تشكيل شخصيتها من خلال قيم زوجها وصلاحه وإيمانه، فتدرك أن في الحياة خيراً وحباً منزهاً عن الأغراض الخبيثة، وأن أهل الطهارة والصدق كُثر، وأن السعادة ليست حلماً مستحيلاً.

وثمة أمر آخر له أهمية في علاج هذه المشكلة، ذلك أن القانون في بلادنا لا يأخذ في معاقبة المجرم بالحدود والتعازير الشرعية الرادعة، بل إن القانون نفسه لا يطبق، فالأهل يصمتون خوفاً من التشهير والفضيحة. والصواب هو أن نعلّم الطفل أن يتكلم ويشكو من اعتدى عليه، وألا يمنع حياء أو تهديد من ذلك، وألا يمنع خوف الفضيحة أسرته من رفع الأمر إلى القضاء لمعاقبة المجرم، وأن تشدد العقوبات في هذا الشأن، فالجريمة ليست انتهاك عرض طفل فقط، ولكنها إكراه عنيف، واغتصاب براءة طفل غض وترويع له، وعدوان على تكامل شخصيته وتوازنه النفسي ومستقبل حياته. نسأل الله العافية ●

الهوامش:

(١) انظر: امرأة في محنة: د. عادل صادق، كتاب اليوم الطبي ع ١١٤، أخبار اليوم، القاهرة، ص٧٢.
(٢) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.
(٣) يعتلجان: يصطرعان.
(٤) رواه الحاكم في مستدركه.
(٥) ذكره البخاري تعليقاً، وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والدارمي والحاكم في المستدرك.
(٦) أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع.
(٧) علقه البخاري، وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم، وحسّنه الألباني.
(٨) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي، وهو صحيح.
(٩) أخرجه أحمد وأبو داود والبزار، وصححه الألباني.
(١٠) علقه البخاري، وأخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان والطبراني.
(١١) إعلام الموقعين: ابن القيم، دار البيان، دمشق، ١٤٢١هـ، (٦٩٧/٢).

ملكة النحل

إيمان القدوسي

كان صباحاً مشرقاً تناغمت فيه الطبيعة مكّونة خلفية نابضة بالحياة للمشاعر الجياشة التي اجتاحت نفسي وفاض بها قلبي، كنت أقف في شرفة بيتي الريفي أداعب طفلي، تتجاوب ضحكاتي مع ضحكاته وتتداخل أصوات قبلاتي مع مناغاته ولمسات أصابعه الحريرية لوجهي، كانت رائحة زهر البرتقال تعبق الجو بشذاها ويعزف اليمام والعصافير الرمادية معاً أعذب الألحان، يمرح نسيم سبتمبر في الحقول فتتمايل له السنابل وترسل الشمس أشعتها لتوزع الأضواء وترسم إطاراً ذهبياً لسعادتي الغامرة.

على زجاج النافذة شاهدتها، استرعت انتباه طفلي فأخذ يهشها وهي تتراقص حوله وتأز، بدت لي ساحرة الجمال وهي ترف بأجنحتها الرقيقة وتدور في دوائر متقاطعة خمنت أنها ليست نحلة عادية، لابد أنها ملكة النحل، ملكة النحل تولد ملكة متوجة، متوهجة، خصبة، تحاط بالرعاية لتمنح الخلية التجدد والحياة.

لابد أن أرسمها وأصور الطبيعة الخلابة من حولها، ليتني أستطيع أن أسكب على لوحتي مشاعري وإحساسي الصافي بالسعادة في تلك اللحظة وكأنما قد ملكت الدنيا بأسرها.

اتجهت إلى حجرة المكتب في الدور العلوي، بينما أتقافز على السلم صاعدة استرجعت في ذهني صوراً لكثير من ألوان المعاناة التي مررت بها في الماضي، هززت رأسي وتنهدت بعمق وأنا أحمد الله على ما وهبني من نعمه، أبحث عن أدوات الرسم في أدراج المكتب سأرسم اللوحة وأفاجئ بها زوجي عند عودته، سقطت أمامي ورقة، تناولتها لأعيدها ولكنها استرعتني فقرأتها «عقد بيع أملاك زراعية» البائع هو زوجي والمشتري ابنة عمه وخطيبته السابقة، انطفأ وهج سعادتي وعانى قلبي وهو يلفظ ما به من بهجة ويستسلم لما غزاه من همٍّ وقلق.

لماذا يبيع زوجي قطعة من أرض لها؟ وإذا لم يكن هناك سرٌّ وراء ذلك، فلماذا أخفاه عنّي؟

حملت أدواتي وعدت للشرفة، كل شيء كما هو، ولكن ملكة النحل لم تكن هناك، بحثت عنها فوجدتها بقعة سوداء تلتصق بالزجاج كان ابني يبكي، يبدو أنها لسعته فضربها بيده فتهشمت، كيف انهار جمالها وغرورها ومُلكها بهذه البساطة؟

لم أرسم شيئاً. تقاذفتني هواجسي حتى عاد زوجي، وواجهته وأنا على حافة الانهيار.

ربت على كتفي وقال: هذا حق ابنة عمي فقد كانت أرضها التي ورثتها عن أبيها في حوزة أبي ثم انتقلت إليّ قبل أن يمهل الأجل أبي لإعادتها لصاحبتها.

فقمت ببيعها لها بيعاً صورياً إحقاقاً للحق، ولا تنسي أنها الآن مرتبطة بخطيبها وسعيدة معه، وهي في منزلة أختي أولاً وأخيراً، أما أنت فوحدك الملكة المتوجة على قلبي، تبسمت في ارتياح هامسة: نعم أنا الملكة ... ملكة النحل ●

هل يحتسب الطلاق المعلق على شرط؟

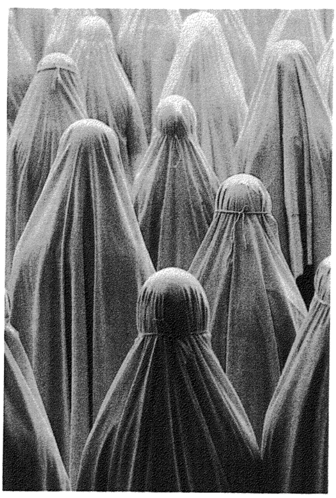
د. عبدالرحمن العمراني

الأصل في الطلاق أن يقع بألفاظ صريحة تفيده لا يدخلها الاحتمال والتأويل نحو قول الرجل لزوجته: «أنت طالق» أو قوله: «طلقتك، وسرحتك، وفارقتك». وهذه الألفاظ هي التي نطق بها الكتاب في مثل قوله سبحانه: (يأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) الطلاق:١، وقوله: (أو فارقوهن بمعروف) الطلاق:٤، وقوله: (أو تسريح بإحسان) البقرة:٢٢٩، فمتى واجه الرجل زوجته بهذه الألفاظ لزمه الطلاق لأنها صريحة لا تفتقر إلى نية فيقع الطلاق لمجرد الخطاب بها. ومن هنا لم يكن مقبولاً شرعاً الهزل فيها واللعب، ولقد نبَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذا بقوله: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد. النكاح، والطلاق، والرجعة»(٢)، وذلك من أجل أن يتحمل كل زوج مسؤوليته فيما ينطق به لسانه.

ونظراً لخطورة الفراق وما يترتب عليه من آثار فإن الرجال درجوا على تهديد نسائهم به، فتراهم يعلقون طلاقهن على قيامهن بشيء أو انتهائهن عنه، وهذا ما يطلق عليه الفقهاء الطلاق المعلَّق على شرط ويميزونه عن الطلاق المنجز الذي يمضي فيها لحال عند التلفظ به. وقد اختلفوا في حكمه على ثلاثة أقوال أحدها أن الطلاق المعلَّق على شرط يقع عند وجود الأمر المعلق عليه، والثاني أنه لا يقع، والثالث أنه ينظر فيه إلى ما يقصده الشخص من تعليقه الطلاق. وهذا تفصيل أقوالهم وأدلتهم في المسألة:

أولاً: آراء وأدلة الفقهاء في المسألة

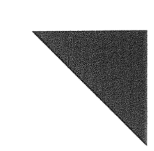
القول الأول: إن الطلاق المعلق على شرط يقع عند حصول المعلق عليه، وهو قول جمهور الفقهاء، وفيهم الأئمة الأربعة، فإنه ورد التصريح به عندهم. فبالنسبة للمذهب الحنفي ورد عن الكاساني قوله: «لو قال لامرأته: إن دخلت الدار فأنت طالق إن كلمت فلاناً (...) فإن كانت في ملكه عند دخول الدار صحت اليمين المتعلقة بالشرط وهو الكلام، فإذا كلمت يقع الطلاق»(٣). وبالنسبة للمذهب المالكي جاء في المدوَّنة الكبرى: «قلت: أرأيت لو أن رجلاً قال لامرأته: إذا دخلت الدار فأنت طالق، ثم قال لها بعد ذلك: «إذا دخلت الدار فأنت طالق»، والدار التي حلف عليها واحدة، فدخلت الدار كم يقع عليها؟ «قال»: يقع عليها تطليقتان إلا أن يكون نوى بقوله في المرة الثانية إذا دخلت الدار فأنت طالق، يريد به الكلام الأول ولم يرد به تطليقة ثانية»(٤). وجاء التصريح بلزوم الطلاق بوجود المعلق عليه عند ابن رشد في مقدماته(٥)، وبالنسبة للمذهب الشافعي صرح الإمام الشافعي بأن الرجل «لو قال لها: أنت طالق إن كلمت فلاناً، فكلمت فلاناً وهو حي طُلِّقت»(٦). وبالنسبة للمذهب الحنبلي ذكر ابن قدامة انه «متى علق الطلاق بإيجاد فعل بواحد منها - يعني بالحروف المستعملة للشرط - كان على التراخي مثل قوله: «إن خرجت، وإذا خرجت (...) وأيتكن خرجت فهي طالق، فمتى وجد الخروج طُلِّقت»(٧).



ظاهرة هذه النصوص أن الطلاق يرتبط بحصول الأمر الذي علق عليه الزوج طلاقه، وإلى هذا القول ذهبت هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية.(٨)

واحتج الجمهور لقولهم بما يلي:

١ - قوله صلى الله عليه وسلم: «المؤمنون عند شروطهم»(٩)، أورده الشيرازي(١٠) للاحتجاج به على وقوع الطلاق إذا وجد الشرط المعلق عليه، لانه كالوعد يلتزم به الزوج



فيلزمه الوفاء به وقال: «إذا علق الطلاق بشرط لا يستحيل كدخول الحمام ومجيء الشهر تعلق به، فإذا وجد الشرط وقع، وإذا لم يوجد لم يقع لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المؤمنون عند شروطهم»(١١).

٢ ـ عمل بعض الصحابة والتابعين من بعدهم، فقد أخرج الإمام البخاري بسنده إلى نافع قال: «طلّق رجل امرأته البتة إن خرجت. فقال ابن عمر: إن خرجت فقد بتت منه، وإن لم تخرج فليس بشيء»(١٢). وروى البيهقي من طريق إبراهيم عن ابن مسعود في رجل قال لامرأته إن فعلت كذا وكذا فأنت طالق فتفعله؟ قال: هي واحدة وهو أحق بها»(١٣). وأيضاً روي عن أبي الزناد عن أبيه أن الفقهاء السبعة من أهل المدينة كانوا يقولون: «أيما رجل قال لامرأته: أنت طالق إن خرجت إلى الليل فخرجت، طُلِّقت امرأته»(١٤).

لكن ابن تيمية وتلميذه ابن القيِّم حملا قول الصحابة والتابعين من بعدهم بوقوع الطلاق المعلق على شرط على ما إذا كان القصد والغرض من تعليق الطلاق إمضاؤه إذا حصل الأمر المعلق عليه لا مجرد الحلف(١٥)، وذكر ابن القيم أنه صح عن الصحابة أنهم أفتوا بالوقوع في صور وبعدم الوقوع في صور أخرى. وساق ما حفظ عنهم في الوقوع وما أُثِر عنهم في خلافه(١٦)، مما يبطل دعوى الإجماع على حكم معين في المسألة.

والقول الثاني: إن الطلاق المعلّق على شرط لا يقع إذا لم يكن القصد من التعليق هو الطلاق. وهو مذهب الشيعة الجعفرية، ففيه أنه «يشترط تجريده ـ يعني الطلاق ـ من الشرط والصفة»(٧). وذكر الدكتور محمد مصطفى شلبي أن العلة في هذا الحكم عندهم هي أن «الطلاق كالزواج، وكما لا يصح الزواج المضاف أو المعلق، فكذلك الطلاق، ولاحتمال أن يجيء ذلك الوقت وهي ليست بزوجة بموتها أو بطلاقها قبله فيكون لغواً»(١٨).



وبهذا القول أخذت مجموعة من قوانين الأحوال الشخصية العربية وبعض الفقهاء المعاصرين، جاء في الفصل الثاني والخمسين من مدونة الأحوال الشخصية المغربية أن «الطلاق المعلق على فعل شيء أو تركه لا يقع». وذكر الأستاذ علال الفاسي أن هذا الحكم هو الذي «وافقت عليه الشيعة الجعفرية»(١٩).

وجاء في الفقرة (ب) من المادة الثالثة والثلاثين من قانون الأسرة الليبي رقم ١٠ لسنة ١٩٨٤م أنه «لايقع الطلاق المعلق على فعل شيء أو تركه»، وورد في المادة الخامسة ومئة من قانون الأحوال الشخصية الكويتي أنه «يشترط في الطلاق أن يكون منجزاً»، وهو ما يفهم منه أن الطلاق غير المنجز لا يعتبر، وممن أخذ بهذا القول من الفقهاء المعاصرين الأستاذ علي حسب الله وصرح بميله إليه.(٢٠).

وعللت المذكرة التوضيحية لقانون الأحوال الشخصية الكويتي اختيار العمل بهذا القول إن «الشرط الذي يعلق عليه الطلاق، لا فرق بين أن يكون ذنباً تقترفه الزوجة وبين أن يكون طاعة منها، (...) وقد يكون التعليق على فعل شخص آخر(...). وعلى هذا كثرت حوادث الفرقة والشتات من دون ذنب، على حين غفلة من الزوجات الصالحات المطيعات، والزوجة في هذه الحال أحب إلى زوجها. وإن تقوية العزائم على الفعل أو الترك، ومثلها تأكيد الأخبار إنما طريقها في الإسلام هو الحلف بالله تعالى، واستخدام الطلاق لذلك هو انحراف عن غايته وما شرع له، ولو كان اليمين بالطلاق تعليقاً أو تنجيزاً في صورة التعليق مما هو أكثر دوراناً في هذه الأيام»(٢١).

والقول الثالث: إنه يرجع في حكم الطلاق المعلق على شرط إلى مراد المتكلم وقصده، فإن كان يقصد به طلاق زوجته عند حصول الشرط، وقع طلاقه بحصوله، وإن لم يكن يقصده وكان يريد فقط حض زوجته على القيام بعمل أو نهيها عنه، لم يقع طلاقه. وهو قول ابن حزم وابن تيمية وابن القيم. قال ابن حزم: «الطلاق بالصفة عندنا كما هو الطلاق باليمين كل ذلك لايلزم وبالله تعالى التوفيق، ولايكون طلاقاً إلا كما أمر الله تعالى به وعلمه وهو القصد إلى الطلاق، وأما ما عدا ذلك فباطل وتعدٍّ لحدود الله عز وجل»(٢٢). ويؤخذ من قوله هذا أن القصد إلى الطلاق شرط لصحته، فإذا لم يردد الرجل توقيعه بحصول أمر علقه عليه، لم يقع، وعند ابن تيمية أن «الأصل في هذا أن ينظر إلى مراد المتكلم ومقصوده، فإن كان غرضه أن تقع هذه الأمور وقعت منجزة أو معلقة إذا قصد وقوعها عند وقوع الشرط. وإن كان مقصوده أن يحلف بها وهو يكره وقوعها إذا حنث، وإن وقع الشرط فهذا حالف بها لا موقع لها فيكون قوله من باب اليمين لا من باب التطليق والنذر»(٢٣)، وكذلك قال ابن القيم فصرح باعتبار النيات والمقاصد في الألفاظ(٢٤). وأورد في فصل بعنوان هل ينفذ الطلاق المعلق الذي يقصد به الترهيب؟ قول أشهب من علماء المالكية: «إذا قال الرجل لامرأته: إن كلمت عمراً أو زيداً أو خرجت من بيته بقصد أن يقع عليها الطلاق لم تطلق(٢٥)، وعلق عليه بقوله: «لاريب أن هذا الذي قاله أشهب أفقه من القول بوقوع الطلاق، فإن الزوج إنما قصد حضها ومنعها ولم يقصد تفويض الطلاق إليها، ولا خطر ذلك بقلبه ولا قصد وقوع الطلاق عند المخالفة»(٢٦).

وبهذا القول: أخذت مجموعة من قوانين الأحوال الشخصية العربية وعدد من الفقهاء المعاصرين. جاء في المادة الثانية من قانون الأحوال الشخصية المصري رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ أنه «لا يقع الطلاق غير المنجز إذا قصد به الحمل على فعل شيء أو تركه لا غير»، وجاء في المادة التسعين من قانون الأحوال الشخصية السوري أنه «لا يقع الطلاق غير المنجز إذا لم يقصد به إلا الحض على فعل شيء أو المنع منه واستخدم استعمال القسم لتأكيد الخبر لا غير»(٢٧)، وورد في المادة السبعين من قانون الأحوال الشخصية الأردني أنه «لايقع الطلاق غير المنجز إذا قصد به الحمل على فعل شيء أو تركه»(٢٨)، وهو ما جاء في القرار الذي أصدرته الدائرة الشرعية بدولة الإمارات العربية المتحدة.(٢٩)

ومن الفقهاء المعاصرين الذين صرحوا بأخذهم بهذا القول الشيخ محمود شلتوت، والشيخ أبوزهرة، والدكتور مصطفى السباعي، والشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، فذكر الشيخ محمود شلتوت أن «حكمه ـ يعني حكم الطلاق المعلق ـ أنه إن كان

يقصد تخويفها ومنعها من الفعل وهو في نفسه يكره طلاقها ولا يرغب فيه ليس لديه من الأسباب ما يجعله يقصد الطلاق، كان ذلك لغواً من القول لا أثر له في الحياة الزوجية. أما إذا كان منطوياً على بغضها، غير راغب في عشرتها واتخذ التعليق مبرراً له في الطلاق أمام الناس، فإنه يقع إذا خالفت الزوجة، ويقع واحدة رجعية لا غير، ولو كان بلفظ الثلاث أو الستين، وإلى هذا ذهب كثير من العلماء من سلف الأمة وخلفها، وبه أخذ قانون المحاكم الشرعية المعمول به الآن»(٣٠)، وصرح الشيخ أبوزهرة بأن حكم «من يقول: إن فعلت كذا فأنت طالق وهو لا يقصد الطلاق، بل يقصد منعها من الفعل، فإن الطلاق لا يقع (...)، أما إن قصد إيقاع الطلاق، فإن الطلاق يقع»(٣١). وأوضح الدكتور مصطفى السباعي أنه «لما كان أكثر الناس يقصدون من مثل تلك العبارة معنى اليمين لا إيقاع الطلاق، كان الأخذ بذلك التفصيل أرفق بالناس وأكثر تطبيقاً لدائرة الطلاق وبهذا أخذ قانوننا»(٣٢)، ووصف الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي الحكم بعدم إيقاع الطلاق المعلَّق الذي يُراد به الحمل على فعل شيء أو المنع منه بأنه من «التعديلات الضخمة التي أدخلت على تشريعات الأسرة التي تسمى بالأحوال الشخصية»(٣٣).

تفيد هذه النصوص مراعاة قصد من يعلق الطلاق على شرط، فإن كان يقصد طلاقها عند حصول الشرط وقع طلاقه، وإن كان لا يقصده ويريد به نهي زوجته عن فعل شيء مثلاً فلا يقع طلاق بحصوله.

وهذا القول مبني على ما يلي:

١ - إن الله تعالى اعتبر النية في القول فلم يؤاخذ على ما يتلفظ به المرء من قول لا يريده حتى يكون يقصد أثره، فرفع سبحانه وتعالى «المؤاخذة عن المتكلم بكلمة الكفر مكرهاً لما لم يقصد معناها ولا نواها(٣٤). فكذلك المتكلم الطلاق والعتاق والوقف واليمين والنذر مكرهاً لا يلزمه شيء من ذلك لعدم نيته وقصده (...) وكذلك إذا أخطأ من شدة الغضب لم يؤاخذ بذلك. ومن هذا قوله تعالى: (ولو يُعجِّل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقُضِيَ إليهم أجلهم) يونس:١١(٣٥).

٢ - إن الطلاق المعتبر في الشرع هو ما ورد بصيغة منجزة فقط. وإن عبارات الطلاق الواردة في القرآن - كما قال الشيخ محمود شلتوت - «لا تصدق لغة إلا على من نجز الطلاق وأوقعه بالفعل غير معلق له على شيء، فقوله تعالى: (الطلاق مرتان)، وقوله: (فإن طلَّقها)، وقوله (وإذا طلَّقتم)، كل هذا لا يفهم منه إلا شيء واحد هو إيقاع الطلاق بالفعل، أما من علق بالطلاق على فعل غيره زوجة أو غيرها، فإنه لا يصدق عليه أنه طلَّق»(٣٦).

ثانياً: سبب الاختلاف

يرجع سبب اختلاف الفقهاء في المسألة إلى عدم ورود نص من كتاب أو سنة فيها، فهي مسألة خلافية اجتهدوا فيها رأيهم فمنهم من عدَّ تعليق الطلاق على شرط يميناً يلزم به الطلاق عند حصول الشرط المعلق عليه وهو قول الجمهور، ومنهم من لم ير وقوعه وهو مذهب الشيعة الجعفرية، ومنهم من قال بالنظر إلى قصد من يعلق طلاق امرأته على حصول أمر، وهو قول ابن حزم، وابن تيمية، وابن القيم.

فأما جمهور الفقهاء فإنهم ذهبوا إلى أنها يمين يقع الطلاق بها إذا حنث المتلفظ بها وقد ورد التصريح بهذا عند بعض الفقهاء منهم، حيث جاء في المدوَّنة الكبرى: «قلت: أرأيت إن قال الرجل لامرأته إن دخلت الدار فأنت طالق أو أكلت أو شربت أو لبست أو ركبت أو قمت أو قعدت فأنت طالق ونحو هذه الأشياء أتكون هذه أيمان كلها؟ قال نعم»(٣٧). ونسب ابن قدامة إلى القاضي أبي يعلى قوله في بيان الحلف بالطلاق بأنه «تعليق على شرط يقصد به الحنث من الفعل أو المنع منه كقوله: «إن دخلت *الدار* فأنت طالق»، وإن تدخلي فأنت طالق»، أو على تصديق خبره مثل قوله: «أنت طالق إن قدم زيد أو لم يقدم»(٣٨). وأما ابن تيمية فإنه ميَّز بين ما إذا كان مقصود المعلق للطلاق على شرط هو توقيعه عند حصول الأمر المعلق عليه وبين ما إذا لم يكن يقصده. «فإذا كان مقصوده أن يحلف بذلك ليس غرضه وقوع هذه الأمور - كمن ليس غرضه وقوع الطلاق إذا وقع الشرط - فحكمه حكم الحالف وهو من باب اليمين، وأما إن كان مقصوده وقوع هذه الأمور كمن غرضه وقوع الطلاق عند وقوع الشرط(...) فهذا يقع به الطلاق»(٣٩).

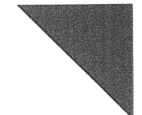
وبناء على هذا كان مذهب الجمهور هو الإلزام بوقوع الطلاق المعلق على شرط إذا حنث المتكلم به، وأبطلته الشيعة الجعفرية لأنها ليست من صيغ اليمين التي بيّنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوسط ابن تيمية فاعتمد قصد من يعلق الطلاق على شرط.

ثالثاً: الترجيح

يتبين من خلال عرض آراء وأدلة الفقهاء في المسألة أن القول الراجح فيها هو قول ابن تيمية، وابن تيمية وابن القيم باعتماد قصد ونية من يتلفظ بتعليق الطلاق على شرط، فإن كان مراده توقيع الطلاق عند وجود الشرط المعلق عليه وقع الطلاق، وإن لم يكن هذا مراده وكان يريد به مجرد تأكيد فعل ما أو منع منه، فإن طلاقه لا يقع بحصول الشرط المعلق عليه وتلزمه كفارة اليمين، ويتأيد ترجيحه بما يلي:

١ - إن هذه المسألة اجتهادية، لم يرد فيها نص صريح من كتاب أو من سنة يفيد وقوع الطلاق المعلق على شرط عند حصول الشرط المعلق عليه. وحيث إنها كذلك فإن اختيار أيسر الأقوال فيها وأرفقها هو اختيار على وفق هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي «كان إذا خير بين أمرين أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً»(٤٠)، وإن أيسر أقوال الفقهاء هنا هو اعتبار الطلاق المعلق على شرط والذي لايكون المقصود منه إلا الحث على القيام بفعل ما أو الانتهاء عنه أو تصديق خبر أو تكذيبه يميناً مكفَّرة، وقد كثر اليوم استعمال الأزواج هذه الصيغة بقصد حسم نقاش مع زوجاتهم في المواضيع التي يختلفون فيها، فيعلق

الطلاق المعلَّق على شرط لا يقع إذا لم يكن القصد من التعليق هو الطلاق



الطلاق المعتبر في الشرع هو ما ورد بصيغة منجزة فقط



أحدهم طلاق زوجته على عدم اعتمادها رأيه بدل أن يحترم رأيها ويحكم عليه بميزان الشرع ويراجعها فيها بهدوء. وإنا لو أمضيناه عليهم مع أنهم لايقصدون إيقاع الطلاق وهو كره لهم لوقعوا في حرج، والله تعالى يقول: (وما جعل عليكم في الدين من حرج) الحج:٧٨.

٢ - ويمكن بناء على حديث النيات(٤١) تقرير اعتماد قصد من يعلق طلاق زوجته على حصول أمر يمكن تحققه، فإذا كان يقصد به مجرد الحمل على القيام بعمل أو الانتهاء عنه، فلا يعتبر طلاقه بحصول الأمر المعلق عليه. ويعرف التعليق الذي يقصد به وقوع الطلاق عند وجود المعلق عليه بأن يعلق طلاقه على أمر غير اختياري، نحو قوله: «إذا أنت ولدت أنثى فأنت طالق»، فظاهر هذه الصيغة أن القصد من استعمالها ليس هو التخويف من حصول الشيء المعلق عليه الطلاق، فهي لا تملك تحقيق طلبه أو الانتهاء عنه.

٣ - إن اليمين كما بيَّن ابن تيمية ثبوتها عند جميع الناس العرب وغيرهم هي «ما تضمنت حضاً أو منعاً أو تصديقاً أو تكذيباً بالتزام ما يكره الحالف وقوعه عند المخالف، فالحالف لا يكون حالفاً إلا إذا كره وقوع الجزاء عند الشرط، فإن كان يريد وقوع الجزاء عند الشرط لم يكن حالفاً»(٤٢)، وهنا يكون تعليق الطلاق على شرط حين لا يكون قصد الزوج منه إنجاز الطلاق يميناً، لأنه يعلقه على أمر يكرهه ولا يفكر في إمضائه، وتكون هذه اليمين داخلة في عموم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك»(٤٣)، وإذا ثبتت يميناً كانت يميناً مكفَّرة تدخل في قوله تعالى: (قد فرض الله لكم تَحِلَّة أيمانكم) التحريم: ٢، وقوله سبحانه: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقَّدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم) المائدة:٨٩، وإن هذا الحكم هو المروري عن عطاء بن رباح. روى عبدالرزاق عن ابن جريج عن عطاء قال في رجل يقول لامرأته أنت طالق إن لم أنكح عليك؟ قال: فإن لم ينكح عليها حتى يموت أو تموت توارثاً. قال: وأحب إلى أن يبر يمينه قبل ذلك»(٤٤) ●

الهوامش:

١ - الطلاق المعلَّق على شرط من الصيغ التي يتلفظ بها الناس في الطلاق، ويرد بصور مختلفة يهمنا منها في هذاالمبحث وروده معلقاً على قول أو فعل يمكن تحقيقهما، يربط الزوج فراق زوجته بوقوعه، نحو قوله: «إن دخلت دار فلانة فأنت طلاق»، أو قوله: «إذا لم يحضر فلان فأنت طالق».

٢ - سنن الترمذي: كتاب الطلاق واللعان، رقم الحديث ١١٠٤، وسنن أبي داود: كتاب الطلاق، رقم الحديث ١٨٧٥.

٣ - بدائع الصنائع للكاساني: ج٣/١٢٨.

٤ - المدوَّنة الكبرى للإمام مالك برواية سحنون: ج٣/٣.

٥ - انظر المقدمات الممهدات لابن رشد: ج٢/١١٩ - ١٢٠.

٦ - كتاب الأم للشافعي: ج٥/١٩٩.

٧ - المغني لابن قدامة: ج٤/ ٣٥٣.

٨ - انظر أبحاث هيئة كبار العلماء: ج٢/٣٨٧، في قرار رقم ١٦ بتاريخ ١٣٩٣/١١/١٢هـ.

٩ - سبق تخريجه في مبحث الشروط المقترنة بعقد النكاح.

١٠ - هو إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزأبادي الشيرازي الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦هـ، ترجمته في طبقات الشافعية: ج٤/٢١٥، رقم ٣٥٦، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ج٨/٤٥٢، رم ٢٣٧.

١١ - المهذب مع شرحه المجموع للشيرازي: ج١٦/١٥٢.

١٢ - هذا لأثر أورده البخاري معلقاً في كتاب الطلاق باب الطلاق في الإغلاق والمكره والسكران، ج٦/٢٠٦، ولم يورده ابن حجر في كتابه تغليق التعليق كما لم يبين في فتح الباري من وصله.

١٣ - السنن الكبرى للبيهقي: ج٧/٣٥٦.

١٤ - المصدر نفسه: ج٧/٣٥٦.

١٥ - انظر الفتاوى الكبرى لابن تيمية: ج٣/٢٤٦.

١٦ - أعلام الموقعين لابن القيم: ج٣/٤٦ - ٤٧.

١٧ - المختصر النافع: ٢٢٢، نقلاً عن كتاب مدى حرية الزوجين في الطلاق للصابوني: ٢٩٦.

١٨ - انظر أحكام الأسرة في الإسلام للدكتور محمد مصطفى شلبي: ٤٩٦.

١٩ - انظر التقريب شرح مدونة الأحوال الشخصية: ٢٥٣.

٢٠ - الفقرة بين الزوجين للأستاذ علي حسب الله: ٥٠ - ٥١.

٢١ - انظر قانون الأحوال الشخصية وهو من وضع مجلس الوزراء، إدارة الفتوى والتشريع: ٢١٧ - ٢١٨.

٢٢ - المحلى لابن حزم: ج٩/٤٧٨، رقم المسألة ١٩٦٦.

٢٣ - الفتاوى الكبرى: ج٣/٢٣٥.

٢٤ - انظر إعلام الموقعين: ج٣/٥٣ - ٥٥.

٢٥ - أعلام الموقعين: ج٤/٧٩، وأورد ابن رشد قول أشهب في المقدمات في كتاب الطلاق.

٢٦ - أعلام الموقعين: ج٤/٧٩.

٢٧ - هذا من المبادئ القانونية التي أقرتها المحاكم السورية، (انظر كتاب المبادئ القانونية: ١٨٠).

٢٨ - لكن ورد ما يعارض هذه المادة في قانون الأسرة الأردني نفسه، حيث ورد التصريح بصحة تعليق الطلاق على شرط وصحة إضافة الطلاق إلى الزمن المستقبل في المادتين ٧٥ - ٧٦.

٢٩ - جاء في هذا القرار أن «الطلاق المعلق لا يقع إذا كان غرض المتكلم به التخويف أو الحمل على فعل شيء أو تركه وهو يكره حصول الطلاق، أما إذا كان يقصد حصول الطلاق عند حصول الشرط المعلق عليه فيقع الطلاق عند حدوث هذا الشرط» نشر هذا القرار في المجلة العربية للفقه والقضاء: ع٤/٨٥.

٣٠ - الفتاوى للشيخ شلتوت: ٣٠٠.

٣١ - تنظيم الإسلام للمجتمع للشيخ محمد أبوزهرة: ٩٧ - ٩٨.

٣٢ - المرأة بين الفقه والقانون للدكتور مصطفى السباعي: ١٣٧.

٣٣ - فتاوى معاصرة للدكتور القرضاوي: ج٢/١١٨.

٣٤ - ذلك في قوله سبحانه: (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون. من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) النحل: ١٠٥ - ١٠٦.

٣٥ - أعلام الموقعين: ج٣/٤٤.

٣٦ - الفتاوى: ٣٠٠.

٣٧ - المدونة الكبرى: ج٣/٢.

٣٨ - المغني لابن قدامة: ج٨/٣٣٤.

٣٩ - الفتاوى الكبرى: ج٣/٢٣٤ - ٢٣٥.

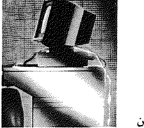
٤٠ - صحيح البخاري: كتاب المناقب، رقم الحديث: ٣٥٦٠، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الفضائل، ورقم الحديث ٢٣٢٧.

٤١ - صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي: رقم١، وصحيح مسلم بلفظ «إنما الأعمال بالنية»، كتاب الإمارة رقم الحديث ١٩٠٧.

٤٢ - الفتاوى الكبرى: ج٣/٣١١.

٤٣ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الايمان، رقم الحديث: ١٦٥٣، وسنن ابن ماجة: كتاب الكفارات، رقم الحديث ٢١٢١.

٤٤ - مصنف عبدالرزاق: رقم ١١٣١٠.



الوعي نت

إعداد : رافع عبدالرحمن

بن باز binbaz.org.sa

موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - نافذة يطل منها الزائر على الشيخ، فيجده مجموعاً ومصنفاً ومرتباً، الأمر الذي يسهل الوصول إلى المراد.

أهم أبواب الموقع:

- إرث الشيخ: مسائل وفتاوى، مؤلفات، تسجيلات، مع الشيخ.
- سيرة المسيرة: سيرة الشيخ، قالو عن الشيخ، ردود الشيخ.
- فهارس: آيات، أحاديث.

يتيح الموقع للزائر استعراض مؤلفات الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - والاطلاع على رسائله وفتاواه، وسيرته العلمية، واستعراض فهارس الآيات والأحاديث التي وردت في نصوصه، كما يتيح له الاستماع لتسجيلات صوتية لمحاضراته.

ويستطيع الزائر أن يسجل بريده الإلكتروني لموافاته بكل ما يجد من تطوير للموقع.

والجدير ذكره إن إمكانات البحث عن إحدى فتاوى الشيخ متاحة للزائر، فما عليه إلا أن يضغط «بحث» ويكتب النص الذي يريد البحث عنه ويحدد نطاق البحث. الموقع الرسمي وعنوانه هو: http://www.binbaz.org.sa/

موقع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله

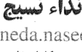
الموقع الرسمي

مواقع على الإنترنت

مرسال أين
http://mersal.ayna.com

مرسال أين برنامج يتيح لك تصفح الإنترنت والاتصال بأصدقائك كتابة أو بالصوت في شبكات: ياهو، أي سي كيو، أميركا أون لاين، ونقل ملفات النصوص والصور، والاشتراك في غرف المحادثة.

يعمل مع البروكسي والجدران النارية، يمكنك من البحث عن أصدقاء لهم اهتماماتك نفسها، والاتصال السريع بهم بوساطة لائحة الأصدقاء، كما تستطيع إرسال رسائلك وتعليقاتك إلى مواقع الإنترنت، تستطيع الحصول على هذا المرسال مجاناً ●



نداء نسيج
http://neda.naseej.com



نداء نسيج برنامج عربي متكامل خاص بإرسال واستقبال الرسائل الفورية على الإنترنت، بدعم كامل للغة العربية، يتيح لك فرصة الحوار المباشر مع أصدقائك.
ومن مزايا الإصدار المتاح مجاناً:

- المراسلة الفورية ثنائية اللغة.
- التعبير بالصور وغيرها.
- تغيير خطوط النداء.
- متابعة بريدك.
- التنبيه إلى وصول رسالة بريدية جديدة، أو دخول صديق إلى الإنترنت.
- اختيار الكنية باللغة العربية.

أضف لمعلوماتك

الإشراف على المحتويات

شبكة الإنترنت حافلة بما هو مفيد وبما هو ضار، ويمكنك حجب المواد التي لاتريد أن يشاهدها أبناؤك، بتوصيف مشرف المحتويات Content Advisor كما يلي:

- افتح برنامج المتصفح إنترنت اكسبلورر.
- انقر على Tools ثم اختر Internet Options ومنها اختر التبويبه Content.
- في منطقة Content Advisor انقر على الزر Enable.
- تجد في النافذة الجديدة قائمة بأربع فئات «اللغة Language، العربي Nudity، الجنس Sex، العنف Violence).
- انقر على الفئة التي تريد رفع مستوى غربلتها، ثم حرك الرافعة إلى المستوى المطلوب.
- انقر على Apply.
- بعد توصيف مستويات المشاهدة لكل الفئات انقر على ok
- إذا طلب منك وضع كلمة سر ضعها واحفظها ●

ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

فلنكبح جماح انحيازنا الأعمى لإسرائيل

مرة أخرى يستمر النزاع بين إسرائيل والفلسطينيين، ومرة أخرى تستطيع الحكومة الأميركية أن ترى الخطأ لدى جانب واحد فقط. فحتى في الوقت الذي كان فيه الجنود الإسرائيليون يدمرون مجمع رئيس السلطة الفلسطينية «ياسر عرفات»، ويهددون حياته الشخصية، وجه وزير الخارجية الأميركي «كولن باول»، أوامر لعرفات بوقف الإرهاب ضد إسرائيل. بما في ذلك الإرهاب الذي تقوم به جماعات لا سيطرة لعرفات عليها.

وما يمرر في الولايات المتحدة على أنه موقف متوازن ينظر إليه، لا في الشرق الأوسط فحسب، بل في أوروبا، وفي بقية العالم، على أنه دعم أميركي لا مشروط لتكتيكات الاستنساد التي تتبعها إسرائيل.

وواقع الأمر، أن «جورج بوش» بدعمه الكامل غير المشروط لإسرائيل، نجح في إقامة تحالف بين الدول العربية مؤيد للعراق ضد الولايات المتحدة، كذلك فإن الصراع العربي الإسرائيلي، أجج الانقسامات بين الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين بسبب الحرب ضد القاعدة. ولا يسع المرء سوى أن يأمل في أن يدفع عمق المعارضة الدولية للسياسات الأميركية إلى قيام واشنطن بإعادة تقويم العلاقات الأميركية الإسرائيلية، لمصلحة البلدين.

لقد مرت العلاقات الأميركية الإسرائيلية بمرحلتين، المرحلةالأولى التي استمرت منذ قيام إسرائيل العام ١٩٤٨م حتى حرب العام ١٩٦٧م، وقد كانت واشنطن في تلك الحقبة، إما تؤيد أو تعارض سياسات إسرائيل على ضوء استراتيجيات أميركا الأوسع في الشرق الأوسط أو في العالم ككل.

ورغم أن إدارة «ترومان» أيدت إنشاء إسرائيل، فإن إدارة «إيزنهاور» عارضت إسرائيل وبريطانيا وفرنسا حين حاولت السيطرة على قناة السويس العام ١٩٥٦م، غير أنه في أعقاب حرب العام ١٩٦٧م بين إسرائيل وجيرانها، فإن معظم الدول العربية وقفت إلى جانب الاتحاد السوفييتي، كما أن كتلة من الدول الشيوعية وعدداً من دول العالم الثالث، عمدت بصورة روتينية إلى تصوير إسرائيل والولايات المتحدة على أنهما الشيطان!، وكانت إسرائيل والولايات المتحدة في تلك الحقبة حليفين طبيعيين. ولو كان أتيح المجال بعد انهيار جدار برلين للقيام بإعادة تفحص واقعية، لاتضح أن إسرائيل لم تعد قيمة كرصيد للولايات المتحدة، إلا أنه لأكثر من عقد من الزمن، بدأت صياغة السياسة الأميركية تجاه إسرائيل تخضع لاعتبارات السياسةالمحلية الأميركية بالقدر ذاته، الذي تخضع له للاعتبارات الاستراتيجية الكبرى، فاللوبي الموالي لإسرائيل هو اللوبي الأقوى في واشنطن.

هذا التأييد لإسرائيل ـ بغض النظر عن سياساتها ـ منح اليمين المتشدد لإسرائيل تحريضاً لاستخدام وسائل في غاية القسوة في قمع الفلسطينيين، بل ضد مواطنيها العرب أنفسهم. ومع أنه لا يذكر هذا كثيراً في الإعلام الأميركي، فإن إسرائيل تحتل الأراضي الفلسطينية الآن لأكثر من ٣٥ عاماً، حارمة ثلاثة ملايين فلسطيني من حقوقهم ومخضعة إياهم بقسوة. وسيبدو من الصعب التحدث عن قضية إنسانية لتقديم دعم لا محدود لمثل هذه السياسات. فهل حان الوقت لمرحلة ثالثة في العلاقات الأميركية

غلاة الهندوس مرغوا سمعتنا في التراب

قد تتضح لرئيس الوزراء الهندي «أتال بهاري فاجبابي»، عندما يزور ولاية «غوجرات» في وقت لاحق من الأسبوع الحالي، الأسباب التي منعت سلسلة جرائم القتل في حق المسلمين من بلوغ حدها رغم مرور شهر على اندلاع الأزمة.

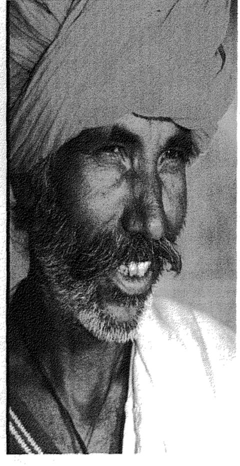
وربما يخلص «فاجبابي» إلى نتيجة مفادها أن الاعتماد على التقويم الحكومي للوضع ليس أفضل السبل إلى إعادة الأمن والنظام بغض النظر عمّا يصر عليه المسؤولون. والواقع أن انفراط زمام الأمور الذي يؤسف له في تلك الولاية الغربية ووضعه بالتالي البلاد في موقف دولي لا تحسد عليه، وجدا أفضل تعبير عنهما في ملاحظات ممثل ماليات الأعمال التجارية، «ديباك باريخ»، الذي قال: «أعمال الشغب في غوجرات دمرت سمعة الهند في المحافل الدولية بحيث تجاوزت سمعة باكستان».

ومضى «باريخ» يعلن بشجاعة: «إذا كانت الحكومة عاجزة عن حماية الأبرياء، فلا مبرر لبقائها والأفضل للجميع أن تذهب أدراج الرياح». ويمضي هذا الرجل ذو الآراء المحترمة عموماً، إلى القول: إن حكومة نيودلهي المركزية «ملامة - بقدر سلطات غوجرات - في انفراط زمام الأمور. لقد ضاع مبدأ التعايش السلمي تماماً في الهند بفضل تجاوزات الهندوس المتطرفين».

فإذا أصبح ديدننا هو رفض مبدأ التعايش السلمي هذا، تعين علينا ألا نرفع أصواتنا بالشكوى من أن المجتمع الدولي على وشك أن يصنفنا في خانة المنبوذين، ولا غرو إذاً أن إندونيسيا «الدولة المسلمة العقلانية» أظهرت فتوراً واضحاً في المضي قدماً في تشكيل عمل مشترك، مع نيودلهي لمكافحة الإرهاب، وكل ما يستطيع المرء تمنيه هنا ألا يكون هذا الصد الأندونيسي قدوة لبقية الدول.

كل هذا وغلاة الهندوس ماضون في سبلهم وكأن سمعة الهند لا تعنيهم في كثير أو قليل، بل - على العكس - تراهم يحاضرون رئيس الوزراء عن أن حزبه واجه سلسلة من الخسائر الانتخابية لأنه حاد عن أجندته الهندوسية الأصلية. ويبقى أن نرى ما إن كان «فاجبايي» سيرضخ لهؤلاء أم سيعمل على اتباع العمل مقولته أن الهند للجميع وأن للأقليات حقاً في العيش بأمن وسلام ●

«هندوستان تايمز» - الهند



الإسرائيلية؟ في حين يجب على أميركا أن تواصل ضمان بقاء إسرائيل ضمن حدود دولية معترف بها، فإن الوقت قد حان أيضاً، لإدراك أن مصالح إسرائيل لا تكون منسجمة بصورة دائمة مع مصالح الولايات المتحدة، أكثر من توائمها مع مصالح حلفاء أميركيين آخرين مثل بريطانيا واليابان.

ومنذ انتهاء الحقبة الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية، فإن العرف الأكثر أهمية - حتى من حقوق الإنسان - هو مبدأ حق تقرير المصير القومي الذي ينص على أنه لا يجب أن يسمح لمجموعة ثقافية كبيرة من الناس أن تُحْكَمْ رغم إرادتها من قبل مجموعة أجنبية. وهناك اعتبارات عملية تحول دون تمنع أمة قومية بدولتها الخاصة بها، ومع ذلك فإن تقرير المصير القومي هو العرف الذي برر استقلال كل من الولايات المتحدة وإسرائيل من حكم الإمبراطورية البريطانية. وهو العرف ذاته الذي يبرر اليوم استقلال الفلسطينيين من حكم إسرائيل.

إن بمقدور الولايات المتحدة أن تصيغ استراتيجية جديدة للشرق الأوسط قائمة على مصلحة ذاتية متنورة، وأن تسترشد بمبادئ قديمة قدم الجمهورية الأميركية، ففي العام ١٧٩٣م، أصدر الرئيس جورج واشنطن إعلاناً بحياد الولايات المتحدة في الحرب بين بريطانيا وفرنسا، وجادل حزب سياسي أميركي مؤيد للفرنسيين في ذلك الوقت بأن الولايات المتحدة تتشاطر مع فرنسا أفكاراً مشتركة مثل الأفكار الجمهورية والتحررية، ونظر بحنين إلى ماضي العلاقة الأميركية الفرنسية السابقة خلال الثورة الأميركية. غير أن «ألكسندر هاملتون»، أول وزير للمالية وأعظم مفكر في ميدان السياسة الخارجية والذي يعتبر من بين الآباء المؤسسين، جادل بأنه «يمكن للفرد في مناسبات كثيرة أن يغوص بحق في مشاعر الكرم والطيبة، لا لهدف، بل لحساب مصلحته الذاتية، لكن الحكومة لا تستطيع إلا نادراً أن تبرر نهجاً كهذا»، وحذر «هاملتون» من أن «علينا نحن الأميركيين أن نحاذر في أن نغالي في الصداقة الأجنبية، وأن نكون محترسين احتراساً شديداً من التعلق بعلاقة أجنبية... فالنفوذ الأجنبي هو حقاً الحصان «اليوناني» إلى الجمهورية».

وحسب «هاملتون»، فإن النفوذ الأجنبي هو «الأكثر خطورة حين يأتي تحت رعاية مشاعرنا، وتحت رعاية التعصب القومي والانحياز»، وبعد مرور قرنين على تلك الكلمات، فإن هذه النصيحة للشعب الأميركي لا يمكن أن تكون أكثر انطباقاً على وضعنا اليوم ●

«مايكل ليند» - مجلة «نيوزويك» العربية - الكويت



قصة العدد

محمد مكين صافي

كان يحسُّ ما بي فقد قال: «في أول الغربة تستيقظ الظنون فلا تعود تنام... لكن كثرتها تغرقنا في بحر الحيرة بغير دليل!...»

عوّدتني الدنيا على رغد العيش منذ الصغر... فقد كنت وحيد أبويّ من بعد ثلاث بنات... حين أتيتهم على شوق وترقب... فأغدق الجميع عليَّ ما أشتهي... وأصر الوالد أن أدخل «المدرسة الإنكليزية الأولى» وراح يردد لكل من دُهِش: «ولدي أنا... يدخل أي مدرسة؟!!...» فتدفقت رغباتي في هينة ويسر وانسياب!... وزادني تفوقي قرباً من قلوب الجميع... وإصراراً من الوالد على إكمال دراستي في الخارج!.

«لا تخالط أي أحد يا ولدي... لا تخالط إلا من هو مثلك... وإذا ضيِّق عليك أحد فاتصل بالسفارة فوراً...»، فكانت هذه آخر عبارة سمعتها أذناي وامتلأت بها نفسي قبل إقلاع الطائرة إلى البلد الذي «لم تكن تغيب عنه الشمس»... وهناك وجدت نفسي فجأة وحيداً غريباً... احتاج لأحد يفهم كلامي... أي أحد!...

وصار من عادتي أن أتردد إلى مقهى صغير غير بعيد عن منزلي... ومن هناك... من مقعدي المعتاد... رأيته داخلاً بهيئة تلفت العين لبساطتها ولا يدل على أنه من كليتنا غير المحفظة التي يقتنيها جميع الطلبة... لكن ملامحه تلحّ أنه يتكلم مثلي... وما أن وقعت عيناه عليَّ حتى اقترب منِّي كثيراً مما فتح عينيَّ على اتساعهما من المباغتة وسألته في انزعاج: «ماذا... هل هناك شيء؟!...»، ابتسم شيئاً ما وقال: «أبداً... ولكن لماذا أنت هكذا وحدك؟!...»، ولم يمهلني بل سحب نحو طاولتي كرسياً وطلب شيئاً لنشربه معاً، وقال: «حين تكون في غربة فلا تغلق على نفسك أقطارها مهما تكن المبررات لئلا تستحيل غربتك سجناً!...».

فاجأني بكلامه... وفاجأني... بالبساطة التي يتكلم بها معي وكأنه يعرفني من زمن أو يظنني أي أحد!... وأثار في اقتحامه لأسوار نفسي ريبةً تأكدت عندما وافق أن أدفع الحساب عند أول بادرة مني!... فاستيقظ الهاجس في داخلي... وانقبضت كفي على محفظتي... وعادت توصيات أبي صاخبة في مسمعي: «لا تخالط أي أحد!...»، بل تحسستُ هاتفي النقال ونفسي تهمس: «هل أتصل بالسفير؟!».

ولعله كان يحسُّ ما بي فقد قال: «في أول الغربة تستيقظ الظنون فلا تعود تنام... لكن كثرتها تغرقنا في بحر الحيرة بغير دليل!...»، وكدت أسأله ماذا أفعل لكنني تراجعت لأنني خشيت أن يتمادى ويحسب أني أهتم له... ولأنه رشف آخر ما في كوبه الساخن واستأذن وهو يقول: «ضيافتك لن تنسى... وربما دعوتك قريباً لتذوق طعامنا...».

ولم تكن بي رغبة في طعامه ولا سابق خبرة... وكل حسبي أنه انصرف لأقوم إلى شأني... وليأخذني دوار الدراسة في بحره العميق... ولتأتيني توصيات الوالد المتعاقبة في رسائله أو عبر الهاتف... «ها... يا ولدي... نحن ننتظرك مع الشهادة على أحرٍّ من الجمر!...»، يا لهذا الوالد العجيب!... أنا أفهم استعجاله!... إنه يريد أن يفتخر بالشهادة أمام «الربع»... ولأجل هذا يستحثني ويحسب من عنده حساباً لكل جديد... حتى الوظيفة «اللائقة» أعدّها من الآن كما قال!... إنه يكاد يحمل عنِّي عناء كل شيء... ولو أمكنه لدرس عنِّي وامتحن وسافر!... وتوصياته لا تنقطع: «يا ولدي!... لو ضايقك أحد خبِّرني... لو قصّرت مدبِّرة المنزل بدله.. بدل المدينة حتى!... المهم راحتك لا

تفرِّط فيها مهما تكن الأسباب!...»، حتى استقرت في داخلي توصياته كلها... وسكنني شعور غامر بأهمية ذاتي وأولية مطالبها على كل شيء وعلى كل أحد!.

وكان صباحاً شتوياً فيه ضباب كثيف يغلف ردهات الكلية بلون أشهب عندما قابلني صديق المقهى ذاك مجهداً كأنه لم ينم ليلته كلها وبادرني قائلاً: «فاتك بالأمس الاجتماع السنوي للجنة الطلابية...»، استغربت من كلامه!... ومن أدراه أنني أهتم لمثل ما يقول؟!... ومع هذا فقد أحسست أن الدائرة بدأت تتفتح عن نفسي قليلاً وأنني بصدد سماع أخبار مختلفة ولو قليلاً عن الدراسة وصداعها... فأنصتُّ له حين قال: «لو حصرت نفسك في اهتمام وحيد حرمتها من الاستفادة من باقي ملكاتها التي أودعها الله فيها... اسمعني ودع لنفسك أن تجرب كل الخيارات حتى تنطلق!...».

الغريب أنه يتكلم - كعادته - بتلقائية ويسر كأنه يقول شيئاً مألوفاً مع أنني أسمعه للمرة الأولى مع كثرة الكتب التي قرأت!... ومع هذا فقد باغتني بعرضه حين قال: «بالمناسبة.. لقد تحدثت مع زوجتي بشأنك!... ووافقت على استضافتك يوم العطلة المقبل فلا تتأخر!...».

لم أجد فرصة للاعتذار ولا رغبة... فلقد مللت التنزه بمفردي في الحدائق أيام العطلات... ولسبب آخر أكثر إلحاحاً وخفية في أعماقي... فقد رغبت حقاً أن أكتشفه... وأن أطّلع على ما يفعلونه هناك... في اللجنة الطلابية التي تحدث كالألغاز عنها!.

وكأنها تعرفني من زمن... تدحرجت نحوي وارتقت حتى خدي لتقبلني ثم اقتعدت في حضني وقالت: «لماذا لا تأتي معنا في العطلة الصيفية؟!... مزرعة «جدو» أبو وائل كبيرة جداً، وسوف نلعب بها كما يحلو لنا!...»، هكذا نفضت إليَّ صديقتي الجديدة - بنت صاحبي الجديد - كل ما تريد وأنا

الغريب أنه يتكلم بتلقائية ويسر كأنه يقول شيئاً مألوفاً مع أنني أسمعه للمرة الأولى

بالكاد تجاوزت عتبة الباب!... وشغلتني... عيناها الصافيتان مثل ماء البحر غمرتاني بدفء أشعرني كم أنا محروم، إذ ليس لي أخت صغرى مثلها تملأني بكل هذا الحنان... وهذا ما أضحك صديقي فقال: «هذه مهمتك يا صاحبي!... فالوالد لا يقدم كل شيء وزوجتي تقول في هذه البلاد لابد للشاب من زوجة، وضحكت للفكرة التي لم تكن من أولياتي بتاتاً... وسررت بكل ما سمعت وبالحفاوة المحتشمة التي أبدتها الزوجة... وسررت بالمكان ولو أنه دون رحابة البيوت التي اعتدت أن أسكنها... وباللوحات القرآنية التي ما خطر لي جمال اقتنائها من قبل... لكنني كنت أترقب شيئاً آخر... غير البنت وروعتها... وغير اقتراح الزوجة الظريف... كنت أترقب أن يحدثني بما جرَّني إلى قبول هذه الدعوة بسهولة لم أعتدها!... لكنه لم يسمعني إلا كلاماً عاماً... حتى فاض كيلي ونفد صبري... وسألته رأساً عن سر اللجنة وماذا يفعلون فيها... فما أجاب بأكثر من بضع كلمات: «إذا أهمَّك حقاً أن تعرف... دبَّرت لك لقاء خاصاً مع رئيسها».

لقاء خاص؟!... وتردد في نفسي صدى توصيات الوالد المتكررة من جديد: «لا تتوغل فيما لا يعود عليك بفائدة مباشرة... ودع كل شيء إلى ما أنت مقبل من أجله... فلست مضطراً إلى ذلك!... فأنت تملك الكثير ولست مضطراً إلى شيء لا يفيدك على الإطلاق!...».

وكنت أحب والدي جداً وتشدني إليه كثرة حدبه عليَّ واهتمامه بي، فهو لا يتردد في تلبية كل ما أريد... حتى لما فاتحته مازحاً باقتراح الزوجة... أطلق صيحة فرحة وقال: «ولا يهمك يا ولدي!... أسبوع وندبِّر لك بنت الحلال...»، لكنني استمهلته في هذه قليلاً فقد كنت مشغولاً بكلام مغاير لكل هذا تماماً... شيء يحيِّرني ويشق عليَّ تفهمه لأنه جديد على اعتيادي... ولكنه يرتقي بي إلى مستوى أرفع... وهذا ما يشدني ويحيِّرني... ويقلب تفكيري لأصير رجلاً آخر غير ذلك المرفَّه المنعَّم الذي يجاهد أبي المسكين أنْ أكونه!... ورغم الحيرة والمشقة فقد فضلت الرجل الآخر... ذاك الذي يفكر ويناقش ويجهد وينشط كما ينشط بقية الرجال ويجتهدون... ويكون له حضور مميز وبصمة خاصة كما لأولئك تماماً!... وبفعل هذا وبفعل قوة مجهولة وغريبة وجدت نفسي أتوجه نحو ذلك اللقاء الخاص!...

ولأثبت لهم أنني لست أي أحد فقد تبرعت بمبلغ كبير أول ما دخلت... ولكن المفاجأة التي صدمتني هي أنهم أعادوه مع اعتذار رقيق عن عدم قبوله... ولم أستطع أن أخفي للرئيس انزعاجي فرفع إليَّ رأساً شاب فؤاده قليلاً وابتسم وقال: «نحن لسنا جمعية خيرية ما يهمنا هو أن نفجِّر في الطلبة ينابيع العطاء... وهذا حسبنا». ثم تابع بعدما صبَّ لي شيئاً أشربه: «متى اقتنعت بنهجنا فإننا سنكون بحاجة إلى ما قلبك لا إلى ما في جيبك... وإن تكن الأخرى فيكفي أننا تشرفنا بمعرفتك أخاً وحبيباً... وعلى الدوام».

لم يكن كلامه عادياً... كان كمن يتكلم من مكان بعيد... وكنت

... ولكن المفاجأة التي صدمتني هي أنهم أعادوها مع اعتذار رقيق عن عدم قبولها...

كالمشدود نحوه بفعل قوة لا ترى... وأحسست من عرضه برهبة شديدة... وكأنه شيء ثقيل يلزمني جهد متواصل كي أرتقي إلى مستوى احتماله والنهوض به... واحترت... ماذا أقول لهم؟!... لقد أنسوني نفسي والرجل الذي كنته... وتاهت عنِّي كل قناعاتي التي تمترست خلفها من قبل... ولم أعد وأنا بينهم أفطن إلى أنني شيء مميز... وأن لي طموحات لا يملكونها... وأنني أملك ما لا يملكون... تاه عني كل هذا... وأتتني توصيات أبي الجديدة غريبة هذه المرة: «لا تتورط.. هؤلاء العُسُر يوحي إليهم بأهداف وهمية فلا تطاوعهم كي لا يضيعوا هدفك الذي أعددتك له... فلست محتاجاً حتى تظهر نفسك لكل هذه المغامرات!...»، ولم أجد وللمرة الأولى في كلام أبي ما يصدقه الواقع الذي ألمسه وأراه... فهؤلاء ليسوا مُعسرين.. وليسوا في حاجة إليَّ، فلقد أعادوا ليَّ التبرع الجزيل الذي قدمته قبل قليل.. بل إنني أنا الذي أحتاجهم... أحتاجهم لأرتقي إلى سماء أرحب من شهادتي والوظيفة اللائقة التي أعدّها أبي... وبنت الوجهاء التي تعرّفت إليها قريباً أمي... أحتاجهم لأرسو في المرسى اللائق بي كإنسان لا تنتهي به الحياة وهو يأكل ويستمتع ويتناسل مثل بقية الكائنات.

وكنت في بيت صديقي عندما جاءني صوت أبي عبر الهاتف النقال يستعلم عن موعد إجازتي... وكانت صديقتي الصغيرة لا تزال تصرُّ على كفِّي لتسحبني وراءها... وكنت أتملَّى عينيها السماويتين عندما قلت لأبي: «أعذرني أبوي!... ترى هذه الإجازة لن تكون من نصيبكم!...»، ولما سألني بلهفته المعهودة كيف... كانت الصغيرة تشير إلى صدرها فأجبت: «ذلك لأنني على موعد مع بلد جديد... لكنه حبيب إلى قلبي بكل تأكيد...»، ولم تدعني صديقتي أتابع فقد شدَّتني رغماً عنِّي إلى اهتماماتها في هينة ويسر وانسياب!.



حديقة الوعي

إعداد: أحمد عبدالجبار

في حكايات أصوات الناس في أقوالهم وأفعالهم

- القهقهة:

حكاية قول الضاحك: قهٍ قهٍ.

- الصهصهة

حكاية قول الرجل للقوم: صه صه.

- الدعدعة:

حكاية قول الرجل للعاثر: دع دع أي انتعش.

- البخبخة:

حكاية قول الرجل: بخ بخ.

- التأخيخ:

حكاية قول الرجل: أخ أخ.

- الزهزهة:

حكاية قول الرجل: زه زه.

- النحنحة والتنحيح:

حكاية قول الرجل: نح نح «عند الاستئذان وغيره».

- العطعطة:

حكاية صوت المجَّان إذا قالوا عند الغلبة: عيط عيط.

- الهرهرة:

حكاية زجر الغنم.

- البربرة:

حكاية أصوات الهند عند العرب.

- البسبسة:

حكاية زجر الهرة.

- الولولة:

حكاية قول المرأة: وا ويلاه

من هو ؟

صحابي جليل، اسمه مكون من ثلاثة مقاطع، قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أقسم على الله لأبره» استشهد في موقعة «تستر» بين الفرس والمسلمين فمن هو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

- ٩ ـ ١ ـ ٦ جُعل منه كل شيء حي.
- ١١ ـ ٣ ـ ٨ من مشتقات الحليب.
- ٥ ـ ٢ ـ ٧ ـ ٤ من أسماء القمح.
- ١ ـ ٤ ـ ١٠ ـ ١٢ شجرة الأراك.

الظن والشك

قال أبو هلال العسكري في كتابه: «الفروق في اللغة»:

الفرق بين الشك والظن، أن الشك استواء طرفي التجويز «أي جواز حدوث شيء ما وعدم حدوثه، والظن رجحان أحد طرفي التجويز، والشك يُجوِّز بضم الياء وكسر وتشديد الواو، كون ما شك فيه على إحدى الصفتين، أي يقول: يمكن أن يكون كذا أو كذا، لأنه لا دليل هناك ولا إمارة ولذلك كان الشك لا يحتاج في طلب الشك إلى الظن والعلم وغالب الظن يُطلبان بالنظر»

قال حاتم

إذا رأيت من أخيك عيباً وكتمته عليه فقد خنته، وإن قلته لغيره فقد اغتبته، وإن واجهته به فقد أوحشته، قيل له كيف أصنع؟ قال: تكنى عنه وتعرض به، وتجعله في جملة الحديث.

على من اللوم؟

قال صالح عبدالقدوس:

من يخبرك بشتم عن أخ
فهو الشاتم لا من شتمك
ذلك شيء لم يواجهك به
إنما اللوم على من أعلمك

مراتب العلم

«من تعلَّم القرآن عظمت قيمته، ومن تعلَّم الفقه نَبُلَ مقداره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن تعلَّم الحساب جزل رأيه، ومن تعلَّم اللغة رق طبعه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه» (الإمام الشافعي).

لا جماعة لمن اختلف عليه

أوصى أكثم بن صيفي قوماً استشاروه في الحرب فقال: أقلوا الخراف على أمرائكم، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل، والمرء يعجز لا محالة، تثبتوا فإن أحزم الفريقين الركين، وربَّ عجلة تعقب ريثاً وأتزروا للحرب وادرعوا الليل، فإنه أخفى للويل، ولا جماعة لمن اختلف عليه

من هدي كتاب الله

قال تعالى:

﴿ يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم. إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم. فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم﴾ محمد: ٣٣ ـ ٣٥.

من هدي رسول الله ﷺ

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال:

«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، وكان ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك»

أخرجه البخاري.

الشاي الأخضر

في مناطق آسيا يقدِّم الشاي الأخضر في المناسبات بدلاً من القهوة... ويحتوي الشاي الأخضر على مضادات للأكسدة وفيتامين C.

ويقول بعض العلماء: إن الشاي الأخضر يمنع حدوث السرطانات في الجسم.

وقد ربط علماء الصين بين شرب الشاي الأخضر يومياً وانخفاض نسبة الإصابة بسرطان الكبد والمعدة والمريء، فعشرة أكواب من الشاي الأخضر يومياً تمنع الإصابة بأمراض القلب.

وإذا استخدم في تنظيف الفم «المضمضة» فإنه يقضي على البكتيريا.

وقد أثبتت التجارب على الفئران بعد دهن جلدها بالشاي الأخضر عدم إصابتها بسرطان الجلد ●

حدِّثيه ثم عودي

حُكي أن عائشة بنت طلحة غضبت على زوجها مصعب بن الزبير يوماً، فاشتد ذلك عليه وشكا أمره إلى خاصته فقال له أشعب: ما جائزتي عندك إن هي رضيت عليك، قال مصعب: أعطيك عشرة آلاف درهم، فأتى أشعب إلى عائشة، وقال: تفضلي بكلام الأمير، فقد استشفع بي عندك، وأجزل لي العطية إن أنت حدثته فقالت: لا سبيل إليَّ يا أشعب، اذهب من حيث أتيت وانتهرته، فقال: جُعلت فداك حدِّثيه حتى استلم عشرة آلاف درهم ثم ارجعي إلى ما تعودته من سوء الخلق، فضحكت عائشة، وقامت من توها وصالحته.

لايجتمع في القلب فقه وإلحاد

أُتي للمأمون برجل متهم بالزندقة، ومد النطع لقتله، فصادف أن عطس المأمون، فشمته الحاضرون إلا المتهم، فوبخه الخليفة على عدم تشميته إياه، مثلما فعل الحاضرون، فقال المتهم: السنَّة أن يشمِّت العاطس بعد أن يحمد الله، وهم شمَّتوك لمجرد أن عطست، وقبل أن تحمد الله، فالتفت الخليفة إلى الموكلين بالرجل، وقال: فكوا قيده، ثم قال له: اذهب حراً طليقاً فوالله لا يجتمع في القلب فقه وإلحاد.

في القلب شعث

قال ابن القيم: في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفة الله، وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والعزاء إليه ●

أقوال للتأمل

ـ بعد أربعين عاماً من العمل في الدعوة الإسلامية تبيَّن لي أن أخطر ما يواجه العمل الإسلامي هو التدين الفاسد.

الإمام محمد الغزالي

ـ لم يكن العمل يوماً هو السبب في هذا الشعور الذي ينتاب الإنسان بالتعب، إنه الإحباط الذي يحس به المرء نتيجة لعدم قيامه بأي عمل نافع، والافتقار إلى تحقيق إنجاز مهم والإحباط الحقيقي ينشأ عندما يعجز المرء عن أن يجد عملاً مثمراً يقوم به.

الكاتب ريتشارد هيكرت

ـ أخلاقك تتكون مما تؤمن به وتقف مدافعاً عنه، وشهرتك تأتي مما تسقط وأنت تدافع عنه.

الكاتب روبرت كيلين

الخير في ثلاث خصال

قال الإمام علي رضي الله عنه: الخير كله في ثلاث خصال: النظر والسكوت والكلام.

فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو

وكل سكوت ليس فيه فكر فهو غفلة

وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو.

فطوبى لمن كان نظره عبراً وسكوته فكراً، وكلامه ذكراً وبكى على خطيئته وأمن الناس شره.

فراسة

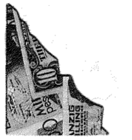
روت كتب التاريخ عن عروة بن الزبير، وكان أعمى، أنه وفد على عبدالملك بن مروان في الشام بعد مقتل أخيه عبدالله ابن الزبير فقال له عبدالملك وهو يسأله: يا عروة هل تعرف سيف أخيك عبدالله إن أتيناك به؟

فقال: نعم أعرفه، فأخرج عبدالملك عشرين سيفاً وبينها سيف أخيه عبدالله، ووضعها بين يدي عروة، فاندفع يتلمسها بيديه فأخرج منها سيف أخيه، فقال له: وكيف عرفته، فأجابه: عرفته بقول النابغة الزبياني:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم

بهن فلول من قراع الكتائب

فسكت عبدالملك ولم يحر جواباً، وقال: صدقت، هذا سيف أخيك عبدالله وقد كان كذلك ●



إعداد: معن خليل

٣٠,٤ مليون دينار إجمالي أرباح بيت التمويل في الربع الأول من العام الجاري

أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لبيت التمويل الكويتي «بيتك» بدر عبدالمحسن المخيزيم أن «بيتك» حقق أرباحاً إجمالية للربع الأول من العام الجاري قدرها ٣٠,٤ مليون دينار، وبلغت حصة المساهمين فيها ١٣ مليون دينار بزيادة عن الفترة نفسها من العام الماضي قدرها ٤٥٨ ألف دينار وبمعدل زيادة ٤٪، ووصل حجم الأصول إلى ٢,٤ مليار دينار بزيادة قدرها ٣١٦ مليون دينار عن الفترة نفسها من العام الماضي وبنسبة ١٥.

وبلغ حجم الودائع للربع الثالث ١,٧٨٨ مليار دينار بزيادة ١٨٣ مليون دينار، وبنسبة زيادة ١١٪ عن الفترة نفسها من العام السابق وارتفعت ربحية السهم للربع الأول إلى ١٩ فلساً للسهم، مقارنة مع ١٨ فلساً للفترة نفسها من العام الماضي.

وأكد المخيزيم أن المؤشرات المالية للربع الأول جيدة نظراً لتطورات الأسواق واستمرار حال الركود والهبوط في الكثير من الأسواق الأمر الذي انعكست ظلاله على أداء الكثير من المؤسسات المالية.

وأشار إلى تأسيس بنك إسلامي في البحرين من قبل «بيتك» برأس مال نحو ١٠٠ مليون دولار، يقدم جميع خدمات البنك الشامل باسم بيت التمويل الكويتي - البحريني ●

بنك المؤسسة المصرفية الإسلامية يؤسس صندوقاً عقارياً في أميركا

أعلن المدير العام، لبنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامية محمد عبداللطيف أبوقيس الذي تملكه المؤسسة العربية المصرفية التي تتخذ من البحرين مقراً لها، عن تأسيس صندوق خاص في أميركا لإنشاء العقارات وتأجيرها من المؤسسات وليس الأفراد على أن تباع من مستثمرين بعد خمس سنوات.

وأوضح أبو قيس: «أن رأس مال الصندوق يبلغ ٦٠ مليون دولار، وهو يدار عن طريق شركة شقيقة قائمة في بريطانيا لإدارة الأموال الإسلامية».

ويقدر العائد على الاستثمار بين ١٣ و١٤٪.

وقال: «إن حضور البنك في لبنان يتم عبر أربع مؤسسات مصرفية لبنانية «بنك سرادار، بنك بيروت، بنك بيبلوس وفرنسبنك»، وقد وقعنا مع البنك الأخير منذ يومين عقد مرابحة بقيمة ٥٠ مليون دولار».

ولفت أبو قيس إلى أن البنك كان قد أنشأ صندوقين، صندوق للمقاصة وصندوق للمضاربة لإدارة سيولة المؤسسات المالية الإسلامية ●

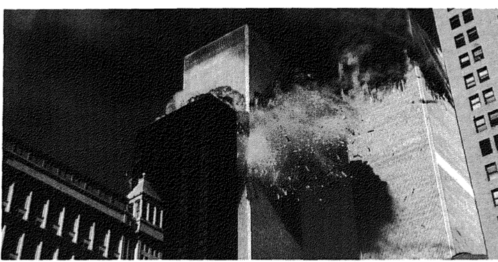
البنك العربي الوطني السعودي يطرح خدمة «الحساب المبارك»

أعلن البنك العربي الوطني السعودي عن طرح خدمة مصرفية جديدة متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية تحت مسمى «الحساب المبارك» وذلك في إطار سعي البنك الدائم لتلبية متطلبات عملائه ورغباتهم، والتزاماته بتقديم حلول مالية لحياة أفضل، وأكد هشام آل الشيخ المدير العام لمجموعة التجزئة المصرفية أن هذاالمنتج يعتبر الأول من نوعه، حيث يضم مجموعة متكاملة من الخدمات التمويلية والاستثمارية في حساب واحد تلبي متطلبات شريحة كبيرة من العملاء الذين يرغبون في الحصول على خدمات في إطار متوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية.

وأضاف: أن هذا المنتج يأتي ضمن سلسلة المنتجات المتوافقة مع الأحكام الشرعية، مشيراً إلى أن الجهود في البنك مستمرة لتطوير وطرح أنواع أخرى من المنتجات ضمن هذا الإطار لتلبية متطلبات العملاء المتغيرة.

وقال: إن الحساب المبارك يهدف إلى تعزيز وإدارة العلاقة مع العملاء، والتميز في خدمتهم وتلبية حاجاتهم على مدار حياتهم من خلال تقديم باقة متنوعة من الخدمات المصرفية المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية ●

أحداث سبتمبر أثرت إيجابياً على الاستثمارات الإسلامية



قال عبدالله ناجيا المدير العام لشركة «أي الهلال» للخدمات المالية الإسلامية ومركز دبي: إنه على عكس الاعتقاد السائد فإن أحداث سبتمبر في الولايات المتحدة ستلعب دوراً إيجابياً فيما يتعلق بتنشيط الاستثمارات الإسلامية على المدى البعيد.

وحول التمويل الإسلامي العالمي أشار «ناجيا» إلى أن التقديرات تشير إلى عودة ٨٠ بليون دولار من الأموال العربية والإسلامية بعد أسبوع فقط من وقوع أحداث سبتمبر بسبب الخشية من تجميد هذه الأموال أو اتخاذ إجراءات أخرى بحقها.

ولم يحدد المسؤول حجم الأموال الإجمالية التي عادت حتى الآن، إلا أنه أعرب عن عدم استغرابه لبعض التقديرات التي تضع حجم هذه الأموال عند نحو تريليون دولار، نظراً لمعرفتنا بالحجم الهائل للاستثمارات العربية والإسلامية في الولايات المتحدة وأوروبا.

وقال: إن مؤسسات كبيرة وبنوكاً ضخمة مثل «سيتي بنك»، وبنك «اتش . اس. بي. سي» وبنك «هولندا» وعدداً آخر من المصارف، أصبحت الآن تقدم خدمات مالية ومنتجات حسب الشريعة الإسلامية للزبائن الراغبين بذلك، والذين لا يتعاملون بنظام الفائدة وهي تبدي حماساً لطرح منتجات جديدة للحصول على حصة أكبر من سوق الأموال الإسلامية الكبيرة.

وأضاف: أن مؤشري «داو جونز وفايننشال تايمز» العالميين يدرجان مؤشراً خاصاً للأسهم والتعاملات التي تتم حسب الشريعة الإسلامية في جميع أنحاء العالم.

وقال: إن المؤسسات الإسلامية تبحث الآن، وعلى نطاق كبير توسيع الأوعية التي تستثمر بها أموالها وخلق منتجات جديدة تتناسب مع الشريعة الإسلامية، ويمكن أن تحقق ربحاً كبيراً للمستثمرين نظراً لأن النظام الحالي مقصور على خدمات محدودة جداً.

أحداث سبتمبر سلطت الضوء على المؤسسات الإسلامية من قبل العالم، وأسهمت في قيام هذه المؤسسات بمراجعة أنظمتها وقوانينها حتى تضمن عدم استخدامها للقيام بتمويل عمليات إرهابية.

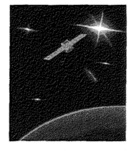
كما أدخلت معظم هذه المؤسسات نظام مكافحة تبييض الأموال الذي لم يكن موجوداً عند بعضها للتحقق من الأموال التي ترد إليها أو تحول من قبلها ما أسهم في سد بعض الثغرات التي كان يمكن أن تستخدم لتحويلات غير نظامية.

وأضاف: «ما حصل باعتقادي أمر جيد لأنه أسهم في تشجيع المؤسسات على أن تكون أكثر حذراً وحرصاً على تطبيق القوانين والأنظمة، وأن تكون أكثر تدقيقاً في التعامل مع الأفراد والمؤسسات والزبائن وأن تطبق المعايير العالمية بصورة صارمة».

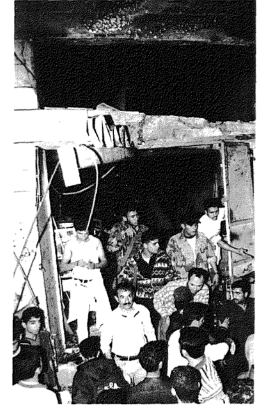
وطالب «ناجيا» المؤسسات المالية الإسلامية ببذل جهود مضاعفة من أجل استيعاب الأموال العائدة للمنطقة من أجل توفير عائد مجز لها يوازي ما كانت تحصل عليه في الخارج، «وإلا فإن مسألة بقاء هذه الأموال هنا هي مسألة وقت ليس إلا، فالمستثمر يريد أن يحقق ربحاً للأموال التي في حوزته»

أخبار سريعة

- بلغ صافي أرباح البنك الإسلامي الأردني عن أعماله للعام المالي ٢٠٠١م نحو ١,٨٣ مليون دينار أردني مقارنة مع ٣ ملايين دينار للعام السابق.
- أكد رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب لشركة بيت الاستثمار الخليجي وليد الرويح أنه بعد أحداث ١١ سبتمبر، عادت أموال إسلامية من الخارج يصل مجملها إلى أكثر من عشرين بليون دولار، وهذه الأموال تزيد على طاقة استيعاب البنوك المحلية في دول الخليج.
- أعلن بنك دبي الإسلامي عن ارتفاع أرباحه الصافية للعام الماضي إلى ٦١٦ مليون درهم (١٦٨ مليون دولار) وذلك بالرغم من أحداث سبتمبر وتأثيرها السلبي على الاقتصاد العالمي.
- أعلن بيت التمويل الكويتي عن تأسيس بنك إسلامي في مملكة البحرين يحمل اسم بيت التمويل الكويتي - البحريني، برأسمال قدره ٩٣ مليون دولار، تم دفعها بالكامل من قبل بيت التمويل



النشاشيبي: ٩ بلايين دولار خسائر الاقتصاد الفلسطيني



قدَّر وزير المال الفلسطيني محمد زهدي النشاشيبي حجم الخسائر التي لحقت بالقطاعات الاقتصادية المختلفة منذ اندلاع الانتفاضة بنحو تسعة بلايين دولار. واستعرض النشاشيبي خلال مؤتمر صحافي عقده في مقر الهيئة العامة للاستعلامات في مدينة غزة الخسائر المختلفة وقيمها المادية، مشيراً إلى أن قيمة الخسائر التي لحقت بالناتج القومي الإجمالي بلغت نحو ٦١٧٠ مليون دولار.

ولفت إلى أن قيمة الخسائر التي لحقت بالثروة الوطنية بلغت نحو ١٠٨٧ مليون دولار، وأن قيمة الأعباء الإضافية التي لحقت بالسلطة بلغت ١١٠٠ بليون دولار، ونحو ٥٠ مليون دولار تتحملها السلطة سنوياً لإعالة أسر الشهداء والجرحى والمعاقين، إضافة إلى ٥٩٠ مليون دولار كأموال مجمدة من عائدات الجمارك والضرائب المحتجزة لدى إسرائيل، ليبلغ المجموع نحو ٨٩٩٧ مليون دولار، وأوضح أن مجموع ما وصل إلى السلطة من الأموال العربية منذ قمة القاهرة بلغ نحو ٦٨٣ مليون دولار، وطالب النشاشيبي الزعماء العرب بـ«معالجة قضية دحر الاحتلال الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة، ودعم الصمود الفلسطيني»، مشدداً على أهمية الضغط من قبل الزعماء العرب على الولايات المتحدة لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨، و١٣٩٧ ●

رابطة لأئمة المساجد في بلجيكا

أعلن في بروكسيل أخيراً عن تأسيس رابطة لأئمة المساجد في بلجيكا وتهدف الرابطة إلى دراسة أحوال الأئمة ومساعدتهم على رفع مستواهم وتنظيم العلاقات فيما بينهم، كما أنها تساعد في البحث عن المسجد الذي يحتاج إلى إمام مؤهل لإمامة الصلاة للقيام بتزكيته. وكانت بلجيكا قد اعترفت رسمياً بالدين الإسلامي في العام ١٩٧٤م، حيث بدأت المساجد تنتشر في مناطق مختلفة من المقاطعات البلجيكية. وبدأت فكرة تأسيس رابطة الأئمة تراود عدداً كبيراً من الأئمة، خلال السنوات الماضية، وبالفعل تم الإعلان عن هذه الرابطة أخيراً ●

عدد سكان سورية يقارب ١٩ مليون نسمة

ذكرت إحصائية سورية رسمية أن عدد سكان سورية حتى شهر يناير ٢٠٠٢م بلغ ثمانية عشر مليوناً و٨٦٦ ألف نسمة. وقالت الإحصائية التي أعدتها وزارة الداخلية لحصر السكان السوريين المسجلين في قيود الأحوال المدنية حتى الأول من شهر يناير الماضي أن عدد الذكور تسعة ملايين و ٤٧٤ ألفاً و٨٠٦، بينما بلغ عدد الإناث تسعة ملايين و٣٩١ ألف و٢١٩، وحسب هذه الإحصائية، فإن عدد الذكور أكثر من الإناث بنحو ٨٣ ألفاً ●

العالم يتجه نحو الشيخوخة!

كشف تقرير للأمم المتحدة أن متوسط العمر لسكان العالم أخذ في الارتفاع في حين يقل إقبالهم على الإنجاب مما يحول أجزاء كبيرة من العالم النامي وليس أوروبا فقط إلى مجتمعات لكبار السن مع غياب الخدمات الاجتماعية اللازمة.

وذكرت الأمم المتحدة أن كبار السن مهمشون، ويتعرضون للإساءة في كثير من الدول، حتى وإن كانوا منتجين ولا يتمتعون سوى بقدر محدود من الرعاية الصحية ولا يحصلون على معاشات تمكنهم من العيش بصورة لائقة.

وتقول أرقام الأمم المتحدة: إنه في الأعوام الخمسين المقبلة سيتضاعف عدد من يزيد عمرهم عن ٦٠ عاماً إلى أربعة أمثال تقريباً ليرتفع العدد من قرابة ٦٠٠ مليون إلى نحو بليوني نسمة ●

أعمال الدول الغنية لا تطابق أقوالها أعمالها في دعم الفقراء

رغم مبادرتها إزاء الدول الفقيرة الأكثر مديونية ودعم الشراكة الجديدة من أجل تنمية إفريقيا وفسح المجال أمام مزيد من التحرك للمنظمات غير الحكومية وانعكاس الشعارات المزدهرة بضغوط من الرأي العام، هناك حملة دولية تزداد حدتها للإحساس بالمسؤولية حيال قضية التنمية فإن الأعمال الملموسة للدول الغنية في هذه المجالات مازالت أمراً نادراً.

وتؤكد مشاركة نحو ستين من رؤساء الدول والحكومات في قمة «مونتيري» المكسيك، للأمم المتحدة حول التنمية بين ١٨ و٢٢ مارس الماضي قلقهم الذي سبق أن أعربوا عنه في مناسبات مماثلة وخصوصاً إبان قمة مجموعة الدول الصناعية الثماني في «جنوة» في يوليو الماضي.

وصارت مكافحة الفقر ودعم الدول النامية على الأقل في الخطابات أحد أبرز عناوين اللقاءات الدولية التي باتت التظاهرات المعارضة للعولمة من مستلزماتها. إلا أن الدول الغنية تتباطأ في التفاهم حول زيادة قيمة إسهاماتها للتنمية ولم تتمكن حتى الآن من تقديم أي عمل ملموس سوى مبادرة إلغاء ديون الدول الأكثر فقراً التي تقررت مطلع الألفية. وقالت مصادر المنظمات المالية العالمية: إن هذه المبادرة سمحت بخفض مبالغ الديون بقيمة ٣٦ بليون دولار لصالح ٢٤ بلداً بينها ٢٠ في القارة الأفريقية.

وفي أوروبا ضاعف المسؤولون في فرنسا وبريطانيا من الإشارات المتضامنة مع أفريقيا.

ومن جهتها أرجأت دول الاتحاد الأوروبي في القمة التي عقدتها يومي ١٥ و١٦ من مارس الماضي في «برشلونة» أي قرار يتعلق بإعادة تقويم المساعدات الحكومية للتنمية بسبب عدم توصل الوزراء إلى اتفاق حول ذلك أما المساعدات الحكومية الأميركية فهي تشكل ما نسبته ١٠,٠٪ من إجمالي الناتج الداخلي. وقال مساعد وزير الخارجية الأميركي للشؤون الاقتصادية والتجارة والزراعة «آلان لارسون» إن مؤتمر «مونتيري» ليس مؤتمراً للدول المانحة، مؤكداً بالتالي عزم واشنطن لعدم تقديم أي تعهدات.

ومن جهتها أشارت اللجنة المنظمة للقمة إلى عدم ثقة المنظمات غير الحكومية بالقرارات التي تتخذها الدول الغنية في مثل هذا النوع من اللقاءات وأفاد بيان صادر عن المنظمات أنه بعد ٢٠ عاماً من سياسات إعادة الهيكلة الاقتصادية وتطبيق العولمة الليبرالية فإن الدول الغربية باتت أكثر غنى والفقيرة أكثر فقراً».

ويعتزم الكثير من المنظمات غير الحكومية الدعوة إلى التظاهر في شوارع «مونتيري» كجزء من الحشود المعادية للعولمة.

وتعارض المنظمات البيان الختامي للقمة الذي يبدو أنه خال من أي تعهدات وخصوصاً في مجال المساعدات الحكومية المخصصة للتنمية. إلا ان عدداً من هذه المنظمات يعتبر أن البيان الختامي أعد مسبقاً ومن الصعب جداً إدخال تعديلات عليه خلال القمة، وتؤكد أن ذلك هو الثمن الذي وافق عليه «بوش» مقابل مشاركته في القمة ●

جرائم الإنترنت تكلف مليارات الدولارات سنوياً

كلفت الجرائم المعلوماتية الشركات الأميركية والمؤسسات الحكومية مليارات الدولارات العام الماضي، بزيادة كبيرة عن السنة التي سبقتها، كما أكد تقرير نشر في ٢٠٠٢/٤/٨م.

وأكد التقرير الصادر بعنوان «تقرير ٢٠٠١م حول الجرائم المعلوماتية والأمن» أعده معهد الأمن المعلوماتي ومكتب التحقيقات الفيدرالي (إف. بي. آي) أن الهجمات التي تستهدف الأجهزة المعلوماتية سواء عبر الفيروسات أو إرسال كميات كبيرة من الرسائل الإلكترونية لشل عمل هذه الأجهزة، أو اختراق رموزها السرية وغيرها، تزايدت في الولايات المتحدة، وقال بروس جبهارت، مدير مكتب «إف بي آي» في كاليفورنيا الشمالية: إن «نتائج تقرير هذه السنة تؤكد على خطورة وتعقيد الجريمة المعلوماتية»، وقال: إن «مشكلات ضمان سلامة المعاملات التجارية التي تجري عبر الإنترنت ما تزال تشكل تحدياً للشرطة»، وبعد سؤال ٥٣٨ خبيراً في الأمن المعلوماتي يعملون لدى شركات ووكالات حكومية وجامعات، خلص معدو التقرير إلى أن الشركات والمؤسسات الأخرى تفقد سنوياً ملايين الدولارات بسبب الجرائم المعلوماتية ●

هولندا أول بلد في العالم يعتمد «الموت الرحيم»

ستكون هولندا أول بلد في العالم يعتمد قانوناً يشرع الموت الرحيم مع بعض الشروط، وقد اعتمد القانون في العاشر من أبريل العام ٢٠٠١م من قبل مجلس الشيوخ بعدما أقره مجلس النواب بأكثرية ١٠٤ أصوات مقابل ٤٠ في سابقة عالمية.

ووقفت إلى جانب القانون الأحزاب الثلاثة الممثلة في الحكومة وهي أحزاب «الاشتراكيين الديموقراطيين» و«الليبراليين» و«الإصلاحيين» وعارضها «المسيحيون الديموقراطيون» وبعض الأحزاب الدينية الصغيرة، وينص القانون على أن بإمكان الأطباء بعد اعتماد بعض التدابير، اللجوء إلى الموت الرحيم لبعض المرضى من دون التعرض لملاحقات قضائية. كما ينص القانون على أن يبدي المريض المعني رغبة واضحة وأن تكون معاناته كبيرة لا تحتمل ولا شفاء لها ويتعين على الطبيب أن يطلب رأي زميل آخر له، ويلحظ القانون أن تمر جميع حالات الموت الرحيم عبر لجان تضم حقوقياً وطبيباً ومختصاً في العلوم الأخلاقية، وتقرر ما إذا كان تم الالتزام بالمعايير المقررة.

من جانب آخر، دانت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ما يسمَّى بقانون القتل الرحيم الذي أقرته بعض الدول الأوروبية والأميركية أخيرا.

ووصف رئيس المنظمة د.عبدالرحمن العوضي هذا القانون بأنه لا يتوافق مع أي دين سماوي أو أخلاقي، مؤكداً أنه سيفتح باباً من أبواب جهنم على البشرية. وقال: إذا كان الطب من وسائل الرحمة بالإنسان، فكيف نحوله إلى وسيلة قتل مع سبق الإصرار؟

موضحاً أن أول ما يقسم به الطبيب والهيئة التمريضية بعد تخرجهم الحفاظ على حياة الإنسان وبذل كل غال ونفيس لإنقاذها، فكيف يتحول الطبيب إلى قاتل؟ ●



ثمرات الفكر

إعداد: محمد هاني

الموسوعة الشرعية للمعاملات المصرفية والاستثمارية

بعد جهد دام أكثر من عشر سنوات، أتم مركز البحوث في دار التأصيل في القاهرة إنجاز وإصدار هذه الموسوعة التي شملت تغطية أهم أحكام المعاملات المصرفية والاستثمارية مستمدة من الفقه الإسلامي بمذاهبه المعروفة عند أهل السنَّة، إضافة إلى فتاوى العلماء المعاصرين سواء كانوا أفراداً أو هيئات أو لجاناً شرعية أو مجامع فقهية أو دوراً للإفتاء وقد تم جمع أهم الأدلة الشرعية لهذه المعاملات من الكتاب والسنَّة والآثار والقواعد والضوابط الفقهية، كما تم إيراد الأحكام الفقهية من خلال بحوث متخصصة في الفقه والاقتصاد الإسلامي تعرض العمليات المصرفية والاستثمارية التي تقوم بها المصارف وشركات الاستثمار الإسلامية، بالإضافة إلى حشد زمرة من المصطلحات الفقهية والاقتصادية في المعاملات المالية المصرفية والاستثمارية، وتيسير ذلك كله من خلال وسائل التقنية المعلوماتية الحديثة المتمثلة في الحاسب الآلي والبرامج الحاسوبية، وتنقسم الموسوعة إلى اثني عشر قسماً تبحث في الأمور التالية: شرط أقسام الموسوعة وخصائص كل

تعريف مختصر

بالموسوعة الشرعية

للمعاملات المصرفية والاستثمارية

الإصدار الأول ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

دار التأصيل - مركز البحوث - القاهرة

قسم، المقدمات الشرعية، آيات وأحاديث وآثار وفتاوى المعاملات المالية، القواعد والضوابط الفقهية للمعاملات المالية، مصطلحات فقهية واقتصادية في المعاملات المالية، أحكام المعاملات المالية، أنشطة ومعاملات وقضايا المصارف الإسلامية، نماذج من صيغ العقود في المصارف الإسلامية، جوانب من الثقافة الإسلامية، جوانب من الثقافة العالمية، المصادر العامة للموسوعة.

وعلى ضوء ما تقدم فإن أهداف الموسوعة تتمثل فيما يلي:

أولاً: إعانة العاملين في مجال المصارف وشركات الاستثمار الإسلامية على التوصل إلى الأحكام الشرعية في المعاملات المصرفية والاستثمارية المعاصرة.

ثانياً: جمع أحكام المعاملات المالية المتعلقة بأعمال المصارف وشركات الاستثمار الإسلامية، وترتيبها، ونقلها بدقة وبعبارات سهلة من المراجع المعتمدة.

ثالثاً: تيسير البحث عن الأحكام والفتاوى والأدلة والقواعد الفقهية والضوابط الحاكمة للمعاملات المالية، والمصطلحات الفقهية والاقتصادية، وغير ذلك مما تضمنته هذه الموسوعة.

رابعاً: توظيف إمكانات التقنية المعلوماتية الحاسوبية الحديثة في تصنيف المادة العلمية، وتيسير الوصول إليها من أقرب طريق، ومن مظاهر ذلك تيسير طرق البحث عن المعلومة حيث تتعدد طرق البحث ومجالاته المختلفة مما يتيح البحث في الموسوعة بالكلمة أو بالجذر أو بالنص مع إمكانات تحديد مجال البحث، إضافة إلى إمكانية البحث داخل نتائج البحث، وذلك ليظفر الباحث ببغيته بما يخدم الغرض من البحث، ويوفر الجهد والوقت والمال.

خامساً: إتاحة الفرصة للعلماء والباحثين لإجراء الدراسات المقارنة للاجتهادات والتطبيقات في مجال المعاملات المصرفية والاستثمارية المعاصرة.

سادساً: إتاحة الفرصة للعلماء والباحثين للكشف عن مناهج الهيئات الشرعية التي تصدت للعمل مع المصارف وشركات الاستثمار الإسلامية، وما اتبعته عند إصدارها لقراراتها أو فتاواها، وصولاً إلى معرفة ما تتميز به هذه الهيئات عن بعضها بعضاً.

سابعاً: إعداد الدراسات المقارنة للعقود المعمول بها في المصارف وشركات الاستثمار الإسلامية وصولاً لمعرفة أدقها في استيفاء الأحكام الشرعية، وصهر التجارب والخبرات في إطار موحد.

وأخيراً: فشأن كل عمل موسوعي جديد أنه لا يولد كاملاً، بل يظل ينمو ويتدرج حتى يصل إلى الدرجة المرضي عنها من قبل العلماء والمتخصصين الذين يؤمل منهم أن يثروا هذه الموسوعة بآرائهم القيمة، علماً بأن العمل يستمر في تطوير هذه الموسوعة حتى تصل إلى أقرب درجات الكمال ●

من كنوز المعلومات

إن العلم النافع هو ما كان ضبط نصوص الكتاب والسنَّة، وفهم معانيهما، وهذا العلم يدلُّ على أمرين: أحدهما: معرفة الله وما يستحقه من الأسماء الحسنى والصفات العُلا والأفعال الباهرة، وذلك يستلزم إجلاله وإعظامه، وخشيته ومهابته ومحبته ورجاءه والتوكل عليه، والرضا بقضائه، والصبر على بلائه.

والأمر الثاني: المعرفة بما يحبه ويرضاه، وما يكرهه ويسخطه من الاعتقادات والأعمال الظاهرة والباطنة والأقوال.

من هذا المنطلق كان هذا الكتاب «من كنوز المعلومات» الذي جمع فيه المؤلف من العلوم الإسلامية والأدبية والتاريخية والسياسية والتراجم والأقوال المأثورة والتعريفات العلمية وغيرها من العلوم النافعة، وتعمَّد وضع الأسئلة والأجوبة بطريقة غير مرتبة ترتيباً موضوعياً حتى يكون هناك جذب للقارئ من خلال التنقل من موضوع إلى آخر عبر الصفحة الواحدة. المؤلف: مصطفى كامل ●

حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة



حقوق الإنسان
محور مقاصد الشريعة

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صدر كتاب الأمة السابع والثمانون تحت عنوان «حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة» تأليف مجموعة من الباحثين: د.أحمد الريسوني د.محمد عثمان شبير، وهذا الكتاب محاولة للتأصيل والتدليل على أن محور مقاصد الشريعة، هو حقوق الإنسان، وبيان ما تتميز به القيم الإسلامية من منطلقات تؤكد وحدة الأصل البشري، وما يترتب عليها من المساواة التي تعتبر روح الحضارة، والتأكيد على كرامة الإنسان بأصل الخلق والتكوين، مهما كان لونه وجنسه، كما تؤصل وتؤسس لحرية الاختيار تحت شعار: «لا إكراه في الدين» وتعتبر أن إلغاء الإرادة والاختيار إسقاط لإنسانية الإنسان.

وهو محاولة أيضاً لتحرير بعض الأحكام الفقهية، وإدراك مواصفات الخطاب الإلهي وشروط تنزيله على محاله، عندما تتوافر الاستطاعات التي تعتبر مناط التكليف، وأهمية تطوير وسائل الرقابة العامة لحراسة الحقوق، وإبراز دور الحسبة، ومحاولة فك الحصار عن القيم الإسلامية، وإعادة النظر بوسائل توصيلها لإلحاق الرحمة بالعالمين.

ونعتقد أن ما نقدمه، هو استدعاء لبعض الأبعاد الحضارية الغائبة لمقاصد الشريعة، والتمييز بين قيم التدين ومسالك المتدينين، والوصول إلى بناء إنسان الواجب، الذي يحتسب في حمل الفكرة ويضحي في سبيلها، من دون أن يبالي بما يناله من أذى، أو ينتظر من فوائد وحقوق ●

فقه الكتاب والسنّة

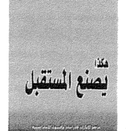


اسم المؤلف: د.أمير عبدالعزيز ، دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

من خلال (٣١٢٨ صفحة) موزعة على (٥ مجلدات من القطع الكبير) يقدم المؤلف دراسة مستفيضة تتناول كل أبواب الفقه على مختلف المذاهب والآراء وتعرض لعامة القضايا الفكرية في ضوء الإسلام بأسلوب موضوعي معاصر ●

هكذا يصنع المستقبل





عن مركز الدراسات للبحوث الاستراتيجية في «أبوظبي» في الإمارات العربية المتحدة، صدر كتاب «هكذا يصنع المستقبل».

وهذا الكتاب عبارة عن دراسة معاصرة للتحولات التي يحملها المستقبل والاستعداد لمواجهة هذه الأنماط الهائلة في التغير.

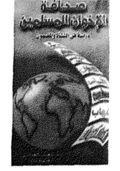
وقد قُسِّمَ الكتاب إلى ثلاثة عشر فصلاً، ومقدمة، وفي كل فصل كاتب يقدم في بحث منفصل أهم المستجدات المعاصرة على الساحة الدولية ومنها:

- التحديات التي تواجه البشرية في القرن الحادي والعشرين.
- هندسة الجينات وآثرها على البشرية.
- حقوق الإنسان في القرن الواحد والعشرين.



وفي الكتاب بحوث ودراسات أخرى ذات قيمة علمية وحضارية هي من أهم ما يشغل فكر وفلسفة وتقنية العالم المعاصر ●

صحافة الإخوان المسلمين



اسم المؤلف: د.شعيب الغباشي - دار النشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

تسعى الدراسة إلى تناول موضوعات عدة منها : واقع الحياة المصرية قبل ظهور الإخوان المسلمين، والمراحل التاريخية التي مرت بها صحفهم، أبرز القضايا والموضوعات التي أثارتها وتناولتها صحف الإخوان المسلمين، ووجوه تميز أو خصوصية تنفرد بها صحف الإخوان المسلمين عن الصحف الأخرى ●

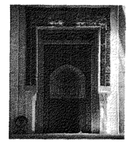
السيرة النبوية

اسم المؤلف: د. علي محمد الصلابي - دار النشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية

يجد القارئ في هذه الدراسة تسليط الأضواء على البعد القرآني الذي له علاقة بالسيرة النبوية، حيث بيَّن المؤلف الدروس والعِبر وسنن الله في النصر والهزيمة، وكيف عالج القرآن الكريم أمراض النفوس من خلال الأحداث والوقائع وذلك في (٦٨١ صفحة) موزعة على (مجلدين) ●

أخبار ثقافية

- وقع الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر اتفاقات جديدة للتعاون بين جامعة الأزهر والجامعات الأندونيسية.
- صدر في العراق أول معجم للغات السمارية باسم «معجم اللغات الأكادية».
- حصلت دار الكتب والوثائق المصرية على نماذج مختارة من الأرشيف العثماني ويصل عددها إلى ٣٠٠ وثيقة مجموعة من الأوامر الصادرة من السلطان العثماني إلى مصر مكتوبة باللغة التركية القديمة بخط «القرمزة» وتغطي ٤٠٠ سنة هي كل الفترة التي ربطت مصر بالدولة العثمانية ●



فاسألوا أهل الذكر

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر خدمة الفتوى
149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

تقسيم المنحة بين الورثة حسب نظام الجهة المانحة

رجل استشهد له ولد وكانت لجنة أسر الشهداء تصرف له مرتباً شهرياً مقداره «٥٠» ديناراً كويتياً وكان والده يبعث لزوجته أم الولد الشهيد ثلاثين ديناراً كويتياً ويبقي لنفسه عشرين ديناراً كويتياً، وتوفي والد الشهيد (علماً بأنه كان متزوجاً بامرأة ثانية وأنجب منها ولدين وبنتا) هل للزوجة الثانية وأولادها حق الميراث من راتب أخيهم الشهري.

الزوجة الثانية توفي زوجها وهم في إجازة صيفية، فكلفتني ببيع أثاث بيتها في الكويت، علماً بأن البيت أثثه الرجل الميت هل يحق للزوجة الأولى التي تسكن في الخارج حق الميراث من هذه الفلوس (ثمن أثاث البيت)؟ علماً بأن كل واحدة تأكل في بيتها لوحدها.

ـ وأفاد المستفتي بأن الراتب الذي تصرفه لجنة أسر الشهداء يعطى لوالد الولد المتوفى وبعد ذلك توفي الأب، والأم موجودة، فهل هذا الراتب الذي تصرفه اللجنة يعتبر ميراثاً بعد وفاة الأب؟ وأفاد المستفتي أيضاً بأن ثمن غرفة النوم جزء من المهر في عقد الزوجة الثانية.

أجابت اللجنة بما يلي:

أن المبلغ الذي تصرفه المنظمة ليس بميراث وإنما هو منحة من المنظمة فيصرف طبقاً للنظام المعمول به لدى المنظمة في مثل هذه الحال، وأما ثمن غرفة النوم فتختص به الزوجة الثانية، وكذلك أي جزء من الأثاث خاص بها، والزوجة الأولى تختص من الأثاث الموجود عندها بما هو ملكها خاصة، وأما باقي الأثاث الذي عند الأولى وعند الثانية فهو ملك الزوج، ويكون بعد وفاته ميراثاً يقسم بين الزوجتين والأولاد حسب القسمة الشرعية ●

زكاة الودائع المالية

لديَّ وديعة في أحد المصارف الإسلامية وأحصل سنوياً على أرباح من هذه الوديعة الاستثمارية، فكيف أحتسب الزكاة، هل أحتسبها على الوديعة «رأس المال» أم على الأرباح المتحصلة من الوديعة أم عليهما معاً؟ عملاً بأنني ليس لديَّ دخل غير هذه الوديعة.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن الودائع الاستثمارية في المصارف الإسلامية تستغل من المصرف تجارياً عن طريق عقد شركة المضاربة القائم بين المودع وبين المصرف، وعروض التجارة يزكى عن أصولها «رؤوس الأموال» وعن أرباحها، وعليه فتزكى الوديعة المذكورة مع أرباحها عند تمام الحول وبقية الشروط ●

حساب أرباح ضمنية في أسعار السلع

ما حكم الدخول في صفقات معينة يحدد لنا فيها سعر الشراء، ولكن البائع يبني حساباته استناداً إلى المعدلات الربوية في ذلك الوقت؟ ومثال ذلك لو اشترينا مبلغاً من الدولارات اليوم فإنها تمكث يومين حتى تدخل في حسابنا وهذا أمر طبيعي ويعتبر من روتين المكاتب، ولكن المشكلة تكمن في أنهم عند البيع يحسبون حسابهم على أن يكون من ضمن السعر إضافتها لمدة يومين وذلك من دون أن يخبرونا، وهذه المعاملة تشمل كل الناس، وحسب تصوري أنا أعزي ذلك إلى أنهم لن يستفيدوا من هذه الدولارات في هذين اليومين كونها أخرجت من فرع وأدخلت فرعاً آخر وهذه العملية بحد ذاتها تستمر يومين كاملين.

أجابت اللجنة بما يلي:

ما ذكر في السؤال لا يمنع صحة هذه المعاملة لأنه لم يقصد أخذ الفائدة، ولكن هذه الفائدة ينبغي أن تنفق في عمل خيري سواء بناء المساجد أو طبع المصاحف ●

كيفية حساب زكاة عروض التجارة وزكاة العملات

قيام الشركة بإخراج الزكاة بالإنابة عن المساهمين

نرجو التفضل بموافاتنا بالأسس الشرعية لاحتساب الزكاة السنوية، وطريقة احتسابها للأنشطة التجارية الخاصة بشركتنا حيث نبيع ونشتري أقمشة صوفية وغيرها لحسابنا وذلك لتوضيح الالتباس الذي نواجهه من حيث تعدد الآراء حيث يعتمد بعضهم استقطاع نسبة صافي الأرباح وبعضهم الآخر يعتمد الإجمالي.

وهناك اتجاه آخر كما علمنا: اعتماد حركة المبيعات أو المخزون السلعي من البضاعة بنهاية المدة (السنة المالية).

وكذلك إفادتنا عن كيفية احتساب الزكاة على العملة الأجنبية، حيث يوجد رصيد بالدولار ببنوك سويسرا وحكم الشرع فيها، وهل الزكاة المستحقة تؤدى في البلد الموجود فيها الدولار، أم في البلد الأصلية، أم في البلد التي نقيم فيها وهي الكويت؟

نرجو إفادتنا في ذلك الموضوع حتى يستريح ضميرنا نحو أموالنا ونحو الله سبحانه وتعالى لكي يبارك لنا في أموالنا وأولادنا.

اطلعت اللجنة على فتوى لها سابقة في هذا الموضوع ورأت أنها تصلح جواباً لهذا الاستفتاء ونصها:

كيفية حساب الزكاة في أموال الشركات والمؤسسات والمتاجر والمصانع هي كالتالي:

١ ـ لا زكاة في قيمة الأصول الثابتة «المواد غير المعدة للبيع» كالمباني التي تمارس الشركة فيها أعمالها أو الأثاث والرفوف والمكاتب المعدة للعمل لا للبيع وكذلك السيارات المعدة للعمل.

٢ ـ تزكى الأصول المتداولة الموجودة يوم الجرد السنوي، وهي الأصناف الثلاثة التالية:

أ ـ النقود الورقية وسائر العملات، والذهب، والفضة.

ب ـ الديون المستحقة للشركة تجاه الآخرين أياً كانوا إن كانت مرجوة السداد.

أما غير المرجوة السداد فيجب تزكيتها عند قبضها وحولان الحول عليها، وتزكى حينئذ لسنة واحدة ولو أقامت عند المدين سنين. والديون غير المرجوة السداد هي ما كانت على معسر أو على مليء منكر ولا بينة بها، ومثلها الديون التي لا يتمكن صاحبها من طلبها لكونها وثيقة تحت يد الآخرين كتأمينات الكهرباء والماء والهاتف والشقق وكذلك كل ما لا يتمكن صاحبه من التصرف فيه لكونه ضائعاً أو مرهوناً.

جـ ـ البضائع التي اشترتها الشركة بغرض المتاجرة بها، أي لبيعها واكتساب فرق الثمن من مواد غذائية أو صناعية أو أدوية أو أراض أو عقارات أو أسهم أو أي مواد أخرى وتقدر البضائع المذكورة بسعرها التجاري (أي المتعارف عليه بين التجار» في مكانها يوم حولان الحول سواء أكان أقل من سعر التكلفة أم أكثر، وإن كانت الشركة قد أدخلت بجهودها على المادة المشتراة صنعة ذات قيمة فالزكاة على المادة الخام فقط، أي على الحال التي اشتريت عليها.

٣ ـ يخصم من مجموع الموجودات الزكوية المذكورة ما في ذمة الشركة من الحقوق كأثمان بضائع لم يتم دفعها وحقوق للموظفين أو أرباح مرصودة للمساهمين لم تسلم، أو أثمان كهرباء أو ماء أو خدمات بريدية أو هاتفية مستحقة أو أي ذمم دائنة أخرى.

٤ ـ تستحق الزكاة في الصافي من ذلك بنسبة ٢,٥٪ إن كانت الشركة تخرج الزكاة بحسب السنة القمرية، وهي السنة المعتبرة شرعاً للزكاة، فإن شق عمل جرد في نهاية كل سنة قمرية وكانت الشركة تمسك حساباتها على أساس السنة الشمسية يجوز تيسيراً على الناس أن تكتفي بالجرد السنوي المعتاد وتضيف عليه نسبة الأيام التي تزيدها السنة الشمسية على السنة القمرية، فتكون النسبة هي ٢,٥٧٧٪ بدلاً من ٢,٥٪.

٥ ـ يجوز أن يتضمن عقد إنشاء الشركة بنداً ينص على أن الشركة تخرج الزكاة عما لديها من الأموال، وحينئذ يحق لإدارة الشركة إخراج الزكاة بالإنابة عن المساهمين، أما إذا لم ينص عقد إنشاء الشركة على ذلك فيجوز للشركاء أن يوكلوا إدارة الشركة في إخراج الزكاة، فإن لم يوكلوا لم يكن لها أن تخرج الزكاة عنهم، وهذا في ظل الأمر القائم الآن من أن الدولة جعلت تحصيل بيت الزكاة للزكوات باختيار المزكين، أما لو أخذت الدولة بنظام التحصيل الإلزامي فيجوز حينئذ أخذ الزكاة من الشركة ككل، ويعتبر مالها مالاً واحداً قياساً على نظام الخلطة في زكاة الماشية، وأما في ظل الوضع الحاضر، فإن كل مزك يخرج عن نفسه أو يوكل من يخرج عنه الزكاة ويضم إلى حصته من الموجودات الزكوية من الشركة ما سوى ذلك من أمواله الزكوية ويسقط ما عليه من الديون ويزكي الباقي إن كان أكثر من نصاب.

أما مكان إخراج الزكاة فيراعى فيها أن تخرج في البلد الذي فيه المال، مع جواز نقل الزكاة إلى بلد آخر في الحالات التالية:

وهي أن يكون أهل البلد من المستحقين مكتفين، أو يكون نقلها إلى قريب محتاج أو إلى فقراء أشد حاجة ممن في بلد المال المزكى مع مراعاة عدم إعطائها لغير المسلم ●

آراء فقهية

● أثارت فتوى أصدرها أخيراً د.نصر فريد واصل مفتي مصر السابق ببطلان حج تاجر السجائر ردود فعل مختلفة بين علماء الدين في مصر.

● أفتى شيخ الأزهر د.محمد سيد طنطاوي بجواز تنظيم النسل شرعاً مادام باتفاق الزوجين، أو طبقاً لما يقرره الأطباء في حال عدم تحمل الزوجة مرحلة الحمل لأسباب طبية.

● رد رئيس لجنة الفتوى السابق في الأزهر وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الشيخ عطية صقر وبقوة على مدرسات الفقه في الأزهر والجامعات المصرية وأفتى بتحريم مصافحة المرأة للرجل بأي شكل من الأشكال، مؤكداً وجود أحاديث شريفة صريحة بهذا المعنى.

● دعا أستاذ الاقتصاد الإسلامي في جامعة الأزهر د.شوقي الفنجري حكومات الدول الإسلامية المنتجة للبترول إلى النظر في مدى وجوب دفع الزكاة عن عوائد البترول لفائدة فقراء المسلمين في مختلف دول العالم.

● أكدت د.سعاد صالح أستاذة الفقه في جامعة الأزهر والملقبة بمفتية النساء في مصر، أنه ليس من حق الزوج منع زوجته من حج الفريضة لأنه واجب على كل مسلم ومسلمة، ولكن إذا منع الزوج زوجته من حج النفل فعليها أن تمتثل لأمره ولا تخرج من بيته إلا بإذنه ●

النافذة الأخيرة

نبض القلوب في الذكرى العَطِرة

عبدالغني أحمد ناجي

لشدَّ ما يعصر القلب: قلب كل مسلم غيور. ألمٌ ممض كلما تمر بنا ذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ نتذكر نهجه القويم، وخطوه السليم في كل مجالات الحياة، فهو المثل الكامل بحق للإنسان كائناً من كان، ونذكر بخاصة أسلوبه السديد، وعمله الفريد في مجابهة الاعتداء الغاشم على الآمنين، فلم يهن في تقليم أظفار المعتدين الناقضين عهود السلام، والمقوضين دعائم الأمانِ في كل زمان ومكان، ليمكِّن للحق أن ينشر نوره على آفاق الإنسانية، ويمكِّن للعدل أن ينقذ المظلومين من براثن الظالمين. إن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يعتد على أحد، ولكنه لا يتهاون في صد عدوان المعتدين الغادرين، لتظل عزة المسلم موفورة، ورايته مرفوعة، وأمنه وأمانه مكفولين.

وقد أوحت إليَّ هذه الذكرى المجيدة بهذه القصيدة:

قلبُ الوجودِ مُنغَّمُ النبضاتِ
بالنورِ يقشعُ حالكَ الدُّلجاتِ

والكونُ نشوانٌ به في بهجةٍ
ودُنا الأنام تفيق من غفلاتِ

جاء الحياة غياثها وطبيبها
يروي الحياة عقيدة بهداةِ

جاء الحياةَ على ظمأً لمجيئه
جاء الحياة محمدُ الخطواتِ

هو أحمدٌ، ومحمدٌ، وهو الذي
يبني النفوس بعزَّة وثباتِ

ولدَ البشيرُ مبشراً بهداية
ورسالة غرَّاء بعد سُباتِ

بُشرى من الرسل الكرام، ونعمةٌ
قد جاء في الإنجيل والتوارةِ

بالعزة الشَّماء نادى، لم يَهُن
للبغي محتمياً بغدرِ طغاةِ

صمد الصمود الحقَّ دون تهاون
والشركُ يعرض مُلكه وهباتِ

لو أنزلوا بيمينه شمس الضحى
ليلية، أو يَدَعَ الهدى وعِظاتِ

لنْ يترك الحقَّ النَّدى وشرعة التـ
ـوحيدِ حتى لو سعى لمماتِ

جمعَ القلوبَ على الهداية والتقى
بعد التفرُّق.. بعد طول شتاتِ

أجلى الأُلى غدروا بذمَّةِ عهده
«فبنو النضير» إلى لظى الفلواتِ

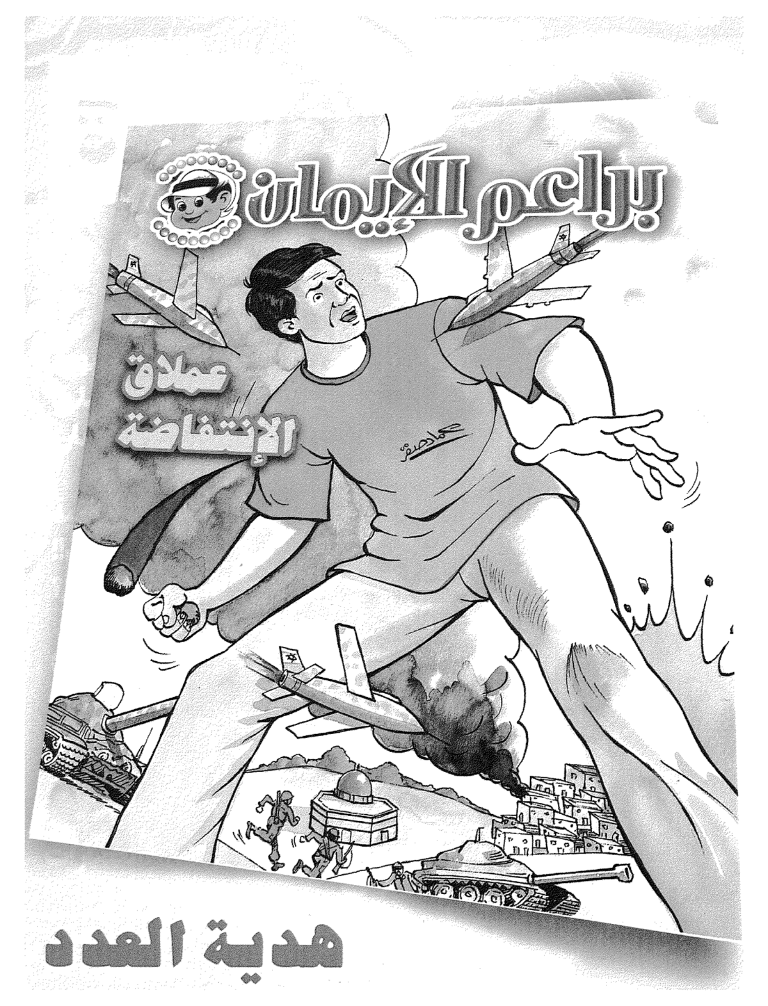
هذا هو النهجُ القويمُ إذا اعتدى
غدرُ اليهود على حِمى لأباةِ

أرسى السلام محمدٌ بجهادهِ
بالعدلِ، والإنصافِ، والقواتِ

فلعلَّنا نقفو خطاهُ على هُدى
فنصدَّ غدراً باغياً من عاتِ

بتوُّحدِ، وتضافرِ، وعزيمةٍ
ليس الكلامُ يردُّ غدرَ بُغاةِ

صلَّى عليك اللهُ يا خيرَ الورى
فصلاتُنا بابٌ إلى الجنَّاتِ


براعم الإيمان
عملاق الإنتفاضة
عماد صقر
هدية العدد